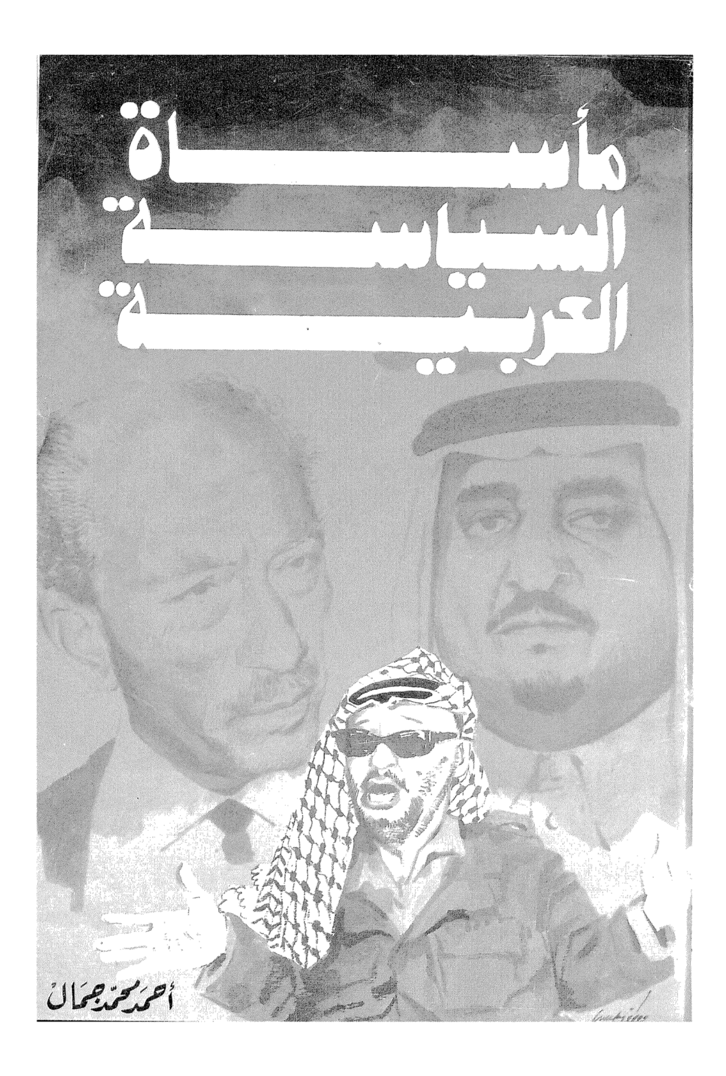

Bibliotheca Alexandrina
0201662


مأساة
السياسة
العربية
أحمد محمد جمال

أحمد محمد جمال

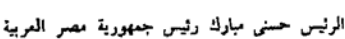
مأساة
السياسة العربية

موضوعات الكتاب



حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز





الرئيس حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية

إهداء . . ورجاء

إلى الملك فهد ، والرئيس حسنى مبارك

القارىء العربى ، المتتبع للسياسة العربية خلال سنواتها الماضية الأخيرة ـ على الأقل ـ يلاحظ : أن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية هما الدولتان الوحيدتان اللتان تحملتا وبذلتا النصيب الأوفى ، والحظ الأكبر من التضحيات والمعونات المالية والعسكرية والسياسية والبشرية . . من أجل إيجاد الحل العادل للمشكل الفلسطينى !

وفى هذه الفترة العصيبة بالذات من تأريخ الأزمة ـ ابتداء من شهر شعبان ١٤٠٢ هـ ـ إلى شهر القعدة ـ أى فترة العدوان الاسرائيلى المسلح العنيف على المقاومة الفلسطينية فى لبنان ـ التزمت دول جبهة الصمود والتصدى ، وهى السبب الأقوى فى الانتهاء إلى هذه المرحلة ـ الصمت والجمود دون أية حركة أو كلمة أو مسعى لمواجهة الموقف . .

وليس هناك إلا السعودية ومصر ـ إلا الملك فهد والرئيس مبارك : سعياً وبذلاً واستنكاراً ، ورفعاً للصوت فى المجالات والهيئات الدولية ، وبخاصة أمريكا التى هى المسؤولة الأولى والأخيرة عن اسرائيل : كياناً وعدواناً !

- ولذلك فهذا الكتاب الصريح عن الوضع العربى الجريح . . مقدم إليهما ، مشفوعاً بالرجاء الفصيح : أن يتوليا احتضان مشروع السلام السعودى ، والاقدام على التفاوض المباشر عنه مع أمريكا فى عقر دارها كما فعل الرئيس محمد أنور السادات رحمه الله ، وليثقا إنه بدون السعى العملى الناجز لن يكون الحل العادل المطلوب . والله وحده الموفق والمعين .

أحمد محمد جمال

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أكتب هذه المقدمة لكتابى (مأساة السياسة العربية) يوم الأحد الموافق ١٩/١٠/١٤٠٢ هـ ٨/٨/١٩٨٢ م وقد مضى على العدوان الاسرائيلى على لبنان ، والحرب الاسرائيلية مع المقاومة الفلسطينية على أرض العاصمة اللبنانية (بيروت) نحو (٥٥) يوما دمرت خلالها اسرائيل معظم المنازل الآمنة ، وشردت آلاف الأسر أطفالا ونساء وشيوخا ، وسفكت الدماء ، وأشاعت الخراب ، ومنعت الماء والغذاء والنور عن السكان . .

أكتب هذه المقدمة . . واسرائيل ما زالت ترفض النداءات والقرارات الصادرة من مجلس الأمن الدولى ، ومن رؤساء الدول العربية والأوربية بوقف إطلاق النار ، وبالكف عن المزيد من التدمير والتخريب ، وتقتيل الأبرياء من السكان المدنيين فى بيروت . .

أكتب هذه المقدمة . . والسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية يقود المعركة الضارية بالاشتراك مع القوات اللبنانية الشعبية فى مواجهة العدوان الاسرائيلى على بيروت ـ ويعلن فى الوقت نفسه وثيقة بالاعتراف بالوجود الاسرائيلى ، وبكل القرارات التى صدرت عن هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى بشأن القضية الفلسطينية ، وفى مقدمتها القرار رقم (٢٤٢) !

ومع ذلك لا تكف اسرائيل عن عدوانها ، ولا تتدخل أمريكا لوقف العمليات العسكرية الاسرائيلية ، والبدء فى محاولة جديدة لحل المشكل الفلسطينى . . بعد هذه الخطوة السلمية من رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

وأضاف السيد ياسر عرفات خطوة سلمية أخرى ، وهى انسحاب القوات الفلسطينية المسلحة من بيروت برا وجوا وبحرا ، شريطة أن يكون هناك ضمان لأمان انسحابها ، وأن تحل قوات طوارىء دولية لاقرار الأمن فى بيروت تمهيدا لانسحاب القوات الاسرائيلية فى مقابل الانسحاب الفلسطينى !

● وكانت تعليقات الصحف والمجلات العربية ـ فى مصر والسعودية والكويت ودول شمال أفريقيا ودول الخليج العربى ـ أن موقف منظمة التحرير الفلسطينية الأخير جاء مطابقا للسياسة المصرية التى انتهجها الرئيس الراحل أنور السادات سنة ١٩٧٧ ، وانتهت سنة ١٩٨٢ بانسحاب اسرائيل من سيناء ، وعودة سيناء مصرية كما كانت قبل حرب سنة ١٩٦٧ .

● ومن هذه التعليقات أيضا : أن الموقف الفلسطينى الأخير يتفق مع مبادىء المشروع السعودى للسلام التى طرح فى مؤتمر القمة بفاس ـ ١٩٨١ ـ ولم يحظ بموافقة الدول العربية التى أطلقت على نفسها « جبهة الصمود والتصدى » وعلى رأسها سوريا مع أن المشروع قد حظى بتأييد دولى عالمى ، لأنه كان الخطوة العملية الثانية بعد خطوة المعاهدة المصرية الاسرائيلية ـ كامب ديفيد ـ .

● ● ●

وقد كنت كتبت ـ سنة ١٤٠١ هـ مقالا فى جريدة الشرق الأوسط ـ تحت عنوان (اذكروا محاسن موتاكم) تعقيبا على الحملة الطاغية الباغية على الرئيس المصرى أنور السادات بعد اغتياله ، وقلت فيه : إن من حسنات السادات : أنه استرجع قناة السويس بحرب سنة ١٩٧٣ ـ كما أنه بموجب معاهدة كامب ديفيد سيسترد سيناء ، وهذا مكسب مصرى وعربى ، لم يحاول أى زعيم عربى آخر ممن احتلت بعض أراضى دولهم فى حرب ١٩٦٧ ، أن يظفر بمثله .

فكانت هناك ردة فعل صارخة لهذا المقال . وكان فى مقدمة المعارضين الشيخ على الطنطاوى هاتفيا ، والأساتذة عبد الله بن خميس وعبد الله بن أدريس والدكتور غازى القصيبى كتابيا فى جرائد (الرياض) و (الجزيرة) و (الشرق الأوسط) واتهم هؤلاء وغيرهم الرئيس السادات بالخيانة ، ورماه آخرون بالكفر ، وطالبوا بالجهاد ، ورفضوا مبدأ الصلح مع اسرائيل إطلاقا ! !

● وبمناسبة ذكر (الصلح مع اسرائيل) هنا أضيف إلى ما سبق من تعليقات الصحف العربية ، خلال هذه الفترة ـ على وثيقة عرفات قول بعضها : إن هذه الوثيقة قد ألغت اللاءات الثلاث ! !

ويعنى كاتب التعليق باللاءات الثلاث قرار مؤتمر القمة الذى انعقد فى

الخرطوم سنة ١٩٦٧ فى أعقاب حرب يونيو التى احتلت اسرائيل خلالها سيناء ، والجولان ، والضفة الغربية من الأردن ـ وكان هذا القرار العربى هكذا : (لا صلح ـ ولا اعتراف ـ ولا مفاوضات) لا صلح مع اسرائيل ولا اعتراف بها ، ولا مفاوضات معها ! !

وهنا أذكر أيضا سرا من أسرار مؤتمر الخرطوم الذى كان قراره وشعاره : (لا صلح ـ ولا اعتراف ـ ولا مفاوضات) أفضى به إلىَّ الدكتور عبد الفتاح منصور الذى كان يعمل بجامعة الدول العربية . وهو أن من مقررات هذا المؤتمر السرية أن لكل دولة من مصر وسوريا والأردن الحق فى استرداد الأرض التى سلبتها اسرائيل فى حرب يونيو ١٩٦٧ بالطرق السلمية إذا وجدت إلى ذلك سبيلا ! !

وهنا ـ كذلك أذكر أن الرئيس عبد الناصر سبق الرئيس السادات إلى محاولة سياسية للصلح مع اسرائيل وتبادل نحو ثلاثين خطابا مع جولدا مائير وبن جوريون من أجل ذلك . وأيده فى هذه الخطوة الملك الحسن الثانى ملك المغرب ـ كتب ذلك مفصلا مستشار الرئيس عبد الناصر (حسن التهامى) فى مجلة (المصور) فى ١٩٨٢/٥/٢٨ .

● ● ●

وإذا كان لى من إضافة على تعقيباتى على المعارضين ـ سواء أكان رؤساء دول أو حكومات أو كتاب أو صحفيين ـ فهى :

● لماذا لم يعلنوا أو يطالبوا ـ الآن ـ بالجهاد ؟ وقد أتاحت اسرائيل الفرصة باعتدائها الغاشم الظالم على اللبنانيين والفلسطينيين فى بيروت ، وسفكت الدماء ، وخربت البيوت ، وشردت الأطفال والشيوخ والنساء !

● ولماذا لم تحقق دول جبهة (الصمود والتصدى) مبدأها أو شعارها . . فتمد المجاهدين اللبنانيين والفلسطينيين بالمال والسلاح والجند لكى يواجهوا قوة اسرائيل العسكرية ، التى تمدها أمريكا بالسلاح والمال والتأييد السياسى العلنى ؟

إن القارىء سيجد خلال فصول هذا الكتاب أسباب قناعتى بمبدأ الصلح والمفاوضات واتخاذ الخطوات العملية لحل المشكل الفلسطينى . .

كما سيجد ندائى المتكرر لدول الرفض والصمود والتصدى ـ وهى سوريا وليبيا والجزائر والعراق واليمن الجنوبية ومنظمة التحرير الفلسطينية ـ بأن المواقف السلبية لا تثمر إلا الخيبة والخسران ، واستمرار الهزيمة ، وتسلط العدو ـ وهذا ما حدث فعلا !

وهو ما كنا نريده ألا يحدث عندما أيدنا ـ أولا ـ الخطوة المصرية نحو معاهدة كامب ديفيد ، وأيدنا ـ ثانيا ـ مشروع السلام السعودى الذى طرحه الملك فهد على

مؤتمر القمة فى فاس ، وهزمته بل هدمته سوريا وأصدقاؤها (جبهة الصمود والتصدى) .

كنا نريد أن تفاوض منظمة التحرير الفلسطينية اسرائيل باشراف أمريكا ، وهى ـ أى المنظمة ـ فى قمة القوة والعزة والهيبة . لا كما يحدث الآن يكتب السيد ياسر عرفات وثيقة الاعتراف بالوجود الاسرائيلى ، وبكل القرارات التى أصدرتها الهيئات الدولية ، وقد كان معارضا لها قبل ذلك . . يكتب السيد ياسر عرفات وثيقة الاعتراف باسرائيل وهى تضربه وتضرب جنده وتضرب اللبنانيين والفلسطينيين وتخرب بيوتهم ، وتسفك دماء أبنائهم ونسائهم ! !

فشتان موقف القوة والعزة سابقا وموقف الانهزام الآن والمطالبة بالجلاء من لبنان ! !

● ● ●

وللتاريخ ـ ليكون شاهدا لنا وعلينا ـ لقد كان حقا على كافة الدول العربية ـ دول جبهة الصمود والتصدى وغيرها ـ أن تبادر إلى نصرة لبنان والمقاومة الفلسطينية معا عسكريا لا سياسيا فحسب . كان حقا عليها تنفيذا لميثاق الجامعة العربية ، وتحقيقا لمبدأ الأخوة والجوار : أن تعلن الحرب على اسرائيل خلال فترة تحددها لوقف إطلاق النار وسحب قواتها عن الأرض اللبنانية .

وكان عليها ـ إن أرادت مواجهة حازمة سياسية لا عسكرية ـ أن تهدد أمريكا وهى المسؤولة عن عدوان اسرائيل على لبنان والمقاومة الفلسطينية ـ بقطع علاقاتها الدبلوماسية ، وسحب سفرائها من واشنطن ، ومقاطعة مجلس الأمن الدولى والجمعية العامة للأمم المتحدة ، وسحب ممثليها منها . . حتى ترغم أمريكا والمنظمات الدولية اسرائيل على سحب قواتها من لبنان ، والاعتراف بحق الشعب الفلسطينى فى إقامة دولة خاصة به على أرض من فلسطين وطنه الأصيل ، الذى اغتصبته اسرائيل .

أما أن تكتفى الدول العربية ـ على كثرة عددها ، ووفرة قوتها المادية والعسكرية ـ بالكلام ، وبتأليف اللجان ، وببعث الوفود والرسائل إلى الرئيس الأمريكى ريجان ، أو استقبال المبعوث الأمريكى فيليب حبيب طوال شهرين من إعلان الحرب الدامية الكاوية على لبنان والمقاومة الفلسطينية . . فهذا منذر بدوام المأساة . . مأساة السياسة العربية !

وبعد . . . فسوف يجد القارىء لفصول هذا الكتاب برد الراحة والطمأنينة عندما يلمس صدق الكاتب وإخلاصه ، وحبه لدينه ووطنه وقومه ، وحرصه الشديد

على أن يكون عضواً فى جسد أمة عزيزة كريمة . . لا تداس أرضها ، ولا ينتهك عرضها ، ولا يستهزأ بسادتها وكبرائها . .

فى شوال ١٤٠٢ هـ
أغسطس ١٩٨٢ م

أحمد محمد جمال

• القضية الفلسطينية:

• بين عملية مصر للسلام
• ومشروع السلام السعودى
• واستباحة الدم الحرام!

فصل الخطاب : الحياد الفلسطيني

القضية الفلسطينية ـ أو المأساة العربية الكبرى ، التى يعيشها العالم العربى منذ عام ١٩٤٨ (منتصف مايو) يوم سلمت بريطانيا فلسطين لاسرائيل تحقيقا لموعدة وزير خارجيتها « بلفور » بمنح اليهود وطنا قوميا فى الديار الفلسطينية . . . . هذه المأساة الطاحنة للعرب جميعا ـ وليس للفلسطينيين وحدهم ـ التى ما زالوا يحترقون فى جحيمها ويتمزقون شر ممزق خلال اثنين وثلاثين عاما ـ لن يكون لكربها انفراج ، ولا لغمها انكشاف إلا بأمرين :

- الحياد الفلسطينى !
- والوحدة العربية !

فالحياد الفلسطينى أمر ضرورى لحل المشكلة ، وقد غضضنا الطرف طويلا ، وسكت ساستنا خلال سنوات المشكلة العجاف ، وكذلك كتابنا ومفكرونا ومعلقونا السياسيون . . عن كلمة الحق فى هذا الجانب المهم من جوانب الحل المطلوب للقضية الفلسطينية .

الحياد الفلسطينى كان وما يزال مطلوبا منذ ابتداء المشكلة ، وزحف المأساة على الديار العربية . فلو أن الزعامات والقيادات والمنظمات الفلسطينية التزمت (الحياد) فى علاقاتها وصداقاتها مع الزعامات والحكومات العربية والاسلامية ـ وحتى الأجنبية ـ لكانت اليوم أقوى مكانة ، وأكثر نصيرا ، وأشد بأسا على عدوها الصهيونى ، وأقدر على نيل حقها منه ، وعلى الظفر بتأييد كافة الأطراف فى النزاع العربى الاسرائيلى .

● ● ●

إن افتتاح مكتب فلسطينى جديد ـ مثلا ـ فى تركيا أو فى اليونان ، أو فى إحدى دول أمريكا الشمالية أو الجنوبية ، أو فى آسيا وأفريقيا أو استراليا ـ ليس انتصارا عمليا للقضية العسراء التى تواجه منذ قيامها بمعارضات وتعويقات من (قوى دولية) كبرى .

وكذلك التصريحات أو الاعترافات التى يلقيها جزافا أحد المستشارين فى دولة أوروبية ، أو أحد وزراء الخارجية السابقين فى أمريكا أو بريطانيا أوفرنسا ، أو عضو فى مجلس النواب والشيوخ الأمريكى أو البريطانى أو الفرنسى ـ تأييدا لحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره ، أو فى العودة إلى وطنه وإقامة دولة قومية فى إحدى مناطقه . . لا تقدم خطوة واحدة فى حل المشكل الفلسطينى . ولو كان المستشار الأوروبى ، أو الوزير البريطانى ، أو الشيخ الأمريكى ، أو النائب الفرنسى صادقا فى تصريحه أو اعترافه لأقنع دولته به ، فكان هناك إجراء رسمى فى طريق الحل المطلوب .

● ● ●

ونعود إلى (الحياد) الفلسطينى الذى لم يتحقق خلال السنوات العجاف الخالية بسبب تردد المنظمات والقيادات الفلسطينية بين هذه الدولة وتلك ـ على المستوى العربى والاسلامى والدولى جميعا ـ وقد يكون تحقيقه الآن صعبا . ولكن لابد منه . والصعوبة تخف بتدرج الانفكاك من الالتزام الفلسطينى بتأييد هذه الدولة العربية ومعارضة تلك ، ووصف طائفة من الزعامات العربية بالرجعية والتخلف ، ووصف الآخرين بالتقدمية والتحرر .

● ينبغى أن يكون الزعيم الفلسطينى مرغوبا ومؤيدا من الجميع ، والمنظمة الفلسطينية مرحبا بها موسعا لها فى كل البلاد العربية والاسلامية . . وهذا لن يتأتى إلا بالحياد الفلسطينى الكامل الشامل مع جميع دول المنطقة العربية ـ على الأقل ـ فلا تأييد لايران على العراق ، ولا لسوريا على الأردن ، ولا لليبيا على مصر ، ولا للجزائر على المغرب !

إن (الحياد) الفلسطينى مهم وضرورى ـ كما أسلفنا ـ لتحقيق (القوة) للقيادات والمنظمات الفلسطينية فى نضالها العسكرى مع العدو ، وفى موقفها السياسى مع الدول ذات العلاقة الوطيدة بالمشكل الفلسطينى والعدوان الاسرائيلى .

وهو مهم وضرورى ـ أيضا ـ لانفكاك القيادات والمنظمات الفلسطينية من قيود استغلال هذه الدولة أو تلك لاستخدام أعضاء المنظمة أو مكاتبها أو أجهزتها

الاعلامية ، أو مراكزها التدريبية . . للاتهام أو الانتقام من دولة أخرى معارضة لها ، أو مختلفة معها .

• • •

● أما (الوحدة) العربية فأمر مهم وضرورى آخر لحل المشكل الفلسطينى . وكفانا اثنان وثلاثون عاما من الخلاف والفرقة والصراع بين أعضاء أسرة واحدة ذات مصالح مشتركة ، وقضية واحدة ، وعدو متربص بالجميع ! !

ومن المضحكات المبكيات : أن تقوم بضع دول عربية بحركة اتحاد وتجمع تحت اسم (التصدى والصمود) على أنه موجه للعدو الاسرائيلى ، فإذا به فى حقيقة أمره موجه لمجموعة أخرى من الدول العربية نفسها . أى إنهم عرب يتصدون ويصمدون فى وجوه عرب من إخوانهم وجيرانهم الذين يشتركون معهم فى مأساة واحدة ، ومشكل واحد تعسر حله خلال أكثر من ربع قرن من الزمان !

• • •

لقد كان على مؤتمر القمة العربى أن يخرج بقرار عملى حاسم صارم بالحياد الفلسطينى والوحدة العربية ـ وإذا كان هناك بعض الزعامات أو الدول العربية مخالفا لهذا القرار المطلوب لأهميته فى هذه المرحلة من القضية العربية الكبرى . . فقد كان من الواجب على الأغلبية فى المؤتمر أن تمضى فى تنفيذ قرارها ، وتوحيد موقفها ، وابتداء خطوتها العملية الأولى نحو حل المشكلة الفلسطينية . . التى هى أساس المأساة العربية الطاحنة ، والتى مزقت الشمل ، وبددت القوى ، وأذلت الأعناق ، وأشمتت العدو ، ويسرت له المزيد من الانتصار والانتشار .

ولابد ـ هنا فى ختام الحديث ـ من التنبيه على أمر مهم وخطير لم نسمع ـ مع الأسف الشديد ـ من يتنبه لمخاطره وعواقبه المدمرة مستقبلا . .

هذا الأمر الخطير الذى لم ندر ما إذا كان مؤتمر القمة قد تنبه إليه هو المعاهدة الروسية السورية ، التى سوف يتسرب النفوذ السياسى والدعائى والعسكرى السوفياتى ـ بموجبها ـ إلى قلب المنطقة العربية . . بعد أن تسرب إلى جارتها القريبة أفغانستان ، وهو يتسرب الآن عبر كوريا وفيتنام لمساعدة إيران فى حربها مع العراق !

وينبغى ألا يضحك علينا ضاحك . . فيقول إن روسيا سوف تساعد سوريا على حربها مع اسرائيل . فالواقع أن المساعدة الروسية ـ كما جربناها طوال عمرنا ـ إنما تكون لعربى على عربى ، ولمسلم على مسلم . وكلنا خلال عمر المأساة

الفلسطينية نعلم علم اليقين : أن روسيا أول من اعترفت باسرائيل عام ١٩٤٨ وهى تمدها الآن بالمهاجرين اليهود الروس . . ولم نر لروسيا أى دور فى حل المشكل الفلسطينى ، إلا المزيد من التفريق والتخريب فى عالمنا الاسلامى والعربى . والأمثلة كثيرة ، ولكن المجال لا يتسع لسردها الآن ●

● الشرق الأوسط فى ١٤٠١/١/٢٤هـ

العرب مختلفون قبل كامب ديفيد .

أبدأ « هوامشى » بعدد المحرم من « الدعوة » من عامنا الحاضر ١٤٠١ هـ ففى الصفحة (١٧) منه كلمة تحت عنوان « ولنا تعليق - العبرة من كارتر » جاء فيها :

● ولكارتر الفضل كل الفضل فى تمزيق العالم العربى خدمة لاسرائيل ، فهو وصاحباه السادات وبيجين - قاموا بتمزيق عالمنا العربى خير قيام ، ووقفوا يمتعون أنظارهم بمنظر الصراعات العربية ، ويلوحون للعالم العربى بعد أن فعلوا ما فعلوا **بأن طريقهم هو الطريق الصحيح ، وعلى العرب أن يرضوا (بكامب ديفيد) وإلا فمصيرهم هذا « التشرذم والتفكك »** .

● قلت : ذكرتنى هذه الحملة الصحفية على كارتر وبيجين والسادات بالمثل العربى المعروف : « رمتنى بدائها وانسلت » ذلك أن العرب أنفسهم مختلفون متفرقون قبل معاهدة كامب ديفيد بسنوات بل بعقود من السنوات . ولو كانوا متحدين أو متفقين على مصالحهم السياسية والعسكرية والاقتصادية منذ قيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ - لانتهت اسرائيل منذ ذلك التاريخ - أى قبل ربع قرن من الزمان .

ومعاهدة كامب ديفيد ليست أكثر من تصرف فردى بين مصر واسرائيل أشرفت عليه أمريكا . وليس من (المعقول) أن تكون سببا فى اختلاف دول العالم العربى التى يربو عددها على (١٨) دولة . وكان المتوقع والمأمول أن تزداد قوة ووحدة لمواجهة أزمتها الأساسية ، والمطالبة بحزم وعزم بانهاء هذه الأزمة العسراء ، واتخاذ موقف حاسم مع أمريكا باعتبارها حاضنة اسرائيل ووصيتها وولية أمرها أبدا .

أما أن يتمزق العالم العربى من تلقاء نفسه باختلاف دوله على مصالحها الخاصة . . كما هو الحال بين المغرب والجزائر ، وسوريا والأردن ، والعراق وسوريا من ناحية أخرى ، وليبيا وتونس إلخ ثم نعزو هذا الصراع القاتل إلى معاهدة كامب ديفيد . . فهذه دعوى لا دليل عليها .

● بل إن الدليل الباهر القاهر قائم بين أعيننا على أن روسيا والدول الممسكة بذيلها ـ من عالمنا العربى ـ والحاطبة فى حبلها ، اللاهثة خلف مبادئها الشيوعية ، وسياستها المخربة ـ هى السبب الأول والأوحد والأقوى . . لتمزق عالمنا العربى .

وأول برهان على ذلك غياب هذه الدول العربية صديقة الاتحاد السوفيتى عن الحضور فى مؤتمر القمة العربى الذى انعقد فى الأردن ، ثم تهديد سوريا العسكرى للأردن فى أعقاب المؤتمر ، وحشدها قواتها العسكرية على حدودها بحجة مساعدتها ـ أى الأردن ـ للعراق فى حربه مع إيران . .

وقبل ذلك أيدت سوريا والعراق وليبيا والجزائر واليمن الجنوبية ومنظمة التحرير الفلسطينية الغزو الروسى لأفغانستان .

● فما ذنب معاهدة كامب ديفيد فى صراع سوريا مع الأردن ، وتهديد ليبيا لتونس والسودان أخيرا ، وتأييد أربع دول إسلامية للعدوان الروسى على أفغانستان المسلمة ؟

نحن الصحافيين والكتاب السياسيين يجب أن نضع النقاط على الحروف فى أحاديثنا وتعليقاتنا على الأحداث السياسية العربية والعالمية وإلا كنا والساسة الدبلوماسيون المجاملون (فى الهوى سوى) ! ●

● نشر بمجلة (الدعوة) فى ٣/ ٥/ ١٤٠١ هـ ○

أذكروا محاسن موتاكم

السياسة العربية ـ مع الأسف الشديد ـ لا تفتقد شيئا مهما خلال نحو ثلاثين عاما ـ وهو عمر القضية الفلسطينية ـ كما تفتقد عنصر الجراءة عملا . .

ولذلك كانت كل الاجتماعات والمؤتمرات ، فى شتى العواصم العربية ، وعلى اختلاف المستويات من قمة إلى أدنى منها ، لا خير فيها ، فلم تحل مشكلا ، ولم تبعد خطرا ولم تحقق نصرا . بل أتاح (الكلام الكثير) فى السياسة العربية لاسرائيل أن تزداد قوة ، وأن تمتد اغتصابا لمزيد من الأراضى العربية حولها ، وأن يشتد سلطانها السياسى فى المجال الدولى .

واستمرارا فى الاشتغال والاكتفاء (بالكلام الكثير) فى السياسة العربية ـ خسرنا الاشتراك فى الخطوة الأولى التى خطتها مصر سنة ١٩٧٧ ـ من أجل استرداد الأراضى العربية التى احتلتها اسرائيل سنة ١٩٦٧ ـ ومن أجل إقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة .

لقد نادى يومها الرئيس محمد أنور السادات بأعلى صوته ، نادى إخوانه الساسة العرب أن يشتركوا معه فى المفاوضات مع أمريكا واسرائيل ، لتحقيق الحل المطلوب لكافة أطراف المشكلة أو المأساة التى طال أمدها أكثر من ثلث قرن . فكان جوابهم : الرفض أو الاستنكار ثم قطع العلاقات الدبلوماسية والسياسية مع مصر ، ونقل الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس ، واستمرار الصحافة العربية ، وبعض الاذاعات فى شتمه وذمه واتهامه بالخيانة العظمى ، وتمزيق الصف العربى . .

وكان ـ فى بداية خطوته ودعوته للعرب أن يشاركوه ـ يكرر أنه مستعد للانضمام إليهم إذا طرحوا مشروعا أو خطة أخرى لحل المشكل ، والقضاء على المأساة ، واسترداد الحقوق العربية عامة ، والحق الفلسطينى خاصة . .

وقد مضى أكثر من ثلاثة أعوام على خطوة السادات . . ولم تتقدم الدول العربية بأى مخطط ، أو مبادرة عملية بل ازدادت الأوضاع فى منطقة الشرق الأوسط سوءا ، واشتعلت الفتنة بين شعوبها وحكوماتها اشتعالا :

ـ قامت الحرب الأهلية فى أفغانستان بسبب الاحتلال الروسى ! !

ـ ثم جاءت الثورة الايرانية على الملكية ، ولم تستقر الأوضاع السياسية والاقتصادية . . بسبب الخلاف بين الثائرين أنفسهم ، وسفك بعضهم دماء بعض ! !

ـ وقامت بعد ذلك الحرب الطاحنة بين إيران والعراق بسبب إتفاقية سنة ١٩٧٥ حول شط العرب ولم تنطفىء نارها حتى اليوم .

ـ وازدادت الحرب الأهلية فى لبنان اصطداما ، وتمزق لبنان شر ممزق . . بين أبنائه من ناحية ، وبين إسرائيل وسوريا والفلسطينيين من ناحية أخرى ! !

ـ ولم تكتف ايران بالبلاء النازل عليها فى داخلها ، والبلاء الناشب بينها وبين العراق . . فامتدت أصابعها بالأذى والعدوان إلى جاراتها دول الخليج العربى ! !

● وباختصار ، وكما أسلفنا القول : ازدادت الأوضاع خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة ، فى منطقة الشرق الأوسط سوءا ، واشتعلت الفتنة فيها اشتعالا . . ليس من السهل أو من المنتظر قريبا إطفاؤه أو تلطيفه على الأقل !

● ● ●

إذن . . فقد كانت خطوة السادات سنة ١٩٧٧ نحو السلام صوابا ولم تكن ارتجالا ، بل كانت نتيجة تجربة وتفكير وعزيمة .

● أولا ـ لأن السياسة العربية الجماعية خلال ثلث قرن مضى على المأساة . . لم تتخذ أى عمل نحو إنهائها أو حتى التخفيف منها .

● ثانيا ـ هناك خلافات عربية سياسية وعسكرية بين بعض الدول العربية ، وقد نتج عنها الاختلاف الدائم عبر الاجتماعات والمؤتمرات بين الزعماء والساسة العرب ، مما تعذر معه بل تعسر الاتفاق على حل للمشكل الفلسطينى . .

● ثالثا ـ إن العرب فى مواجهتهم لاسرائيل لا يحاربونها فى حقيقة الأمر وواقعه . . بل هم يواجهون أمريكا ويحاربون أمريكا وهذا ما أعلنه الرئيس محمد أنور السادات فى أعقاب حرب ١٩٧٣ ـ عندما رأى تدفق الأسلحة الأمريكية عبر خط جوى من واشنطن إلى تل أبيب . .

وليس لمجموعة الدول العربية ـ بما فيها صديقات روسيا ـ طاقة بحرب أمريكا . وإذن لابد من التفاهم مع أمريكا لحل المشكل الفلسطينى خاصة ، وتهدئة الوضع العربى عامة .

ومما يؤكد وجهة النظر هذه : ان المبادرة الأوروبية التى أطلق عليها « مبادرة البندقية » من أجل حل المشكلة ، وإنهاء الأزمة التى طال أجلها ، وامتدت أطرافها ـ أعلن المسؤولون عنها : انه لابد من موافقة الولايات المتحدة الأمريكية عليها ، وإلا فلن تجد طريقا إلى النور . .

وقد ماتت المبادرة الأوروبية فى مهدها فعلا . وستموت كل المبادرات التالية . . ما لم تكن عملية وواقعية بحيث يتقدم بها طارحوها أو مخططوها إلى الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة ، ويضعونها بذلك أمام مسؤوليتها الدولية علنا . .

● أما روسيا ـ صديقة بعض الساسة العرب ـ فلم تفعل شيئا خلال ثلاثين عاما ، ولن تفعل شيئا من أجل المأساة بل إنها تزيد المشكل تعقيدا بايحاءاتها السلبية إلى بعض الزعامات العربية !

● وأما هيئة الأمم المتحدة ـ سواء الجمعية العامة ومجلس الأمن ـ فقد جربناها خلال عمر المأساة الطويل ، وعرفنا عجزها عن تنفيذ ما تصدره من قرارات ، على تحيز أعضائها من الدول الكبرى نحو اسرائيل . . وبخاصة التى تملك حق الفيتو !

● ● ●

والسادات ـ رحمه الله ـ لم يخن العرب ، ولم ينس القضية الفلسطينية . . فقد طالب ـ فى معاهدة السلام مع اسرائيل ـ بحكم ذاتى فلسطينى يتدرج إلى الاستقلال .

ولو أن الساسة العرب ـ سنة ١٩٧٧ ـ شاركوه خطوته نحو السلام ، واستجابت منظمة التحرير الفلسطينية لدعوته المكررة إلى أن تقيم (حكومة) فى المنفى . . لكان من المنتظر أن تتحول المطالبة من الحكم الذاتى المتدرج إلى المطالبة بإقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة . .

ولكن المقاطعة العربية والفلسطينية لمبادرة السادات . . أضعفت من موقفه فى هذا الجانب من المعاهدة ، وجعلت اسرائيل تماطل فى عملية الانجاز .

وللسادات ـ رحمه الله ـ محاسن أخرى يجب ألا ينساها المصريون خاصة ، والعرب والمسلمون عامة :

ـ أولا : انتصر فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ وأعاد إلى مصر قناة السويس التى أضاعها جمال عبد الناصر سنة ١٩٦٧ .

ـ ثانيا : اتخذ منذ توليه سنة ١٩٧٠ سياسة عدم التدخل فى شؤون الغير ، خلافا لسلفه عبد الناصر الذى صدر ثورة/٢٣ يوليو إلى اليمن وإلى سوريا وإلى بلاد أفريقية وآسيوية أخرى ، وأضاع فى سبيل ذلك أموال مصر وشبابها . . وهذا

ما يفعله (الخميني) الآن فهو ـ بدلا أن يتفرغ لإصلاح داخل بلاده ـ يصدر ثورته إلى لبنان ، وإلى دول الخليج العربي ، ومثلهما (القذافي) بلا اختلاف !

ـ ثالثا : تفرغ السادات لمصالح مصر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وأقام مجلسا للشعب ومجلسا للشورى وسمح بتعدد الأحزاب ، وأطلق المعتقلين في عهد سلفه ، وأذن بالنقد الصحفي والحزبي ـ أي (المعارضة) العلنية التي نفتقدها في معظم البلاد العربية والاسلامية .

ـ رابعا : قضى على أكبر فتنة طائفية كادت أن تؤدي في مصر إلى حرب أهلية بين الأقباط والمسلمين ، كما حدث في لبنان وفي بعض دول أفريقيا وآسيا حيث توجد طوائف مختلفة الديانات .

وهذا لا يعني : أن السادات ـ رحمه الله ـ لم يخطىء . فهو بشر معرض للخطأ والصواب كغيره من الساسة والحكام . ولكن صوابه أكثر من خطئه ، ومحاسنه أظهر من مساوئه ـ ومن هنا تذكرنا التوجيه النبوي الأخلاقي العظيم الحكيم : (اذكروا محاسن موتاكم . . . فقد أفضوا إلى ما قدموا) .

● ● ●

وإذا كان لابد من كلمة أخيرة ـ بهذه المناسبة ـ فهي :

● ان السياسة العربية بحاجة ماسة وشديدة إلى التحول من منهج (الكلام الكثير) إلى منهج (العمل الناجز) وإلا فإن الأوضاع في المنطقة العربية سوف تزداد سوءا واضطرابا .

● وإذا كان الساسة العرب ـ كما قرأنا في الصحف وسمعنا في الاذاعات ـ يؤيدون حقا المبادرة السعودية لحل المشكل الفلسطيني . . فعليهم أن يبادروا عمليا باختيار واحد من الزعماء العرب ليحمل هذه (المبادرة) ويتحمل مسؤولية المفاوضات حولها مع الولايات المتحدة الأمريكية ـ كما فعل السادات تماما ـ وقد أيد المبادرة أيضا كثير من زعماء الدول الأوروبية . . . ولا شك في أن هذا التأييد الأوروبي سيساعد على الدخول في المفاوضات ثم النجاح فيها ـ وإلا فإن المبادرة السعودية سيكون مصيرها كالمبادرة الأوروبية .

● ويجب أن يكون الساسة العرب صرحاء وجرءاء ، فيعلنوا ما يسرون عن المشكل اللبناني الذي من المنتظر أن يطول عمره كالمشكل الفلسطيني ـ أي أن المأساة اللبنانية لن يقضى عليها ما لم يقض على المأساة الفلسطينية . . .

ـ ألا بلغت . . . فاللهم اشهد ●

● جريدة الشرق الأوسط في ١٤٠١/١٢/١٩ هـ ●

مرحبا بالجهاد.. لو استطعنا إليه سبيلاً!

- الخلق الإسلامي - بل العربي الجاهلي - يأبى الشماتة بالأعداء !

- الدول العربية منذ عام ١٩٦٧ قبلت مبدأ السلام مع إسرائيل !

- مصر السادات ليست وحدها لا تطبق الشريعة الإسلامية !

- اضطهاد الجماعات الإسلامية عام في كثير من الدول العربية !

- لا بديل ولا مثيل لمبادرة السلام السعودية !

قرأت مقالة أخي الكريم الأستاذ عبد الله سلامة الجهني - بجريدة المدينة يوم ١٤٠٢/١/٨ هـ تحت عنوان (الأستاذ أحمد جمال لم يخطىء) فشكرته على أدبه الرفيع في أسلوب حواره حول الموضوع الذي آثار جملة من اعتراضات بعض الأخوة الفضلاء ، وهو ما كتبته في جريدة الشرق الأوسط يوم ١٤٠١/١٢/١٩ تحت عنوان (أذكروا محاسن موتاكم) أعنى به الرئيس المصري الراحل أنور السادات . .

وإنما أشكره على أدبه الرفيع في أسلوب حواره ، لأني افتقدت ذلك في معارضة المعارضين ، وبخاصة الذين كتبوا في جريدة المدينة . . فإن نقدهم

لوجهة نظرى لم يكن موضوعياً ، وإنما كان افتراء شخصيا . ولذلك كتبت كتابا خاصاً لأخى العزيز الأستاذ أحمد محمد محمود ـ رئيس التحرير ـ اعاتبه فى ذلك ، وأقول له : أننى لا أرفض النقد والمعارضة ، فإنما أنا بشر أخطىء وأصيب ، ثم أن الناس يختلفون ، وقد يكون الصواب مع كل واحد منهم ـ ولكنى ارفض أن يكون النقد أو الاعتراض شتما وسباً لصاحب الرأى ، مع إستخدام الفاظ وعبارات بذيئة لا تليق بكاتب يعرض رأيه فى صحيفة نحبها ونجلها كجريدة (المدينة) المنورة التى تحمل اسما مقدسا .

ثم إن حرية الرأى لا تعنى الشتم الشخصى ، ولا الاتهام بالسوء ، والافتراء على الأبرياء ـ وإنما تعنى أن يقول كل صاحب رأى رأيه بأسلوب نظيف شريف . . مع احترام صاحب الرأى الآخر .

ولذلك أسعدنى أن يقف الأستاذ عبد الله الجهنى موقفا فكريا سليما كريما ـ لا بالنسبة لموضوعى وشخصى ـ وإنما بالنسبة لمبدأ المعارضة مطلقا . وعلى حد تعبيره : (إن يتعامل الإنسان المفكر بالكلمة لا بالسلاح . . لكسب احترام الآخرين ، أو لاقناعهم بصحة ما يدعوهم اليه) .

أما المعارضون المعتدلون فهم الأساتذة الفضلاء : عبد الله بن ادريس ، والدكتور غازى القصيبى ، وعبد الله بن خميس ، وإن كان الأخير قد بدأ أكثر انفعالا ، واشد حرارة من اخويه ، وقد تقبلت معارضاتهم بصدر رحب ، وهممت بالرد عليهم تصحيحا وتوضيحا . . بل قد كتبت الرد فعلا . . ولكن أخى الاكبر الاستاذ صالح محمد جمال نصحنى بالصمت تجاه كل الاعتراضات ، وقال أنه باب يطول فتحه ، ومن الخير أن تدع القراء حكاماً بينك وبين معارضيك !

وخلاصة (اعتراض) الناقدين لمقالتى (اذكروا محاسن موتاكم) على طولها وعرضها ، واشتمالها على موضوعات جانبيه لا صلة لها بالموضوع الاساسى ـ تتلخص فى امرين اثنين :

■ الأول : أن الرئيس محمد أنور السادات ليس من موتانا الذين يستأهلون أن نذكر محاسنهم . . بل ذهب بعضهم إلى أنه لا محاسن له على الإطلاق ، وأنه أرتمى فى أحضان الأمريكان ، وسعى لاقرار السلام مع اسرائيل عدو العرب الألد ، وأنه مجرد (زر) ضغطت به أمريكا عند حاجتها لمسالمة اسرائيل ، وأنه . . ألخ .

■ الثانى : استنكارهم لمبادرة السلام المصرية مع اسرائيل (معاهدة كامب ديفيد) ومطالبتهم بالدعوة إلى الجهاد لاسترداد فلسطين من اليهود ، وعدم التفكير مطلقاً فى مسالمة اسرائيل ، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة !

وبالنسبة للأمر الأول . . فقد تولى الأستاذ عبد الله سلامة الجهنى الدفاع عنه

عندما قال فى تعقيبه : (ان خطأ الرئيس السادات لم يخرجه من الاسلام ، وأنه مات مسلما . ومن مات على الاسلام فحسابه على الله إن شاء عذبه ، وان شاء غفر له والاسلام يحث المسلمين على ذكر حسنات الاحياء والاموات ـ وذلك من دعائم مكارم الاخلاق . وقد حرم الاسلام الغيبة . والنميمة والسخرية والشماته . .) الخ .

واضيف إلى ما قاله الأستاذ الجهنى : أن الاخوة المعارضين انفعلوا فى ردودهم كثيرا ، وتغالوا فى استنكارهم لما تحدثت به عن الرئيس السادات عندما ذكرت التوجيه النبوى الاسلامى الرفيع : (اذكروا محاسن موتاكم . . فقد أفضوا الى ما قدموا) ونسوا أو تناسوا الأدب الاسلامى الذى ينهى عن الشماته بالأعداء ، حتى ولو كانوا كفارا ـ لقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته الاجلاء عند مقدم عكرمة بن أبى جهل إلى المدينة : نهاهم ان يذكروا اباه بسوء ، معللا ذلك بان شتم الأموات يؤذى الأحياء .[1] .

بل أن العرب ـ فى جاهليتهم الجهلاء ـ كانوا يفتخرون عندما يذكرون مكارم أخلاقهم : بأنهم لا يشمتون باعدائهم ـ فهذا سويد بن الحارث الأزدى قدم مع قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة وذكر ـ فى حديث طويل ـ انهم أى هو وقومه قد أتصفوا فى جاهليتهم بهذه الأخلاق : « الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والصدق فى مواطن اللقاء ـ أى الحرب ـ وترك الشماته بالأعداء » .

ومع الأسف كان الاخوة المعارضون لمقالتى فى مقدمة الشامتين ـ هذا بالاضافة إلى ما امتلأ به جو المنطقة العربية صحافة واذاعة من أحاديث وكلمات وتصريحات تفيض فرحا وسرورا وشماتة باغتيال الرئيس محمد أنور السادات . .

وكان هناك رد فعل فى الأوساط السياسية الأجنبية ، استياء وأسفاً لاعلان بعض الزعماء العرب شماتتهم وفرحتهم باغتيال السادات .

ونسى أو تناسى هؤلاء الشامتون ، ساسة وكتاباً ، التوجيه الاسلامى النبوى الآخر : « لا تظهر الشماته لأخيك . . فيعافيه الله ويبتليك »[2] كما تناسوا قول الشاعر العربى :

فقل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

• • •

---

(١) أخرجه الامام أحمد والحاكم .

(٢) أخرجه الترمذى والطبرانى .

أما الأمر الثانى . . وهو دعوة المعارضين إلى الجهاد المقدس لقذف اسرائيل فى البحر ـ فأنا أساسا لم أدع الى السلام مع إسرائيل حتى تنطلق أقلامهم والسنتهم بهذه (المعارضة) العجيبة التى تفتقد مقامها زمانا ومكانا .

وقد كان عليهم أن يعترضوا ـ قبل ذلك ـ على الزعماء العرب ، وعلى جامعتهم العربية وما أصدرته من قرارات ، وما تحتضنه من محاضر سرية ، وعلى قبول الرئيس عبد الناصر لمشروع السلام الذى كان يحمله (روجرز) وعلى قرار مجلس الامن الدولى رقم (٢٤٢) الذى تقبله العرب منذ عام ١٩٦٧ وما زالوا حتى اليوم يطالبون بتنفيذه ، مع رفض اسرائيل له رفضا باتا .

وكان عليهم أيضاً أن يعترضوا على المبادرة الأوربية للسلام التى اعلنت قبل عام ، وتقبلها بعض الساسة العرب ورفضها آخرون .

إن موضوع (السلام مع اسرائيل) أمر مفروغ منه منذ حرب ١٩٦٧ التى ذهبت اسرائيل فيها بسيناء والجولان والضفة الغربية والقدس . . زيادة على فلسطين .

حتى السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية دعا قبل أكثر من عشر سنوات إلى دولة علمانية فى فلسطين يتعايش فى ظلها اليهود والنصارى والمسلمون ! وفى زيارته الاخيرة لليابان أعلن أنه يقبل مبدأ التعايش السلمى مع اسرائيل أو مع اليهود بصفة عامة .

ثم نحن العرب ـ فى منطقتنا ـ خلال السنوات العشر الأخيرة ما أكثر ما صك آذاننا البيانات المشتركة والتصريحات الفردية الصادرة من سادتنا وكبرائنا مطالبة « بسلام عادل شامل فى المنطقة » .

• • •

ولنطرح ذلك كله جانباً . . ثم نتأمل المشروع السعودى للسلام الذى اعلنه سمو الامير فهد بن عبد العزيز منذ اغسطس الماضى (١٩٨١) الم تؤيده الزعامات العربية والاسلامية والأوربية . . بما فيهم السيد ياسر عرفات الزعيم الفلسطينى الأكبر ؟

وقد أيدت أنا شخصيا (المبادرة السعودية للسلام) فى ختام مقالى عن الرئيس انور السادات بجريدة الشرق الاوسط ، وعدت للتركيز عليها بجريدة (عكاظ) مرتين جعلت عنوان الثانية وموضوعها : (لا بديل ولا مثيل لمبادرة السلام السعودية) .

وفى نهاية هذه الفقرة التى تتعلق بموضوع الجهاد أوجه للاخوة الداعين الى قتال اسرائيل وإلقائها فى البحر سؤالا : (هل هم جادون فى كلامهم ؟ وإذا كانوا كذلك فهل الدول العربية مستعدة فعلا وواقعا للجهاد ؟)

■ أعتقد أنهم لو فكروا قليلا ـ أو لو أنهم كانوا حقا يعيشون فى صميم الجو العربى ـ لادركوا أنهم (شعراء) بارعون ، وإن حديثهم عن الجهاد مجرد شعر لذيذ باحلامه واوهامه ، ولكنه مرير اليم ـ بعد الصحوة ـ بحقائقه وآلامه ! !

• • •

وأعود إلى تعقيب الأستاذ الجهنى لاعلق على جملة جاءت خلال حديثه عن خطأ السادات ـ فقد قال الأستاذ الجهنى : « إن السادات أخطأ فى حق عقيدته الاسلامية حين تعامل مع الحاقدين على دينه بطريقة مباشرة . . وهو فى الوقت نفسه يقرأ قول الله تعالى : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ـ ولكن الخطأ الفادح هذا لم يخرجه من الاسلام . . الخ) .
أريد أن أقف هنا قليلا مع الاستاذ الجهنى لأقول له :

أولا ـ أن التعامل مع اسرائيل مباشرة سيحدث حتما بالنسبة للدول العربية المجاورة ـ على الاقل ـ بعد نجاح المبادرة السعودية للسلام ـ وبعد تطبيق القرار رقم (٢٤٢) ـ مع ملاحظة أن سعاة السلام الاوروبيين يشترطون للتوفيق بين المبادرتين ، ومواصلة الخطى لانجاحهما : اعتراف الفلسطينيين بحق اسرائيل فى الوجود . . تمهيدا لاعتراف اسرائيل بهم ! !

ثانيا ـ من وجهة نظرى : ان أعدى دولة للاسلام والمسلمين ، وأكثرها حرصا وسعيا من أجل القضاء على الاسلام ، وإذلال المسلمين ـ هى روسيا الشيوعية التى نشبت ومازالت تنشب أظفارها ومخالبها : فى انفصال دولتى باكستان ـ وفى تأييد الحبشة على الصومال العربى المسلم ، وأفغانستان ، واليمن الجنوبى ـ والتى تروج لمبادئها الهدامة فى كثير من البلاد العربية التى تقوم بينها وبينها معاهدات صداقة ، وإمداد بالاسلحة والمبادىء معا .

ثالثا ـ ليس هناك من دولة عربية ولا اسلامية الا لها صداقة وحسن علاقة سياسية أو اقتصادية أو عسكرية مع دولة شيوعية أو صليبية . ولذلك فليست مصر وحدها تنطبق عليها الآية القرآنية : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى . . »
وقيام هذه العلاقات والصداقات بين العرب أو المسلمين من جانب ودول العالم شيوعية وغربية من جانب آخر ـ أمر لا غناء عنه ، ولابد منه . . بحكم تقارب العالم ، وتعدد حاجاته ، وحتمية صلاته . والاسلام لا يمنع من صداقة المسلم لغير المسلم فى حدود وبشروط : (١) حاجة المسلم وانتفاعه بهذه الصداقة ـ

(٢) ضمان عدم اضرار غير المسلم بالمسلم فى دينه ودنياه - (٣) عدم تأثر المسلم عقائديا واخلاقيا بغير المسلم .
والموضوع يحتاج بعض التفصيل والتدليل من القرآن والسنة وسيرة الصحابة والتابعين وآراء الفقهاء ولكن المجال لا يتسع الآن . فمعذرة يا استاذ عبد الله ولك الشكر جزيلا على أن اتحت هذه الفرصة لتعقيب ضرورى يضع الامور فى نصابها .

• • •

وبعد فاستكمالا لجوانب الموضوع ، واستيفاء لتصحيح ما دار حوله من تعليقات أقول باختصار شديد :

■ ان مصر ليست وحدها لا تطبق الشريعة الاسلامية فى سياستها - فكافة الدول العربية والاسلامية ، ما عدا السعودية ، تتفق مع مصر فى ذلك . وما توهمه (الدكتور محمد مندورة) فى ذلك غير صحيح .

■ الجماعات الاسلامية - تضطهد وتقاوم فى غير مصر أيضا - فى ليبيا ، وسوريا ، والعراق ، وتونس والمغرب ، واليمن الجنوبى وغيرها - ولذلك ينبغى أن تكون حملة (الدكتور غازى القصيبى) على هذه الدول جميعا . .

■ المعاهدات . . يتعاقد عليها عادة الرؤساء والملوك باسم شعوبهم ، ومعاهدة كامب ديفيد وافق عليها مجلس الشعب المصرى - ولذلك فكلام السيد اسماعيل فهمى - فى جريدة الشرق الأوسط - عن : « افتقاد اسرائيل للسادات . . لان عملية السلام تمت معه وليس مع الشعب المصرى » كلام غير وارد . . ويكفى أن اسأله : هل الشعب المصرى هو الذى أمم قناة السويس سنة ١٩٥٦ - الامر الذى جر حرب بريطانيا وفرنسا واسرائيل لمصر . . فيما عرف بالعدوان الثلاثى ؟ وهل الشعب المصرى هو الذى أعلن حرب ١٩٦٧ على اسرائيل - الامر الذى جر على العرب جميعا بلاء احتلال اسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية وغزة والقدس ؟ وهل الشعب المصرى هو الذى كان يتعاقد مع روسيا على كل المعاهدات التى كانت مبرمة بين الاتحاد السوفياتى وعبد الناصر ؟

■ وهؤلاء الذى أخرجوا رؤوسهم - فى عهد السادات - أمثال فؤاد سراج الدين - وخالد محى الدين - وابراهيم شكرى - وحلمى مراد . . وسمح لهم بانشاء أحزاب للمعارضة لا يوجد لها مثيل فى الدول العربية والاسلامية ، وباصدار صحف تنتقد

سياسته ومنهجه علنا ـ أين كانوا فى عهد الرئيس عبد الناصر صاحب الحزب الواحد ، والرأى الذاتى ؟

■ وهؤلاء الكتاب السعوديون والعرب . . الذين يتباكون على بعض الاعتقالات للمخالفين فى عهد السادات ـ لماذا لم يتباكوا على اعدام العلماء الشهداء ـ فى عهد عبد الناصر ـ سيد قطب ، وعبد القادر عودة ، ومحمد فرغلى . . ومئات الشيوخ والشباب ؟

■ لو إذا كان السادات (زرا) تضغط عليه أمريكا . . فمن من ساسة العرب والمسلمين لا يعتمد على روسيا أوعلى امريكا فى سياسته الخارجية والداخلية . . أو لا يتأثر بتوجيهاتها وضغوطها ؟

■ وبعد ـ مرة أخيرة ـ فأنا لا أدافع عن السادات بالدرجة الاولى فهو حاكم كغيرة من الحكام يخطىء ويصيب ـ كما قلت ذلك فى مقالتى الأولى . . وإنما أتحدث ، أساسا ، عن (الواقع العربى) المرير الأليم ، وأرى أن السادات ليس وحده هو السبب الوحيد لمرارة واقعنا وآلامة . .

فلنكن صرحاء ، وأمناء ، وصادقين . . فقد كفى ما نعانيه من (خلافات) شداد حداد فرقت وحدتنا ، وأوهنت عزيمتنا وسببت هزيمتنا أمام أحقر دولة وأصغرها . . ونحن فوق مئة مليون عربى نعيش فى ظل نحو خمس وعشرين دولة فى منطقة الشرق الأوسط ●

● جريدة (المدينة) فى ١٨/ ١/ ١٤٠٢ هـ

المبادرة السعودية للسلام
لا يكفى تأييدها بالكلام

أكتب هذا التعليق السياسى صباح الاثنين (١٤٠١/١٢/١٤) بعد أن قرأت (كلمة عكاظ) تحت عنوان « مراجعة سريعة للواقع العربى » وخلاصتها المطالبة بتعجيل توحيد الموقف العربى ، والاحساس بالأزمة العربية إحساسا واقعيا ، والنظر إلى مأساة الشرق الأوسط نظرة موضوعية . . لأن الأحداث والتغيرات تتتابع على المنطقة بما قد يزيد المشكل تعقيدا .

كما قرأت على الصفحة الأولى نفسها الخبر الرئيسى . وهو تأييد اليابان للمبادرة السعودية بشأن إحلال السلام فى منطقة الشرق الأوسط . وجاء فى الخبر : أن المسئولين اليابانيين سوف يبحثون القضية مع السيد ياسر عرفات حين يلتقون به فى طوكيو قريبا على ضوء المبادرة السعودية . وسبق أن قرأت ـ من قبل ذلك فى جريدة الشرق الأوسط ـ أن هؤلاء المسئولين اليابانيين سيطالبون السيد عرفات بالاعتراف بحق اسرائيل فى الوجود . . تمهيدا لاعتراف اسرائيل نفسها بحق الفلسطينيين فى إقامة دولة فلسطينية فى قطاع غزة والضفة الغربية !

وقبل ذلك نشرت عكاظ يوم ١٤٠١/١٢/٢ هـ مقالا تحليليا للسيد ويليام كوانت تحت عنوان (ردود الفعل تجاه النقاط السعودية الثمان ، تحدث فيه الكاتب عن الافتراضات المحتملة لقبول بعض مبادىء المبادرة السعودية ، ورفض البعض الآخر أو تعديله . . من قبل اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية .

• • •

هذه هى الحوافز التى حملتنى إلى كتابة هذا التعليق السريع . . وبخاصة بعد أن قرأت وسمعت خلال الأسابيع الماضية ـ عبر الاذاعات والصحف السعودية

والعربية ـ أنباء التأييد المطلق للمبادرة السعودية من زعماء العالم العربى والإسلامى ، ومن معظم الساسة الأوروبيين فى بريطانيا وألمانيا وبلجيكا والنمسا وفرنسا . . إلخ .

أريد أن أقول : إذن قد ظفرت المبادرة السعودية للسلام بتأييد دولى منقطع النظير . فيجب ألا تفوت هذه الفرصة فى غمرة الأحداث السياسية الدولية ـ والعربية بصفة خاصة ـ وينبغى ألا نكتفى بما سمعنا وقرأنا من تأييد الزعماء العرب والأوروبيين لها . وإلا فإن مصيرها سيكون نفس المصير الذى لقيته المبادرة الأوروبية قبل نصف عام تقريبا .

لابد إذن من (خطوة) عملية لاقحام هذه المبادرة السعودية على أسماع الاسرائيليين والأمريكيين وأبصارهم وقلوبهم . بل لابد من إحراجهم علنا بموافقة الساسة العرب على خطة للسلام العادل والشامل فى منطقة الشرق الأوسط يحفظ لاسرائيل حقها فى الوجود ، كما يعطى للفلسطينيين حقهم فى إقامة دولة حرة مستقلة فى جزء من فلسطين . . وطنهم الأصيل الذى سلبه اليهود منهم بعون من أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا .

أجل . . لابد من خطوة عملية تأتى نتيجة لاجتماع الساسة العرب على مستوى القمة ، واتفاقهم على أحد زعمائهم ليكون المباشر لتقديم هذه المبادرة رسميا وعلنيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

أو اختيار زعيم أوروبى ـ ممن أيدوا المبادرة للتقدم بها ، والتفاوض عليها مع أمريكا بالاشتراك مع اسرائيل ـ على نحو ما فعلت مصر .

• • •

ومن المتوقع ـ دون شك ـ أن تحدث خلال المفاوضات : اشتراطات وتعديلات ، وعلينا ـ أقصد المفاوضين العرب ـ أن نكون على قدر كبير من الصبر الجميل ، والبال الطويل . . استعدادا للأخذ والرد ، والحذف والاضافة .

فإذا طلب منا ـ مثلا ـ وقف العمليات الفدائية داخل فلسطين فلنستجب ونجمد العمليات الفدائية مؤقتا أثناء المفاوضات ، وإذا كان لابد من اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية . . بحق اسرائيل فى الوجود . . فلتعترف المنظمة فى مقابل اعتراف اسرائيل نفسها بحق الفلسطينيين فى إنشاء دولة خاصة بهم على أرض وطنهم السليب ؟

وإذا لم نقابل بمثل ما طلب منا عدنا لسابق أمرنا ، فالمهم أن نرخى العنان للخصم ، ونشهد العالم عليه وعلينا ، ونكون معذورين بعد ذلك فيما نتخذ من قرارات ، وما نقوم به من أعمال . . لمواجهة رفض اسرائيل .

إن هذه (الخطوة) العملية لتحقيق مبادرة السلام السعودية أمر حتمى . . وهذا هو أوانها المناسب ، وليقم بها كما قلنا آنفا زعيم عربى أو زعيم أوروبى ، فالمهم أن تخرج من حيز الكلام إلى مجال العمل ، وأن يكون فى السياسة العربية التى اكتفت بالقرارات والنداءات طوال ثلث قرن ـ شىء من الجدية ، والواقعية ، والعمل الناجز .

إن الساسة الفرنسيين والألمان والانجليز وبقية جيرتهم فى أوروبا شمالا وجنوبا وغربا وشرقا ـ أشبعونا خلال السنوات العشر الماضية تأييدا كلاميا لمواقفنا وحقوقنا تجاه العدوان الاسرائيلى على فلسطين .

بل لقد ضحكوا على ذقوننا وما زالوا يضحكون حتى اليوم ـ بهذا الاعلان المستمر الذى يضمنونه بياناتهم المشتركة فى أعقاب زياراتهم للدول العربية ، أو لقاءاتهم مع الساسة العرب فى ديارهم : (حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره) ولا نكاد نرى شيئا عملياً يؤكد تفهمهم لقضايانا .

• • •

وبعد فلتكن الخطوة العملية ـ التى نطالب بها ـ لمبادرة السلام السعودية : كشفا لحقيقة الموقف الأمريكى تجاه أزمة الشرق الأوسط وما أحاط بها الآن من فتن شيعية وشيوعية ، ولتكن أيضاً فى الوقت نفسه : امتحانا (لأصدقاء) العرب الألداء فى أوروبا الذى أصموا آذاننا بالتأييد الكلامى ، ونريد منهم اليوم تأييدا عمليا (لحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره) ! !

وكما رجوت من الزعامات العربية أن تكون نظرتها اليوم للأزمة بل المأساة التى يعيشها العالم العربى طوال ثلث قرن ـ نظرة موضوعية ، وأن تكون معالجتها لها معالجة عملية .

أرجو من الزعامات الفلسطينية المختلفة المتفرقة : أن تقف موقفا موحدا من قضيتها الكبرى ، وإلا تتوزع جهودها ومشاعرها وأفكارها وعزائمها بين (أهواء) هذه الدولة العربية ، أو تلك . .

والله الموفق والمعين ●

● جريدة « عكاظ » فى ١٤٠٠/١٢/٢٠ هـ

لابديل ولامثيل

لمشـــــروع السـلام السعـودى

كان حديثى ـ فى عكاظ يوم ١٤٠١/١٢/٢٠ ـ عن مشروع السلام السعودى الذى أعلنه صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز كقاعدة للمفاوضات من أجل إحلال السلام فى الشرق الأوسط .

وكان الجانب المهم من حديثى ـ عن هذا المشروع ـ هو أن تتبع هذا الاعلان خطوة عملية ، وألا نكتفى بالتأييدات الكلامية من الزعماء العرب وغير العرب .

ولئلا نتهم ـ نحن السعوديين حكومة وشعبا ـ بالأنانية أو الاثرة الذاتية . . دعوت إلى أن يختار الزعماء العرب واحدا منهم . . ليحمل هذا (المشروع) ويتفاوض على أساسه مع المسئولين الأمريكيين . . لئلا يتجمد المشروع السعودى للسلام كما تجمدت المبادرة الأوروبية من قبل .

ولكن حدث بعد ذلك أن اعترضت هيئات حزبية فى المنطقة على المشروع[١] ثم كتبت صحف خليجية[٢] تؤيد وجهة النظر تلك . . وصدر بيان من معالى وزير الاعلام السعودى الدكتور محمد عبده يمانى يوضح ـ من جديد ـ أبعاد الموقف السعودى . . وأسس المشروع ومنطلقاته .

فى الوقت الذى كتبت صحفنا السعودية تعليقات تستنكر الموقف المعارض للمشروع وتساهم فى بلورة أهدافه .

ومن هنا رأيت أن أواصل الكتابة حول هذا الموضوع المهم فى مجال السياسة العربية . . وفى قضية هى قضية العرب جميعا . . بل قضية المسلمين أجمعين .

وإذا كان الساسة العرب قد رفضوا المبادرة المصرية لأنها مبادرة انفرادية ، فإن مشروع السلام السعودى يمتاز بجماعيته أولا . . كما تضمن الحقوق والمطالب

---

(١) حزب البعث السورى .

(٢) صحيفة الرأى العام الكويتية .

الفلسطينية والعربية التى ارتضاها الساسة العرب فى مؤتمراتهم ، وكرروا إعلانها فى تصريحاتهم :

● وهى ـ باختصار ـ إعادة الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس . . فى الضفة الغربية وقطاع غزة ـ وتحقيق تعايش سلمى بين دول المنطقة . . . إلخ .

وإذن فلا معنى لمن يعترض على مشروع السلام السعودى إلا أن يكون هدفه الأوحد : بقاء حالة التوتر فى الشرق الأوسط ، وبقاء الشعب الفلسطينى مشردا خلال الديار العربية ، مع معاناته للاصطدامات العسكرية فى لبنان . . إلى جانب بقاء الوضع المضطرب فى لبنان نفسه أيضا .

وهذا ما أحسسته من قبل ـ وأحسه غيرى ـ أيضا من استمرار المأساة الفلسطينية نحو ثلث قرن . . ودون أن يتفق الساسة العرب على حل موحد للمشكلة ، أو علاج متفق عليه للوضع السياسى فى منطقة الشرق الأوسط . .

فى الوقت الذى تتطور فيه الأحوال السياسية والعسكرية فى المنطقة نفسها إلى ما يزيد مأساتنا شدة وحدة ، وما يضيف إلى مشكلتنا عقدا جديدة .

● ● ●

ولذلك أريد أن أدعو إلى استمرار المملكة فى تبنى هذا المشروع وتدارسه مع مختلف دول العالم بما فى ذلك الولايات المتحدة الأمريكية .

● فإن مقام (السعودية) الاسلامى ، ومركزها الاقتصادى ، ونفوذها السياسى ـ فى العالم العربى والأروبى والأمريكى ـ يضعها فى مقدمة الزعامات العربية وعلى رأسها ، ويؤهلها لأن تكون خطيبة العرب ، ورائدة المسلمين ، والمطالبة بحقوقهم ، والمساندة لحاجاتهم ، والمنكرة لمظالمهم .

● إن صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء السعودى : أهل لحمل هذه المسئولية العربية والاسلامية العظمى ، وإبلاغها لزعامات العالم باسم جلالة الملك . . ومن واقع الاجماع العربى الذى تمثله مقررات القمة العربية السابقة التى تشكل أساس المشروع . وإن كنا نخص من هذه الزعامات . . الرئيس الأمريكى وحكومته . الذين هم مصدر المظالم العربية وأساس الابتلاء الاسرائيلى فى منطقة الشرق الأوسط .

وقد أردت بذلك : أن تجمع السعودية بين الرأى والعمل بين التفكير والتنفيذ ، وأن تحيط بذلك مكائد المعوقين .

ولا أحتاج إلى القول : بأن (فلسطين) فى دمنا وقلوبنا منذ عهد المغفور له

الملك عبد العزيز ـ وأن السعودية خلال عمر المأساة بذلت وتبذل الكثير من الجهد والمال والوقت من أجل رفع البلاء النازل بأصحاب المأساة .

ولذلك لن يجد المعارضون والمعوقون سبيلا أو برهانا على اتهام نواياها الصادقة ، وأهدافها الفاضلة . . فى مسعاها نحو تحقيق مبادرتها للسلام فى منطقة الشرق الأوسط .

أعود فأكرر أن الأحداث التى توجد فى المنطقة ليست فى صالح القضية الفلسطينية ، وبالتالى المأساة اللبنانية . وإذا لم تأخذ المبادرة السعودية طريقها إلى العمل والانجاز ، وطال الأخذ والرد حولها ، ووجدت الشيوعية الدولية فرصتها لمزيد من التخذيل والتثبيط ـ فلن يطرح بعدها حل جديد ، ولن تكون هناك مبادرة أخرى للسلام .

وأعتقد أن الساسة العرب يعلمون جيدا حقيقة السياسة الشيوعية الروسية فى المنطقة العربية بخاصة ـ منذ قيام الثورات العسكرية فى سوريا ومصر والعراق وليبيا .

● إنها سياسة العمل على إثارة الفتن والاضطرابات والحروب . . لضمان عدم الاستقرار والأمان فى المنطقة .

● وتاريخها أو تاريخ علاقاتها مع مصر منذ **١٩٥٢** حتى طرد الرئيس السادات للخبراء الروس من مصر عام **١٩٧٣** ، ثم طرد السفير الروسى مع بعض رفاقه فى سبتمبر الماضى ١٩٨١ .

● وموقفها المؤيد للهند فى انفصال شرق باكستان عن غربها .

● واحتلالها لأفغانستان المسلمة سياسياً وغسكرياً وسفكها لدماء شيوخها ونسائها وأطفالها ، وتدميرها لقراها ومدنها .

● وتأييدها لأثيوبيا الصليبية عسكرياً وسياسياً على الصومال العربى المسلم . . . إلخ .

ومن أجل ذلك فإن الأمة العربية والاسلامية تعلق آمالا كبيرة على سمو الأمير فهد بن عبد العزيز باعتباره صاحب هذا المشروع الخير النير للسلام العادل الشامل فى منطقة الشرق الأوسط ـ إلى أن يكون المسئول فكرا وتطبيقا عن مشروع السلام السعودى الذى لن يكون هناك بديل عنه ولا مثيل له مهما توهم المعارضون ، أو تخيل المعوقون .

وفقه الله ، وأيده بنصر من عنده .

● جريدة « عكاظ » يوم ١٤٠١/١٢/٢٧ هـ

الولايات المتحدة
لا الأمم المتحدة

في مقالة لي هنا - في « الشرق الأوسط » - تحت عنوان (أذكروا محاسن موتاكم) وفي مقالة ثانية - بجريدة « عكاظ » - تحت عنوان (المبادرة السعودية للسلام . . لا يكفي تأييدها بالكلام) وفي مقالة ثالثة بالجريدة نفسها تحت عنوان (لا مثيل ولا بديل لمشروع السلام السعودي) خلال شهر واحد تقريباً ، تحدثت بما يكفي عن السياسة العربية الكلامية عبر ثلث قرن من الزمن . ودعوت العرب إلى العمل الجاد السريع من أجل إنجاح المشروع السعودي للسلام وإلا فإن مصيره الحتمي إلى الفشل والركود ، وبقاء البلاء الاسرائيلي مخيما على سماء منطقة الشرق الأوسط أبداً .

ومن حسن الحظ : إن مبادرة السلام السعودية لقيت تأييداً عالمياً على المستوى الاسلامي ، والعربي ، والأوربي ، والأمريكي أيضاً والمخلصون من الساسة والمفكرين العرب على أحر من الجمر الواقد ، انتظاراً لانعقاد مؤتمر القمة بفاس ، ليعرفوا عاقبة عرض المشروع على المؤتمرين : تأييداً إجماعياً أم إختلافاً أم بعض اختلاف .

وحتى إذا ظفر المشروع السعودي للسلام بالاجماع على تأييده ، أو بأكثرية ساحقة ، أو مطلقة - فسوف نكون ما زلنا في مرحلة القرارات والمشروعات والتوصيات ، وهي على أية حال : المقدمة والتمهيد للحركة والعمل والانجاز .

• • •

وقد فوجئت ببعض الساسة والمفكرين العرب المؤيدين للمشروع يدعون إلى طرحه بعد الاجماع العربي عليه على هيئة الأمم المتحدة . وقد أفزعني هذا الاتجاه كثيراً . . لأننا سنعود به إلى دوامة أو طاحونة قرارات وتوصيات مجلس

الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة التى لم ينفذ منها شىء خلال ثلث القرن الماضى .

وقد كنت عرضت ـ خلال مقالاتى السابقة ـ عوامل الخطوة العملية التى خطتها مصر فى معاهدة كامب ديفيد ـ على اختلاف الآراء حولها ـ كما ذكرت الساسة العرب بما تحدث به المسؤولون عن مبادرة السلام الأوروبية من أنه لابد من موافقة أمريكا واشتراكها فى المبادرة !

كما طالبت يومذاك بأن يتقدم العرب بمشروع السلام السعودى مباشرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية . . . فهى المسؤولة الأولى ، والحاضنة الكبرى ، والمرضعة العظمى (لاسرائيل) الظالمة المعتدية الأثيمة ! ! !

• • •

نعم . . يجب أن نتقدم بالمشروع إلى أمريكا . . إلى الرئيس ريجان شخصيا . . . إلى الكونجرس الأمريكى . . إلى شعب الولايات المتحدة الأمريكية . . إلى صحافته وإذاعته وتلفازه ـ نطرحه رسميا وشعبيا ، نلقيه على أعينهم وآذانهم وضمائرهم . .

وبذلك نكون (أولا) أتينا البيوت من أبوابها ، وشكونا الطفل المدلل المؤذى على أبيه ، وأشهدنا عليه الاخوان والجيران جميعا !

ونكون (ثانيا) أحرجنا أمريكا على رؤوس الأشهاد عالميا ودوليا ، وامتحناها فيما سبق ولحق من أقوال رؤسائها ـ نيكسون وفورد وكارتر وأخيرا ريجان ـ عن رغبتهم أودعوتهم إلى تحقيق السلام فى منطقة الشرق الأوسط ، وإعطاء الشعب الفلسطينى حقه فى إقامة دولة مستقلة على أرض وطنه فلسطين ! !

ونرى (ثالثا) ويرى العالم كله شرقية وغربية : نجاح أمريكا فى الامتحان أوسقوطها فى الميدان . . ميدان الديمقراطية والحرية والعدالة والسلام !

وعندئذ ـ فى حالة تخلى أمريكا عن قضيتنا العربية الاسلامية الكبرى ـ يكون لنا موقف آخر ، لا نسبق الأحداث الآن فنتحدث عنه ، وإنما ندعه إلى حين ظهور النتيجة التى ما زلنا نأمل أن تجىء فاتحة خير وسلام واستقرار لمنطقتنا التى تعانى من قلق شديد ، وتآمر مديد . . . من شرق ومن غرب ، ومن داخل الأسرة ، وفى عقر الدار ـ مع الأسف الشديد ! !

• • •

وبعد . . . فنحن بانتظار مؤتمر القمة فى فاس لاقرار مشروع السلام السعودى . . الذى لا مثيل له ، ولا بديل عنه ، ومن حق الملوك والرؤساء أن

يختاروا الدولة أو الزعيم الذى يتقدم بالمبادرة إلى الرئيس الأمريكى ريجان . . . لأن المشروع سيصبح مشروع العرب جميعاً ، وليس مشروع السعودية وحدها .

● وإن كان لى من وجهة نظر . . . فإنى أدعو إلى أن يتحمل طارح المشروع الأمير فهد بن عبد العزيز . . . ولى عهد المملكة السعودية ونائب رئيس الوزراء . . مسؤولية تقديم المبادرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية . . . فهو (أهل ومحل) لهذه الخطوة العملية الجادة : سمعة وثقة ومقاماً على المستوى العربى والاسلامى والدولى جميعاً .

والله وحده هو الموفق والمعين ، ومانح النصر المبين ●

● جريدة الشرق الأوسط يوم ١٤٠٢/١/٢٤ هـ

افعلوا ما شئتم .. إلا أن تفتروا على الإسلام

فليس «الإســــلام» لصــاقة ذبــاب !

الاسلام ـ كما يعانى من أعداء عقيدته وشريعته من شيوعيين ، وصهيونيين وصليبيين ـ يعانى مثل ذلك من أبنائه الذين ينتسبون إليه ، ويخطئون فهم حقيقة المبادىء التى حملها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وبينها كتابه القرآن المجيد . .

كلا الفريقين جناة على الاسلام ، ودعاة سوء ، ومشيعو فتنة ، ومشوهو حقيقة . . فى مجال الحديث عن الاسلام أو الدعوة إليه ، أو الدعوى عليه !

والأمثلة والنماذج من هؤلاء (الأبناء) الذين ينتسبون إلى الاسلام ، ويسيئون إلى رسالته الكريمة ، ودعوته الرحيمة ، ومبادئه العادلة الفاضلة ـ كثيرة لا تحصى فى مثل مقال وجيز كهذا الذى نكتبه اليوم محذرين ومنذرين ومنكرين .

ولعل أبرز مثال ، وأظهر نموذج ، وأفجع « واقع » حاضر بين أيدينا ، وقائم بين أعيننا وأسماعنا : (الثورة الايرانية) التى يتزعمها رجال الدين قد سموها ثورة اسلامية منذ قيامها قبل ثلاثة أعوام ، وما زالوا يلصقون حركاتها وتصرفاتها باسم الاسلام . . ! والاسلام برىء منها منذ إبتدائها وإلى أن يؤذن الله بإنتهائها ـ برىء منها كتابه الحكيم ، وسنة نبيه الكريم . وليس من هدفنا أو رغبتنا المزيد من الحديث عن الثورة الايرانية ـ اليوم ـ فقد تحدثنا عنها كثيراً ، وفرغنا من القول عن براءة الاسلام من أعمالها ورجالها[1] .

وإنما حديثنا ـ اليوم ـ عن نموذج آخر من نماذج « الافتراء » على الاسلام من أبناء الاسلام أنفسهم . هذا النموذج يتمثل بوضوح ، وفى كثرة ظاهرة فى جماعات أو هيئات أو مجالس تسمى أنفسها « اسلامية » وتنسب إلى الاسلام ما تصدره من قرارات ونداءات ، وما تسلكه من تصرفات وأخلاق . . كأنما الاسلام « لصاقة ذباب » .

---

(١) يراجع الفصل الأخير من الكتاب

● ويأتى فى مقدمة هذا النموذج المفزع المؤلم : هذه الجماعات من الشباب المضللة ببعض علماء السوء من حملة اللحى الطويلة ، والعمائم المبرمة . . . هؤلاء الشباب الذين لم يفهموا من الاسلام إلا تكفير المخالفين لهم ، وإستحلال قتلهم ، وإن من حقهم أن يكونوا القضاة والمنفذين فى وقت واحد . .

لقد عرفت هؤلاء الشباب فى بعض الدول العربية ، وممن يكملون دراساتهم فى أوروبا وأمريكا ، واستمعت إلى آرائهم ، وإلى مقاصدهم ونواياهم ، وتأكدت من جهلهم التام بحقيقة الاسلام عقيدة وشريعة وسلوكا ، وأيقنت بتضليل قادتهم إياهم . كدت أتهم هؤلاء « القادة » بأنهم عملاء لعصابات وتوجيهات غير اسلامية . . من صليبية وصهيونية وشيوعية بقصد التخريب والافساد فى مجتمعات المسلمين !

● والشطر الآخر من النموذج . . هذه المجالس والهيئات المنتسبة إلى الاسلام أيضا إنتسابا سياسيا فى أغلب مظاهره وحركاته ودعاياته ـ وهى تؤيد تلك الجماعات المضللة من الشباب المسلم ، دون وعى منها لحقيقة مسالك هؤلاء الشباب المخدوع ، وعواقب تفكيرهم وانقيادهم لقياداتهم المخربة المفسدة . . التى تدعى الاسلام دينا لها ، ومنهجا لعملها وسبيلا لنشاطها ، والاسلام ـ كما أسلفنا ـ براء منها .

● ● ●

وآخر ما قرأت من دعوى الانتساب إلى الاسلام بغير حق ، ولا دليل ـ ما نشرته جريدة « الشرق الأوسط » فى عددها الصادر يوم الجمعة ١٤٠٢/٦/٢٢ هـ تحت عنوان (الهيئات الاسلامية تستنكر الاعدام) . . وتحت العنوان كتبت الجريدة خبرا من لندن افتتحته بهذه السطور :

ـ (نددت الجماعات والهيئات الاسلامية بتنفيذ حكم الاعدام بالمتهمين بإغتيال الرئيس الراحل أنور السادات . . وذلك فى بيانات أصدرتها أمس ، وتلقتها « الشرق الأوسط » .

ـ ثم ذكرت « الشرق الأوسط » أن الأمين العام للمجلس الاسلامى الأوربى أصدر بيانا قال فيه : (بأسف وأسى بالغين استقبلت الجماهير الاسلامية نبأ اعدام مجموعة الشباب المسلم الذين خاطروا بأرواحهم لتخليص أمتهم وشعوبهم من وصمة عار كاد نظام السادات يلطخ بها تاريخهم باستسلامه المهين للسيطرة الأمريكية الصهيونية موليا ظهره لكل المبادىء الأخلاقية والدينية ، ولكل القيم السياسية والانسانية .

ـ ثم أضاف الأمين العام للمجلس الاسلامى الأوروبى (إن عزاء الأمة الاسلامية أنهم لم يذهبوا هدرا . . . لقد كان ثمن دمائهم الطاهرة عزيزا كريما ـ وسوف تظل دماؤهم الطاهرة مشاعل تضىء للأمة طريق الجهاد من أجل العزة والكرامة والحق والعدل . .) .

ـ وختم سيادة الأمين العام بيانه بالحديث النبوى : « سيد الشهداء : حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » ! !

إن كل ما تضمنه هذا البيان المنكر . . . ليس فيه من عقيدة الاسلام ، ولا من شريعته ، ولا مبادئه ، ولا من أخلاقه شىء ـ والاسلام من كل كلمة ، بل من كل حرف من حروفه براء !

• • •

● ولنبدأ التعقيب من ختام البيان . فالحديث النبوى الذى يقول فيه صلى الله عليه وسلم : « سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » يوجه إلى عكس منطوق البيان ومفهومه . .

أنه يوجه علماء الأمة الاسلامية إلى الجرأة فى قول الحق ، ومواجهة الحكام بالنصيحة أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ـ حتى لو أدى بهم ذلك إلى التضحية بأرواحهم ، فهم لو قتلهم الحكام شهداء فى سبيل الله ، بل هم سادة الشهداء .

أى أن الاسلام ـ فى حقيقة دعوته وواقع رسالته ، وصريح مبادئه ـ يرسم منهجا واضحا للعلماء فى مواجهة الأمراء المنحرفين عن الصراط القويم : وهذا المنهج لا يتجاوز النصيحة المخلصة الجريئة يلقيها العالم إلى الحاكم دون خوف ولا وجل ، ولا رهبة من الموت لو أن الأمر إنتهى به إلى ذلك .

ولم يأمر الاسلام فى كتابه ولا فى سنة رسوله ـ العلماء وهم أئمة المجتمع والمدركون لحقائق الأمور ، والعارفون بالحلال والحرام ، والعالمون بالحق والباطل ـ لم يأمرهم بحمل السيوف لقطع رقاب الحكام إذا لم يستمعوا إلى نصائحهم ، بل حثهم على تقبل التضحية بأرواحهم لو أن الحكام قطعوا رقابهم ، ووعدهم بأنهم سيكونون شهداء عند ربهم .

وزاد الاسلام هذا المنهج العاقل الفاضل فى تعامل الرعية مع الراعى ، وفى مقدمة الرعية : العلماء ـ زاده تفصيلا وتوضيحا فى قول الرسول عليه الصلاة والسلام :

● الدين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله وكتابه ، ولأئمة المسلمين وعامتهم .

● افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .

● خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ـ وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم ـ قالوا : يا رسول الله أفلا ننابذهم ؟ قال : لا . . ما أقاموا فيكم الصلاة لا . . ما أقاموا فيكم الصلاة ـ إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان » .

● من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر . . فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية » .

● « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد . . يريد أن يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم . . فاقتلوه » .

● ● ●

ولنفرض جدلا : أن الرئيس السادات قد (كفر) بسبب معاهدة كامب ديفيد التى أبرمها مع اسرائيل لاسترداد سيناء أقول لنفرض ذلك جدلا . أما أنا فلا أكفر مسلما يشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيم الصلاة ويصوم رمضان .

أقول لنفرض ذلك ـ من قبيل إرخاء العنان لهؤلاء المفترين على الاسلام الكذب ـ فمن الذى يحكم بكفره ؟ ومن الذى يحاكمه . . هؤلاء الشباب المضللون أم العلماء العارفون ـ وفى حالة صدور الفتوى بتكفير السادات من هيئات دينية علمية نزيهة . . هل يقتل من فوره أم يستتاب ويطالب بالاعتزال ، وتنزع البيعة منه ؟

● وسؤال آخر : هل معاهدة كامب ديفيد وحدها هى التى توجب تكفير السادات ؟ أم أن كل معاهدة مع أعداء الاسلام توجب هذا التكفير لأى حاكم مسلم كان طرفا فيها ؟ !

أليست أمريكا وبريطانيا وروسيا وفرنسا مسؤولة عن قيام اسرائيل ، واغتصابها لفلسطين ، ومسؤولة ـ إلى اليوم ـ فى تعاونها معها سياسيا وعسكريا واقتصاديا ؟

فهل المعاهدات المعقودة بين بعض الحكام العرب وبين هذه الدول تبيح تكفيرهم وقتلهم ؟

وأين المجلس الاسلامى الأوروبى ـ وأمينه العام ـ مما يجرى من مذابح وانتهاك للأعراض ، وسفك للدماء وهدم للأسر والبيوت ، واعتقال للشيوخ والشباب . . فى بعض الدول العربية الاسلامية ؟ ! مع التأييد الصريح المعلن للشيوعية ، وانتهاج سياسة الاتحاد السوفيتى فى ادارة البلاد ، ومباركة احتلاله لأفغانستان المسلمة وتشريد المسلمين إلى إيران وباكستان ؟ !

● ● ●

ثم ماذا يبقى فى دول المسلمين ومجتمعاتهم من أمن واستقرار ونظام ـ إذا أبحنا لكل شاب مضلل أن يقتل الحاكم المسلم فى بلاده ثم نجعل منه بطلا وشهيدا وصاحب دم طاهر كما جاء فى بيان المجلس الاسلامى الأوروبى ؟

وحتى لو كانت جماعة تنتسب إلى الاسلام . . ليس من حقها أن تحاكم ولى الأمر ، وتحكم عليه بالقتل ، ثم تنفذ الحكم .

ولكن من حقها أن تعلن رأيها فى سياسة الحاكم ، وتدلل عليه بالأدلة القوية الثابتة كما جاء فى الحديث النبوى : (ألا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان) وتطالب بعزل هذا الحاكم أوخلعه أونقض بيعته . .

إن الامام حسن البنا ـ رحمه الله ـ عندما اغتال أحد أعضاء جماعته (أحمد عبد المجيد) عام ١٩٤٩ رئيس وزراء مصر (محمود فهمى النقراشى) أصدر بيانا نشرته جريدة (المصرى) يومذاك وكان عنوانه : (ليسوا إخوانا . . وليسوا مسلمين) والعنوان يكفى عن ذكر البيان . .

وقد جر هذا الاغتيال على جماعة الاخوان مصائب شتى بدأت بحل الجماعة ومصادرة أموالها ، واعتقال الآلاف من أعضائها . . وانتهت باغتيال الامام حسن البنا إنتقاما لمقتل النقراشى . .

● ثم إن السادات لم يقتل وحده ـ فى حادث الاغتيال ـ لقد ذهب ضحية معه نحو عشرين قتيلا . . من مصريين وغير مصريين كانوا حضروا فى الاحتفال الكبير . والقتلة عارفون سلفا بأن اغتيال السادات سيجر حتما إصابة آخرين معه من المدعوين ؟

فهل قتلة هؤلاء : أبرياء وشهداء وأبطال وأصحاب دماء زكية وطاهرة ؟ !

● أى اسلام هذا . . . الذى تنتسبون إليه ، وتزعمون باسمه المزاعم ، وتجترحون المآثم ؟

اتقوا الله يا هؤلاء . . فإن الله عزيز ذو انتقام ●

● جريدة الشرق الأوسط فى ١٤٠٢/٧/٧ هـ

مطلوب مواجهة عربية إيجابية واحدة

• حذار من الاستمرار فى سياسة الرفض
• فرحة المسلمين بعودة سيناء عربية إسلامية

الصحافة العربية عادت للبكاء والندب ، وشق الجيوب ، ولطم الخدود ـ لماذا ؟ لأن أمريكا للمرة الثالثة ـ خلال أربعة شهور ـ نقضت قرار المشروع الاسلامى الذى تقدمت به دولتا الأردن والمغرب إلى مجلس الأمن الدولى . . إلتماسا لادانة اسرائيل فيما حدث من اعتداء يهودى على المصلين فى المسجد الأقصى .

وكانت أمريكا قد فعلت الفعلة نفسها ، وفى مجلس الأمن ذاته عندما تقدم العرب بشكواهم من إعلان اسرائيل ضم مرتفعات الجولان إلى الدولة اليهودية ، وذلك فى يناير ١٩٨٢ م .

ثم وقفت أمريكا الموقف نفسه ، وفى مجلس الأمن الدولى أيضا خلال نظرة فى الشكوى العربية من حل اسرائيل مجلس بلدية البيرة فى الضفة الغربية المحتلة ـ وذلك فى مارس ١٩٨٢ م .

وهكذا تقف الولايات المتحدة الأمريكية ـ خلال أربعة شهور ـ موقف الاعتراض من القضايا العربية الثلاث ـ وتتكرر مواجهة العرب لهذه المواقف الأمريكية بالندب والبكاء . والاستنكار والعويل . . وهو ما دأبنا عليه منذ بداية المشكل الفلسطينى سنة ١٩٤٨ حتى اليوم (١٩٨٢) .

وعندما تتحول مشروعات القرارات العربية ـ حول هذه القضايا وأمثالها ـ من مجلس الأمن الدولى إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، لاعادة النظر فيها ، وتصدر الموافقة عليها بأغلبية مطلقة . . تنطلق حناجر الساسة العرب ، وأقلام الصحفيين والاذاعيين فى العالم العربى بعبارات الفرح ، وكلمات السرور . . التى تعلن أن السياسة العربية قد حازت (نصرا ساحقا) فى هيئة الأمم المتحدة

بما صدر من قرارات وتوصيات . . لا تعيد حقا ، ولا تحل مشكلة ، ولا تردع معتديا ، ولا تنصف معتدى عليه .

ونعود إلى النوم العميق ملء جفوننا حتى تحدث مفاجأة اسرائيلية جديدة ، فنعود إلى الاستنكار والشجب ، والنوح والندب ، ثم الشكوى إلى مجلس الأمن ، فهيئة الأمم المتحدة وهكذا دواليك إلى ما شاء الله .

وقد حدثت فعلا المفاجأة الاسرائيلية الجديدة ، وهى العدوان العسكرى المسلح على المخيمات والمعسكرات الفلسطينية فى جنوب لبنان وسنكون حاضرين للمواجهة نفسها : استنكارا ثم شكوى إلى مجلس الأمن حيث (الفيتو) الأمريكى فى الانتظار ، فتحال القضية إلى هيئة الأمم المتحدة ، ويصدر قرارها (بالانتصار العربى الساحق) كالمعتاد ! !

• • •

والذى أريد أن أعلق به ـ هذه المرة ـ على (مأساتنا) الخالدة التالدة هو : لماذا لا يقف الساسة العرب لمرة واحدة موقفا عمليا إيجابيا واحدا !

والمواقف العملية الايجابية التى تلزم العرب أن يقفوها كثيرة ومختلفة بين القوة والضعف ، والخفة والثقل ، وأنا لا أطالب بأشدها وأثقلها . . ولكنى أطالب بأخفها وأضعفها ، وهى مع ضعفها وخفتها سيكون لها أثرها الايجابى ، ورد فعلها المناسب ، كما سيكون من نتائجها حفظ (ماء) الوجوه العربية شيئا ما بعد أن طال صبرها الجميل خلال ثلث قرن ـ حتى لم يعد (جميلا) ! ! ولم يعد مقبولا ولا مأجورا .

● ذلك أن استمرار ـ المشكل الفلسطينى ـ منذ عام ١٩٤٨ ـ إلى اليوم دون حل قد سوق الكثير من خطوات التطور والتقدم وزلزل الاستقرار الاجتماعى والاقتصادى السياسى فى كل العالم العربى دون استثناء .

فهل يحزم العرب أمرهم ـ لمرة واحدة ـ ويعزمون ويقدمون على اتخاذ موقف حازم تجاه السياسة الأمريكية التى وقفت طيلة ثلث قرن عائقا فى طريق السلام والاستقرار فى المنطقة العربية ؟

● إننى أدعو الساسة العرب إلى مقاطعة أمريكا دبلوماسيا على الأقل ، وسحب سفرائهم من واشنطن . . كدرس بسيط ، ومواجهة أولى للسياسة الأمريكية السلبية المتكررة تجاه حقوق العرب وقضاياهم طوال أكثر من ثلث قرن ، وإنتصارها الدائم لاسرائيل ومظالمها ومآثمها فى المنطقة العربية !

هذا ـ ولا أبرىء بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية وروسيا من مساندتها المعنوية

والمادية لاسرائيل فى اعتداءاتها المتكررة المتتابعة على الحقوق الفلسطينية بخاصة ، والعربية بعامة .

حذار من الاستمرار
فى سياسة (الرفض)

خلال العامين الماضيين (١٤٠٠ - ١٤٠١) وعبر تعليقاتى السياسية بجريدة الشرق الأوسط وجريدة عكاظ - حذرت كثيراً من أن تطور الأحداث فى المنطقة العربية ليس فى مصلحة الحل المطلوب أو الممكن للمأساة الفلسطينية .

وقد حدث فعلا ما توقعته . . فكانت الثورة الايرانية - ثم الحرب الايرانية العراقية - ثم قرار اسرائيل بضم مرتفعات الجولان . . وخلال ذلك تطورت أحداث لبنان بسبب قيام جماعة (الأمل) الشيعية ، ودخولها فى عمليات الحرب الداخلية ، وأعمال الارهاب والانتقام ، وكذلك ضرب اسرائيل للمفاعل الذرى العراقى . . يضاف إلى ذلك أعمال العنف العربية والاسرائيلية والايرانية فى فرنسا انتقاما من اللاجئين إليها من كافة هذه الأصناف البشرية . . التى تعانى أوطانها كثيرا من مظالم الحكم المحلى أو الاحتلال الأجنبى ! !

أقول هذا . . بمناسبة ما قرأته أخيرا فى بعض صحفنا : من رفض بعض الزعامات الفلسطينية لاقتراح أو مشروع تقدم به ممثل إحدى الدول العربية فى مؤتمر دول عدم الانحياز ، حول حل للمشكل الفلسطينى يقوم على أساس تبادل الاعتراف بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية تمهيدا لاقامة الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة .

وإذا كان المشروع المقترح الذى تتقدم به دول عدم الانحياز يتضمن الاعتراف المتبادل بين الطرفين ، وليس من طرف واحد هو الفلسطينيون . . فلماذا الرفض ؟

إن معنى (الرفض) استحالة (الحل) لأنه بدون الاعتراف المتبادل بين الفريقين المتنازعين لن يكون صلح بينهما ولا اتفاق على حل المشكلة ، والفصل فى القضية .

وكما قلت - سابقا - وأقول الآن إن تطور الأحداث السياسية العسكرية فى العالم كله من ناحية ، وفى المنطقة العربية - بوجه خاص - سيزيد المشكلة الفلسطينية تعقيدا وتعويقا . . وسيظل العالم العربى فى دوامة القلق السياسى عمرا أطول .

ولا أستبعد احتلال اسرائيل لجنوب لبنان ضمانا للقضاء على التسرب الفلسطينى . . حيث لم يعد للفلسطينيين مدخل أو ثغرة إلى ديارهم المحتلة إلا جنوب لبنان .

كما لا أستبعد اعلان اسرائيل ضم الضفة الغربية وقطاع غزة كما فعلت بالجولان .

فكل ذلك تدل البوادر والظواهر عليه ، وتشير إليه ، وتحذر منه .

فرحة المسلمين بعودة سيناء عربية اسلامية

(طور سيناء) أو (طور سينين) هو الجبل أو البقعة التى ناجى الله تبارك وتعالى عندها موسى عليه السلام . وقد أقسم الله عز وجل بهذه الأرض المقدسة أو بالجبل المبارك فى سورة التين « **والتين ، والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الأمين** » كما جاء ذكر هذه البقعة المقدسة فى سورة « المؤمنون » فى قوله عز وجل « **وشجرة تخرج من طور سيناء . . تنبت بالدهن وصبغ للآكلين** » .

ويوم (٢٥ ابريل ١٩٨٢ م) استكملت مصر استرداد منطقة سيناء ، وانقشع ظلام الاحتلال الاسرائيلى عن هذه الأرض المباركة ، وعادت مصرية عربية اسلامية .

وكانت اسرائيل قد احتلتها غدرا وغيلة بمؤامرة من روسيا فى حرب سنة ١٩٦٧ ـ وأقول : غدرا وغيلة لأن الاتحاد السوفييتى خدع الرئيس المصرى الأسبق (جمال عبد الناصر) وهمس فى أذنه بأن اسرائيل تستعد بالعدوان على سوريا . . فسارع الرئيس المصرى الراحل وأعلن الحرب على اسرائيل ، وطالب هيئة الأمم المتحدة بسحب قوات الطوارىء الدولية التى كانت تقف بين الحدود الاسرائيلية المصرية .

واستعدت اسرائيل ـ طبقا ـ لمواجهة اعلان الرئيس المصرى الحرب عليها . . واستعدت مصر أيضا ـ وفى ليلة ٥ يونيو ـ أى ليلة الاستعداد من الفريقين جاء السفير الروسى إلى الرئيس جمال (لينصحه) بأن لا يكون البادىء بالدخول فى الحرب ، وإطلاق النار .

فنامت القوات المصرية تلك الليلة قريرة العين هادئة هانئة . . فى حين انطلقت الطائرات الاسرائيلية فى صباح ذلك اليوم المشؤوم تدمر المطارات المصرية المدنية والعسكرية ، وتضرب مراكز القوى والأسلحة فى منطقة سيناء والسويس والقاهرة أيضا .

واشتركت الأردن وسوريا فى الحرب الخاسرة - واحتلت اسرائيل قناة السويس وسيناء ، والضفة الغربية وقطاع غزة ، والجولان . . لقمة سائغة ، وصيدا سهلا . . خلال الثلاثة أيام وكانت المأساة العربية الكبرى ، بعد مأساة فلسطين العظمى .

إلى أن كانت حرب رمضان ١٣٩٣ هـ (أكتوبر ١٩٧٣) التى استرد فيها الرئيس المصرى السابق أنور السادات قناة السويس - وفى ظل معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية المنعقدة سنة ١٩٧٩ استردت مصر منطقة سيناء .

وهكذا عادت سيناء مصرية عربية مسلمة وأرجو أن نفرح قريبا بعودة المسجد الأقصى ، وبيت المقدس والضفة الغربية كلها عربية اسلامية ، وكذلك مرتفعات (الجولان) السورية التى لم نسمع قط صوتا أو مشروعا) لمحاولة استعادتها من اسرائيل ●

● عكاظ فى ١٤٠٢/٨/١٢ هـ

المنهج الإسلامي في تغيير المنكر

يرفض العنف والإرهاب والاغتيال

لولا أن يسيىء الأوربيون المسلمون فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - فى منهج الاسلام العادل الفاضل - لما عقبت على السيد سالم عزام الأمين العام للمجلس الأوربى الاسلامى فى بيانه المنشور بجريدة « الشرق الأوسط » يوم ١٤٠٢/٧/١٤ هـ .

ولقد عجبت - وما زلت أعجب - من السيد سالم عزام وأمثاله . . الذين هاجروا أو فروا من أوطانهم العربية الاسلامية ، وتركوا ممارسة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وخسروا التلذذ - لو صدقوا فى دعواهم - بالسجن والتعذيب والقتل فى سبيل ذلك . .

أجل . . هربوا أو هاجروا إلى أوطان أوربية أو عربية أخرى ، لينعموا بألقاب وزعامات وقيادات اسلامية ، وليسعدوا بالمأكل الهنىء ، والمشرب المرىء ، والمركب الوطىء ، مكتفين بالمقالات والبيانات - من بعيد - يستنكرون تصرفات بعض الحكام العرب دون بعض ويحلون دماءهم الحرام بغير حق .

ولو صدقوا الله ورسوله - فيما يزعمون من قيامهم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - لظلوا قائمين فى أوطانهم العربية الاسلامية بما يجب عليهم من أمر ونهى ، ولو بالمرتبة الثالثة التى هى أضعف الايمان . ولا نطالبهم بالمرتبة الثانية ، وهى الأمر والنهى باللسان والقلم كما فعل المجاهدون الصادقون : سيد قطب ، وعبد القادر عودة ، ومحمد فرغلى وأمثالهم ممن صلبت أعناقهم فى مشانق الرئيس المصرى الأسبق جمال عبد الناصر . .

على أية حال ندع الحديث عن هذا الجانب - نعنى جانب الفارين من ديارهم إلى ديار النعيم المقيم . . المتظاهرين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلى فرصة أخرى ، ونبدأ التعقيب على السيد سالم عزام فيما اقترفه من تخليط

وتشويش بين منهج الأمر بالمعروف ـ فى الاسلام ـ وبين منهج مواجهة الرعية للراعى ، أو الامام ، أو الحاكم بالانكار أو المخالفة . أو انتزاع البيعة . .

ونشير ـ فى البداية ـ إلى أن السيد سالم عزام أغفل استدلالاتنا بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من توجيه فى التعامل مع الحاكم الظالم أو الفاسق وذهب بعيدا إلى الحديث عن الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وهما موضوعان أو منهاجان مختلفان لكل منهما مجاله وأساليبه ومبادئه . . التى حددها القرآن الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام .

• • •

موضوع مقالى « بالشرق الأوسط » هو أن الاسلام لا يجيز لكل من هب ودب من عامة المسلمين الخروج على الامام ، فضلا عن قتله أو اغتياله واغتيال طائفة من المسلمين معه . وإنما مخالفة الامام وإعلانه بهذه المخالفة لأهل الحل والعقد أى العلماء ورؤساء القوم . . الذين يتفقون ويجمعون على كون الامام قد ارتكب أمرا عظيما ، أو كما جاء فى الحديث النبوى : « أعلن كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان » . .

ولا ندرى لماذا انحرف السيد سالم عزام عن موضوع قضيتنا ، وهو الخروج على الحاكم أو الامام أو ولى الأمر ـ إلى موضوع آخر بعيد وغريب عن القضية التى نجادل فيها موضوع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟

ولم يتعرض بقبول أو رفض للتوجيهات النبوية الحازمة بعدم الخروج على الامام ـ فضلا عن اغتياله واغتيال الأبرياء معه من رفاقه وزواره ؟

ومع حيدة السيد عزام عن القضية الأساسية ، وانحرافه عن الحوار حولها ـ نزيده علما وفهما بما ورد من توجيهات ودروس بل تشريعات نبوية صحيحة السند والمتن :

● يقول صلى الله عليه وسلم ـ فيما يرويه الامام مسلم : (من أعطى إماما صفقة يده ، وثمرة فؤاده . . فليطعه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر) .

● ويقول أيضا ـ عن المصدر نفسه : (ستكون هنات وهنات ـ ورفع صوته ـ إلا ومن خرج على أمتى وهم جميع فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان) .

يقول ابن قدامة ـ فى المغنى ص ٤٨ ج ١٠ ـ تعليقا على الحديثين : فكل من ثبتت أمامته وجبت طاعته ، وحرم الخروج عليه وقتاله لقول الله تعالى : « **يأأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** » .

• ويقول الصحابى الجليل عبادة بن الصامت : بايعنا رسول الله على السمع والطاعة فى المنشط والمكره ، وألا ننازع الأمر أهله) .

• كما روى ابن عبد البر عن أبى هريرة وأبى ذر وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة فمات . . فميتته جاهلية) .

• • •

ويقسم العلماء كما يذكر ابن قدامة فى المغنى ـ الخارجين عن قبضة الامام إلى أربع طوائف (الأولى) قوم امتنعوا من طاعته بغير تأويل فهؤلاء قطاع طريق ، ساعون فى الأرض فسادا (الثانية) قوم لهم تأويل إلا أنهم نفر يسير لا منعة لهم كالواحد والاثنين والعشرة ـ فهؤلاء قطاع طريق ، وحكمهم حكم البغاة (الثالثة) الذين يكفرون بالذنب . . كالخوارج الذين كفروا عثمان وعليا وطلحة والزبير وكثيرا من الصحابة ، ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم ، فهؤلاء حكمهم حكم البغاة ، ويستتابون وإلا قتلوا ، وذهب طائفة من أهل الحديث إلى أنهم كفار مرتدون ، وتباح دماؤهم وأموالهم . . . إلخ .

ويعلق ابن قدامة على ما سبق بقوله : وجملة الأمر أن من اتفق المسلمون على إمامته وبيعته ثبتت إمامته ، ووجبت معونته لما ذكرنا من الحديث والاجماع ، ص ـ ٥٢ جـ ـ ١٠ .

ـ فهل يقال بعد ذلك : إن الاسلام يسمح لطائفة أو أفراد معدودة من الشباب المضلل المخدوع ـ عسكريا كان أم مدنيا أم دينيا ـ بالارهاب والاغتيال فى مجتمعات المسلمين الآمنة المطمئنة ؟ .

وإذا رجعنا إلى الكتاب والسنة النبوية وجدنا مفسرى القرآن الكريم ، وشارحى الحديث النبوى عندما يتصدون لتفسير الآيات التى تتضمن موضوع (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) يقولون :

(أولا) إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يليق بكل أحد ، وإنما يقوم به السلطان إذا كانت إقامة الحدود إليه ، والتقرير إلى رأيه ، والحبس أو الإطلاق له والنفى والتغريب . .

(ثانيا) ـ تعليقا على الحديث النبوى : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » يقول العلماء : التغيير باليد للأمراء ، وباللسان للعلماء ، وبالقلب للعامة . .

(ثالثا) ـ تعليقا على الآية الكريمة : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » يقول المفسرون

أن « من » فى قوله : « منكم » للتبعيض ، ومعناه : أن يكون القائمون بذلك العلماء العارفون بحقيقة المعروف ، وحقيقة المنكر ـ ويقول آخرون : أن « من » للتجريد أى للعموم . .

(رابعا) ـ يقول شارحو الحديث النبوى : إن معنى الانكار باليد أن يمنع قاتلا من القتل ، أو سارقا من السرقة ، أو معتديا على ضعيف أو صغير من الاعتداء عليه ، فإن لم يتمكن من ذلك منعه بلسانه ، فإن لم يستطع كره ذلك بقلبه . .

(خامسا) ـ الانكار باليد جعله الفقهاء (للمحتسب) الذى يعينه الحاكم للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويكون من العلماء العارفين بالواجب والمندوب ، والفريضة والسنة ، وبالحرام والحلال والمكروه . وقال بعضهم : إنه إذا لم يستجب له من أنكر عليه يرفع أمره إلى السلطان ، ولا يعجل هو بتأديبه . .

(سادسا) ـ إذا غلب على الظن أن تغيير المنكر باليد يسبب منكرا أشد منه كقتل المنكر أو قتل غيره اقتصر على الانكار باللسان وعظا وتخويفا ، فإن خاف أن يسبب قوله مثل ذلك أنكره بقلبه . . فهذا هو المراد بالحديث . .

(سابعا) ـ قال العلماء تعليقا على الحديث موضوع البحث : ينبغى ألا يؤدى إنكار المنكر باليد إلى إظهار سلاح أو حدوث حرب أو إعلان فتنة .

وقد أكد القاضى عياض رحمه الله هنا : أن هذا هو فقه المسألة، وصواب العمل فيها عند العلماء والمحققين (عن شرح الامام مسلم ـ للنووى) .

(ثامنا) ـ ليس للأمر بالمعروف والناهى عن المنكر البحث والتجسس واقتحام الدور بالظنون إلا أن يكون فى ذلك انتهاك حرمة يفوت استدراكها كأن يخبره من يثق بصدقه أن رجلا خلا برجل ليقتله ، أو بامرأة ليزنى بها ؟ فيجوز له أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك . .

واستدل العلماء على حرمة التجسس بما رواه الترمذى وابن حبان من قوله صلى الله عليه وسلم : (إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كدت تفسدهم) وما رواه أبو داود : (إن الأمير إذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم) .

ويكفى هذا القدر من بيان المنهج الاسلامى فى تغيير المنكر استنادا إلى الكتاب والسنة ، وأقوال المفسرين والمحدثين ، وآراء الفقهاء والعلماء .

ولن يجد السيد سالم عزام وأمثاله دليلا واحدا من قرآن أو سنة أو قول عالم أو فقيه ـ يجيز لأى رجل من عامة الناس أن يتسلط عليهم ـ باسم انكار المنكر والأمر بالمعروف ـ بضرب أو قتل أو إيذاء ، فضلا عن أن يتسلط على الامام أو الأمير بالاغتيال . وللامام حرمة فوق حرمة الآخرين ، لأنه جماع كلمتهم ووحدة صفهم ، والامان من فتنتهم .

● ● ●

هذا ما أحببنا إيجازه فى بيان حقيقة المنهج الاسلامى فى إنكار المنكر والأمر بالمعروف ، لئلا يساء فهم الاسلام الذى امتاز بالعقل والعدل ، وبالحكمة والرحمة . وليس فى شىء من أخلاقه ومبادئه ـ أو أحكامه ـ ما يأذن بالعنف والارهاب والاغتيال . بل هو دين الايمان والأمان .

أما تعقيب الأخ منذر الأسعد ـ فى الشرق الأوسط ـ على موضوعنا نفسه . . فقد انحرف هو أيضا عن القضية نفسها إلى موضوع تحكيم الشريعة ، وتكفير من لم يحكم بما أنزل إليه ، وأول مقالاتنا ومحاضراتنا فى مجلة (المسلمون) وفى مؤتمر الجامعة الاسلامية واساء فهمها . ولذلك رأينا أن نهمل الرد عليه ●

● المراجع

١ ـ تفسير القرطبى
٢ ـ تفسير ابن كثير
٣ ـ المغنى لابن قدامه
٤ ـ الاحكام السلطانية للماوردى
٥ ـ الأحكام السلطانية لأبى يعلى
● جريدة (الشرق الأوسط) فى ١٤٠٢/٨/٤ هـ

للتاريخ .. وليس للموعظة !

نعم . . نكتب هذه المقالة الأخيرة ـ فى المجال السياسى ـ من أجل التأريخ فحسب ، وليس للموعظة أو النصيحة ، فقد مضى الوقت المناسب لهما ، وقلنا كل ما نعرفه ـ بل بعض ما نعلمه ـ وسيأتى الموعد المناسب للأفضاء ببعض الحقائق والأسرار حول معاهدة (كامب ديفيد) فى ابريل ١٩٨٢ ـ إذا أذن الله وأعان .

وعظنا ـ فى ذلك الوقت المناسب ـ ونصحنا ، وصدقنا فيما تحدثنا ، وأخلصنا فيما وعظنا فقال بعضهم : (لو غيرك قالها يا أحمد !) وقال آخرون : (زلة عالم ، وكبوة جواد) وقال بعض الذين يعيشون بعيدا عن المعترك السياسى العربى (نريد الجهاد . . ولا نريد صلحا !) . .

وقد حفزنى لكتابة هذا التعقيب ـ للتاريخ وحده كما أسلفت ـ ما قرأته فى (عكاظ) يوم ١٤٠٢/٢/٨ لمدير تحريرها الأستاذ حامد عباس حول مؤتمر القمة الذى انعقد فى فاس يوم ١٩٨١/١١/٢٥ وانتهى فى اليوم نفسه بسبب تغيب زعماء سوريا وليبيا والعراق والجزائر ، وما حدث من (تجريح) فى المؤتمر التمهيدى لوزراء الخارجية العرب ـ قبل انعقاد القمة ـ تجريح للسعودية صاحبة المشروع . . الذى ظفر بإجماع فريد من العالم العربى والاسلامى والأوربى ـ عدا دول الصمود والتصدى ، أو دول الرفض الدائم لكل مبادرة سلام أو مشروع حل لأزمة الشرق الأوسط !

وقد طالب الأستاذ حامد عباس ـ فى تعليقه ـ (بالبديل) تقدمه دول الرفض عوضا عن مشروع السلام السعودى .

وللتاريخ ـ كما أسلفنا ـ وبيانا للحقائق السياسية العربية التى تعامى عنها بعضهم . . أريد أن أقول :

● أولا ـ عندما كتبت مقالتى : (اذكروا محاسن موتاكم) فى جريدة الشرق الأوسط كان الجانب الأهم منها التركيز على « السياسة العربية » التى استمرت ثلث قرن فى رفضها لأى حل لمشكلة فلسطين ، ولأى مخطط لاعادة الأراضى العربية التى احتلتها اسرائيل سنة ١٩٦٧ ـ وتابعت أيضا خلافاتها فيما بين دولها وزعاماتها . . الأمر الذى وجد معه الرئيس المصرى الراحل أنور السادات مبرراً إلى الاقدام وحده على محاولة استرداد سيناء من اسرائيل .

وعندما عورض فى خطوته الانفرادية ـ فى بداية تحركه نحو واشنطن للاستعانة بأمريكا ـ قال لمعارضيه : تعالوا معى لنتعاون على حل المشكلة جميعا . . أو هاتوا البديل وأنا معكم ! ! فلم يتحركوا معه ، ولم يقدموا بديلا .

هذا هو الجانب الأهم ـ فى مقالى ـ وهو مقدمة المقال وموضوعه الأساسى ـ ولكن المعارضين اهتموا بعنوان المقال : « اذكروا محاسن موتاكم » وبما ذكرته فى الفصل الأخير من المقال عن حرب سنة ١٩٧٣ التى استرد بها الرئيس المصرى أنور السادات قناة السويس بانتصاره على اسرائيل . . وكانت ـ دون شك ـ مكسباً عظيماً لمصر . .

وما ذكرته أيضاً : من اطلاقه للمسجونين فى عهد سلفه من رجال السياسة والدعوة الاسلامية ، وإذنه لهم بالعمل عبر الصحافة ومن خلال تعدد الأحزاب . . الذى كان محرما من قبل !

وانطلقت الأصوات والأقلام تعلن أن السادات ـ رحمه الله ـ لا محاسن له على الاطلاق ، بل ذهب بعضها إلى تكفيره . . دون مخافة من الله ، ودون حذر من عقوبته !

وقد كتبت مقالين ـ فى عكاظ ـ أحدهما بعنوان : (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) والثانى بعنوان : (ومن كفر مسلما فقد كفر . .) تعقيبا على هؤلاء . .

● ● ●

● ثانيا ـ كتبت مقالين فى عكاظ أؤيد فيهما مبادرة السلام السعودية ، وهى المشروع الذى طرحه سمو الأمير فهد ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء منذ أغسطس ١٩٨١ وقد تضمن حلا شاملا عادلا للقضية العربية والفلسطينية ، أى إقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، تكون عاصمتها القدس ، واسترجاع الأراضى العربية التى احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧ ـ كما يتضمن المشروع حلا طبيعيا ـ أو تلقائيا ـ للمشكل اللبنالى . . يترتب على حل المشكل الفلسطينى واقعيا .

● ثالثا ـ عارضت ، فى مقال لى بجريدة الشرق الأوسط يوم ١٤٠٢/١/٢٤ هـ تحت عنوان (الولايات المتحدة . . لا الأمم المتحدة) الرأى السياسى الذى أعلنه بعض وزراء الخارجية العرب . . بعرض المشروع السعودى للسلام ـ بعد الاتفاق عليه فى مؤتمر القمة ـ على هيئة الأمم المتحدة لمناقشته وإصدار قرار به .

عارضت هذا الرأى . . وقلت : ان عرض المبادرة على هيئة الأمم المتحدة سوف ينتهى بها ـ على فرض الموافقة عليها ـ إلى قرار كالقرار (٢٤٢) سنة ١٩٦٧ ولواحقه التى ما زالت اسرائيل مصرة على رفضها حتى الآن ، بل إن اسرائيل لم تنفذ أى قرار للأمم المتحدة منذ قيامها سنة ١٩٤٨ م .

إنما يجب أن نضع المبادرة فى مواجهة أمريكا فهى التى أرضعت اسرائيل وحضنتها منذ ولدتها بريطانيا فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ـ وما زالت أمريكا تمدها بالمال والسلاح خلال ثلث قرن من الزمان . .

وفى إشراك أمريكا معنا فى محاولة انجاح المشروع السعودى للسلام : إشهاد للعالم أجمع على موقفها من الحق العربى والفلسطينى الذى هضمته اسرائيل أكثر من اثنين وثلاثين عاماً .

● لقد أردت أن نكون عمليين لأول مرة ، وندع الاعتماد على ما نقدمه من شكايات إلى الأمم المتحدة ، وما ننتظره من قرارات ميتة لا حياة فيها ! ولا جدوى منها .

وأعترض على وجهة نظرى (بعضهم) ممن لا يعرف فى الأمور السياسية ألفا ولا باء ، وهو لا يعيش كما نعيش فى جحيم المأساة العربية منذ قيامها سنة ١٩٤٨ حتى الآن . اعترض هذا الغافل . . وأصر على أن طرح المشروع على الأمم المتحدة هو الصواب !

ولكن للحق أنصارا ، ولدعوة الخير أعوانا ـ فقد كتب الأستاذ أحمد بهاء الدين فى جريدة الشرق الأوسط يوم ١٤٠٢/١/٢٧ ـ يقول ما نصه : (لابد أن يسافر الأمير فهد إلى واشنطن ، وفى يده نقاط محددة محسومة . . وأن يحيط بكل الآراء والاتجاهات بتفويض عام من الدول العربية » .

وفى اليوم نفسه ، والجريدة ذاتها كتب الأستاذ اسماعيل فهمى يقول ما نصه : « . . أعتقد أن الطريق ممهد للأمير فهد للذهاب إلى واشنطن ـ إن واشنطن أصبحت تسلم بأن الرياض يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً فى التسوية السلمية ـ وعندما يذهب الأمير فهد إلى واشنطن سيكون العالم العربى وراءه بما فيه مصر التى أعلنت تأييدها للمبادرة السعودية » .

● ● ●

● رابعاً ـ أن مؤتمر القمة فى فاس . . وإن جاء صدمة عنيفة لكل عربى مخلص ، حريص على كشف الغمة الدائمة فى سماء الشرق الأوسط ، وعلى حل المأساة التالدة للشعب الفلسطينى ـ إلا أنه جاء برهانا على صدق ما قلناه فى مقالنا الأول عن « السياسة العربية » التى استمرت خلال ثلاثين عاما فى خلافاتها وانشقاقاتها . الأمر الذى تعذرت أوتعسرت معه الحلول المطروحة للقضايا والمشكلات التى سادت وتسود عالمنا العربى إلى اليوم .

وكما قلنا سابقا : إن للحق أنصارا ، ولدعوة الخير أعوانا ـ نكرر هذه القولة هنا ، ونستدل على صواب وجهة نظرنا عن السياسة العربية بما كتبه الأستاذ محمد معروف الشيبانى رئيس تحرير عرب نيوز ـ فى جريدة الشرق الأوسط يوم ١٤٠٢/٢/٤ تعليقا على خاتمة مؤتمر فاس المؤسفة .

يقول الأستاذ الشيبانى فى فاتحة تعليقه « لم يكن الرئيس المصرى الراحل أنور السادات مجانبا للحقيقة عندما قال إنه قطع الأمل فى إمكانية العرب اتخاذ قرار الحرب أو السلم . ولو عاش حتى اليوم (الأربعاء : ١٩٨١/١١/٢٥) ورأى ما آلت إليه قمة فاس لتأكد له صدق قوله » .

وهذا عين ما قلته فى مقدمة مقالى (اذكروا محاسن موتاكم) بل هو المقصد الحقيقى من المقال .

ولكن الله صرف قلوب المعارضين عن هذه الحقيقة الواضحة ، فانصرفوا إلى أوهام وقشور حول معاهدة كامب ديفيد ، والمطالبة بجهاد اسرائيل ! !

وللتأريخ أيضا ننقل هنا ما سجله (ديفيد هيرست) فى كتابه عن الرئيس السادات ـ ونشرته جريدة الشرق الأوسط يوم ١٩٨١/١٢/١ ـ من قوله (أى الرئيس السادات سنة ١٩٧٥) :

(لقد وضع الاتحاد السوفيتى سوريا فى جيبه ووضع السوريون الفلسطينيين فى جيوبهم ـ وفى جنيف سنقع فيما حررنا أنفسنا منه . . مماطلة قانونية ، وخلاف على المعانى ، وإجراءات وأسماء لجان مختلفة ، وحيل كثيرة معروفة عن حزب البعث السورى . . والنتيجة انتهاء مؤتمر جنيف بإضافة ضخمة إلى رصيدنا من اليأس فهل من الضرورى أن أشكو إلى الرئيس كارتر أن العرب لن يتفقوا ؟ ! إن تجاربى فى المسألة عديدة ومعروفة ومعلنة عشرات المرات . . إننى أعلم أن البعث السورى لا يريد السلام . . لا هم ولا الاتحاد السوفيتى ، ولهذا السبب اتخذت قرارا مصريا مصيريا) .

وهذا ما كررته فى عدد من مقالاتى : إن اعتماد بعض الدول العربية على الاتحاد السوفيتى . . لن يأتى بنتيجة ، لأن مطامع روسيا فى الشرق الأوسط

تجعل من مصلحتها بقاء الوضع العربي كما هو : اختلافا واصطراعا ، وابتعادا عن تحقيق أى حل للمشكل الفلسطينى وبالتالى المشكل اللبنانى ! !

• • •

● خامساً ـ تلقيت فيما تلقيت من رسائل مؤيدة لوجهة نظرى فى السياسة العربية : رسالة كريمة من دبلوماسى عربى معروف يقول فيها : (. . حمدت الله أن لا يزال فى أمتنا من يكتب للحق ، ويدعو إلى الحق ـ فسر فى بركة الله ، وعلى سبيل الله . . وفى سبيل الله ما أصابك وما يصيبك) .

● ثم يضيف الدبلوماسى العربى الفاضل (هذه كلمة من أخ مارس القضية العربية عامة ، والفلسطينية خاصة منذ سنة ١٩٢٢ م فى العراق وفى سوريا وفى الأردن وفى فلسطين ! ! وحضر الكثير من المؤتمرات العربية والاسلامية فى مصر والمغرب والأردن وجدة والقدس وباكستان . . وسمع الكثير من الخطب الرنانة ، والكثير من القرارات الحماسية العلنية والسرية ، واجتمع إلى الكثير من زعماء العرب الراحلين والحاليين . . .

● وخرج من كل ذلك بما خلاصته ما جاء فى كلمتكم الأخيرة ـ لقد رفض العرب مشروع صوميل سنة ١٩٢٢ ـ ومشروع بل سنة ١٩٣٦ ـ والكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩ ـ وقرار التقسيم سنة ١٩٤٧ ـ و . . و . . وكل ما أخشاه أن يرفضوا المبادرة السعودية . وعندى أن رفضها جريمة كرفض ما سبق . . .

● أرشد الله العرب إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم وهو أولا الرجوع إلى دينهم القويم وتحكيمه ـ والله يحفظكم ويوفقكم . . .

ولنعد إلى قول الدبلوماسى العربى الفاضل : « وكل ما أخشاه أن يرفضوا المبادرة السعودية . . وعندى أن رفضها : جريمة كرفض ما سبق » .

فقد حدث ما خشيه الدبلوماسى المخلص لأمته وبلاده ، وخشينا معه ، وكانت صدمة عنيفة لقلوبنا وآمالنا ـ أما الرافضون فقد ابتردت قلوبهم بالرفض ، وتحققت آمالهم ، ونجحت سياستهم المستوحاة من روسيا التى لا تريد ـ ولا يريدون معها سلاما فى منطقة الشرق الأوسط . . كما قال السادات رحمه الله سنة ١٩٧٥ .

وبعد . . فهذا تعقيب للتأريخ وليس للموعظة ●

● عكاظ فى ١٤٠٢/٢/٢٢ هـ .

كنت في مصر . . أقرأ وأسمع وأرى (١)

• الفتح الاسلامى لمصر كان عن طريق سيناء ! ومنها كان الانطلاق لرد الفرنج عن القدس

قضيت أسبوعا فى مصر ، واتفق إن كانت الفترة القصيرة التى عشتها هناك هى أيام انغمار المصريين فى فرحتهم باسترداد سيناء من الاحتلال الغاشم الظالم، احتلال اسرائيل - منذ عام ١٩٦٧ م .

وكنت قد كتبت كلمة هنا فى (عكاظ) قبل سفرى عن عودة سيناء مصرية عربية إسلامية وأوردت بعض الآيات القرآنية التى تذكر سيناء باسم (الوادى المقدس طوى) وتذكر جبل الطور (طور سيناء) أو (طور سينين) بمناسبة الحديث عن نبى الله موسى عليه السلام ومناجاته لربه عز وجل فى هذه الأرض المباركة وبجوار هذا الجبل المقدس .

وقلت : إن الفرحة بتحرير سيناء من الاغتصاب اليهودى يجب ألا تنفرد بها مصر وحدها . . فسيناء عربية إسلامية ذات تاريخ عربى إسلامى جيد . .

وحين زرت مصر ، فى الفترة ذاتها التى كان المصريون يعلنون ابتهاجهم بتحرير سيناء من الاستعمار الاسرائيلى ، رأيت ، وسمعت ، وقرأت . . عبر الاذاعة ، وعلى شاشة التلفاز ، وعلى صفحات الجرائد والمجلات ، بل في وجوه القوم ، مظاهر الفرح الحقيقى ومخابره ، ومقدماته ونتائجه ، ودلائله وآثاره .

وتجاوز السرور بعودة سيناء إلى مصر قلوب المصريين ووجوههم إلى قلوب ووجوه عربية مسلمة ، فانطلقت الألسنة تهنىء مصر حكومة وشعبا بهذا الانتصار الفعلى باسترداد قطعة غالية من الوطن العربى الاسلامى ، من اليد الغاصبة الأثيمة . . يد اسرائيل !

فقد قرأت للملك الأردنى (حسين) حديثا طويلا - فى جريدة الأهرام - يقول فيه : إن عودة سيناء فرحة العمر ، وإن مصر لم تفرط فى مقدار ذرة من الأرض العربية ! !

وقد هنأ جلالته وجلالة الملك الحسن الثانى ملك المغرب وجلالة السلطان قابوس ، هنأوا (مصر) رئيسا وحكومة وشعبا . . بتحرير سيناء وعودتها إلى الوطن العربى الاسلامى بعد نحو خمسة عشر عاماً من الاغتصاب الاسرائيلى الأثيم !

وقرأت وسمعت ورأيت ـ عبر أجهزة الاعلام الثلاثة ـ اهتمام العلماء والمفكرين والخبراء ورؤساء المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . . بتطوير سيناء ، وتهجير المصريين لتعميرها بإنشاء الأعمال والمؤسسات الصناعية والتجارية والزراعية . .

وأذكر الآن بهذه المناسبة أنى قرأت منذ سنوات طوال دراسة لشهيد الاسلام الأستاذ سيد قطب ـ عن سيناء وما كتبه الخبراء الأجانب عن كونها أرضاً مباركة طيبة فعلا ، وأن الحكومات المصرية المتتابعة منذ الاستعمار الانجليزى فالعهد الملكى ثم فترة الثورة العسكرية ـ إبتداء من سنة ١٩٥٢ ـ أهملت استثمار سيناء توطينا وتمديناً واستغلالا لخيراتها الأرضية من بترول ومعادن ، واستثمارا لتربتها فى زراعة الحبوب والخضروات والفواكه . .

ومما أشار إليه الأستاذ سيد قطب رحمه الله فى مقاله عن (سيناء) أن هؤلاء الخبراء الأجانب الذين يعترفون بصلاحية سيناء للاستيطان والاستثمار . كانوا يخفون هذه الحقيقة عن رؤساء الحكومات المصرية خلال تلك العهود المتتابعة المتطاولة .

● ● ●

أما عن الفتح الاسلامى لمصر وللشمال الأفريقى كله ، وإنه كان عن طريق (سيناء) المباركة ، فهذا ما نوجز ذكره من دراسة مفصلة مطولة للدكتورة بنت الشاطىء قرأتها فى جريدة الأهرام ـ تقول فى بعضها . .

● جاءت كتائب الفتح الاسلامى فى القرن الأول للهجرة ، السابع للميلاد ، فأنهت الصراع المنهك بين فارس واليونان ، وحررت الشرق القديم من أغلال استعمار طال أكثر من ألف عام قبل الاسلام . .

● وكان طريق فتح مصر من سيناء وبرزخ السويس إلى الدلتا وفى قرية من سيناء بين رفح والعريش تقرر مصير الكنانة والشمال الأفريقى كله ، فى أكبر حركة تحول للتاريخ . .

● فقد استأذن عمرو بن العاص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ـ بعد فتح الشام والعراق ما بين عامى (١٢ ـ ١٨ هـ) فى المسير إلى مصر لتكون قوة للمسلمين ورباطا ، فأذن له بعد تردد بالمسير إلى مصر بأربعة آلاف جندى وتم الفتح الاسلامى لمصر أول المحرم من سنة عشرين للهجرة . . ثم منها

كان منطلق الفتوح الاسلامية غرباً إلى أقصى مدها على ساحل المحيط الأطلسى قبل نهاية القرن الأول الهجرى بثمانى سنين .

ومن سيناء قاد صلاح الدين الأيوبى الجيش الاسلامى منطلقاً من مصر لتحرير بيت المقدس من الصليبيين المعتدين ـ سنة ٥٨٣ هـ ـ وتتابعت حملاته الناجحة لتطهير الشام منهم . . إلى حين وفاته رحمه الله ، فى صفر ٥٨٩ هـ فانتعش الفرنج وأحكموا الخناق على ديار الاسلام من الأندلس إلى مصر والشام حتى استردوا بيت المقدس سنة ٦١٦ هـ .

ـ وفى الوقت الذى كان المغاربة يجاهدون لاستنفاذ بقايا الأندلس من الضياع ، ويجاهد المصريون لدفع الصليبيين من دمياط والمنصورة . . اجتاح التتار كاعصار مدمر أقطار الشرق الاسلامى ، فسقطت بغداد ثم زحفوا إلى الشام وعربدوا فى ساحاتها حتى دخلوا حلب ودمشق . .

ـ وقاد المظفر قطز الجيش المصرى إلى مهاجمة التتار فى موقعة عين جالوت ـ سنة ٦٥٨ ـ وهزمهم ولحق بهم ركن الدين بيبرس وطاردهم إلى حلب حتى أخلى الشام منهم .

● وفى سيناء كانت تعبئة جيش مصر فى خروجه إلى الشام مع السلطان المنصور قلاوون ـ سنة ٦٧٨ إلى ٦٨٩ ـ حيث التحم مع التتار فى موقعة فاصلة بحمص فكانت كسرتهم التى لم تجبر . .

● ● ●

وبمناسبة الحديث عن تطهير سيناء من الرجس اليهودى نذكر للقراء ما جاء فى كتب تفسير القرآن واللغة العربية عن اسمها وتعليله أو تأويله . .

● جاء فى تفسير القرطبى رحمه الله عند تفسيره لقوله عز وجل : « **والتين ، والزيتون ، وطور سنين** . . » أن طور معناه الجبل ، أما (سينين) فمعناها (مبارك) بالسريانية ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن سينين معناها (حسن) أى أن طور سينين الجبل المبارك الحسن .

وفى قول « لمقاتل والكلبى » أن (سينين) كل جبل فيه شجر مثمر ، فهو سينين وسيناء ـ بلغة النبط .

● وقيل فى كتب اللغة والأدب : أنها سميت (سيناء) نسبة إلى الإله (سين) الذى يرمز إليه بالقمر لأن سكانها كانوا يقدسون القمر ـ ويقال : نسبة إلى السناء وهو الضياء .

● ● ●

وبعد . . فهذا الحديث عن سيناء بمناسبة عودتها مصرية عربية إسلامية وهى فرحة العمر كما قال الملك الأردنى حسين ـ لأن كل شبر من أرض المسلمين يحرر من أعدائهم المغتصبين هو رأس يرفع بالعزة ، ولسان ينطلق بالحق ، ويد تمتد بالقوة : « ولينصرن الله من ينصره . . إن الله لقوى عزيز » ●

● عكاظ فى ٢٢/ ٧/ ١٤٠٢ هـ

كنت في مصر.. أقرأ وأسمع وأري (٢)

• لم أدع قط ابتداء إلى مصالحة إسرائيل
• جميع كلماتي كانت تعليقا على مشروعات السلام

كثرت الآن كلمات الصحف العربية ـ أخبارا وتعليقات ـ عن عودة مصر إلى الجماعة العربية ، وعن ضرورة هذه العودة ، وقد قرأت تعليقين للأستاذين عزيز ضياء و (عبد العزيز الصويغ) فى جريدة عكاظ حول ذلك ـ الأستاذ ضياء كان يرى ضرورة العودة مع الاحتفاظ بمعارضة معاهدة كامب ديفيد ، والأستاذ الصويغ كان يتحدث عن العودة لكنه يستبعدها لأن هناك بعض ساسة الدول العربية يعارضونها ، وبهذه المعارضة لن يكون إجماع فى مجلس الجامعة على عودة مصر إلى الصف العربى .

وقد أعلنت سوريا وليبيا ومنظمة التحرير الفلسطينية معارضتها لمصالحة مصر وانضمامها إلى الجامعة العربية . . والواقع أن دول الصمود والتصدى جميعها ترفض العودة المصرية إلى الجامعة العربية ، لأنها هى أساساً وابتداء كانت الداعية والمحرضة على مقاطعة مصر فى أعقاب الاتفاق بين مصر واسرائيل وأمريكا على معاهدة كامب ديفيد عام ١٩٧٩ م .

وقد نشرت (الأهرام) يوم ١٤٠٢/٧/١٠ هـ حديثا للرئيس السودانى جعفر نميرى يقترح فيه انعقاد مؤتمر القمة العربى المقبل فى القاهرة . . للاستفادة من خبرة مصر فى المفاوضات مع أمريكا واسرائيل لحل المشكلات العربية والمشكل الفلسطينى بوجه خاص .

كما نشرت (الأخبار) فى اليوم نفسه خبراً تحت عنوان بارز : (القليبى يطالب برأب الصدع وتقدير دور مصر) . جاء فيه أن الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد الشاذلى القليبى طالب الدول العربية بأن تشرع فى التفكير إزاء الطريقة التى يمكن بها لمصر أن تعود إلى الصف العربى وأكد أن من واجب العرب أن يفكروا فى كيفية رأب الصدع الذى أصاب العالم العربى ـ وقال : « إن غياب مصر عن

الشئون العربية خلال الأعوام الثلاثة الماضية قد ألحق ضرراً كبيراً بالعمل العربى على الصعيدين القومى والدولى » وقد كان حديث السيد القليبى هذا فى مؤتمر انعقد بتونس ـ كما ذكرت (الأخبار) .

● ● ●

وفى الجانب المقابل . . نقرأ ونسمع تصريحات وأحاديث للساسة المصريين وعلى رأسهم الرئيس حسنى مبارك . . إن مصر تعتبر الدفاع عن منطقة الخليج العربى دفاعا عن نفسها ، وأن الحكومة المصرية مستعدة للتدخل العسكرى فى حالة وقوع عدوان على المنطقة . .

وإذا كان ساسة دول الصمود والتصدى الرافضة لعودة مصر إلى الصف العربى تشترط لعودتها التخلى عن معاهدة كامب ديفيد فيما يتعلق بالحكم الذاتى للفلسطينيين . . فأعتقد أن هذه ليست عقدة لا حل لها ، فإن مصر قد فرغت من هموم استعادة سيناء بتحقيق الشطر الأول من المعاهدة .

أما الشطر الثانى وهو الحكم الذاتى للفلسطينيين . . فربما كانت مصر على استعداد للتفاهم مع بقية الدول العربية على استبدال (الحكم الذاتى) بحل آخر ـ مثلا ـ إقامة الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة .

وأنا أرى أن موافقة اسرائيل ـ أساساً وابتداء ـ عبر معاهدة كامب ديفيد على الحكم الذاتى تعتبر مقدمة أو خطوة نحو الحل الآخر ـ أو البديل ـ الذى يتفق عليه العرب بعد عودة مصر إليهم .

● والمهم ، والواجب ، والضرورى ـ كما قال أمين الجامعة ـ أن يرأب العرب صدعهم ويلموا شملهم ، ويوحدوا صفهم ليتفقوا على حل للقضية الفلسطينية . فهو الطريق الأول والوحيد ـ فيما أرى ـ لحل مشكلة لبنان ، ولمواجهة أخطار الحرب العراقية الايرانية أيضاً .

لم أدع قط إلى مصالحة إسرائيل

بعد عودتى من مصر قرأت فى بعض الصحف المحلية تعليقاً على مقالى بعكاظ عن رفض بعض الزعماء الفلسطينيين لمشروع دول عدم الانحياز لتحقيق السلام فى منطقة الشرق الأوسط ، أى حل المشكل الفلسطينى ـ واتهمنى الكاتب وهو أخ فلسطينى[1] أنى أدعو إلى الصلح مع اسرائيل وهى دعوى سبقه إليها غيره فوصفنى بأنى (متهافت على الصلح مع اسرائيل) ![2] .

---

(١) الأخ عيسى خليل ، سكرتير تحرير (الندوة) .

(٢) الدكتور غازى القصيبى فى جريدة (الجزيرة) .

وأنا ـ خلال عمرى الصحفى الطويل ـ لا أغضب من المعارضة ولا أكره النقد النزيه ولا يفسد عندى الخلاف فى الرأى مودة المخالف أو صداقة المعارض .

لقد كانت كل كلماتى ومقالاتى ـ فى صحف الشرق الأوسط وعكاظ والبلاد وغيرها ـ تعليقا على ما طرح فى ساحة الحوار العربى من مقترحات ومشروعات باسم السلام تارة ، أو من أجل إقامة (الدولة الفلسطينية) فى الضفة الغربية وقطاع غزة تارة أخرى . .

وكل ما كنت أركز عليه ـ فى كلماتى ومقالاتى ـ هو أن مرور الزمن ، وتطور الأحداث فى المنطقة دون التقدم بخطوة عملية لحل القضية ، أو اختيار طريق لتحقيق السلام فى المنطقة ـ ليس فى مصلحتنا . . لكثرة التغييرات المتتابعة حولنا وإلى جوارنا خلال السنوات الثلاث الماضية . .

كما كنت أطالب بانتهاز الفرص التى كانت متاحة قبل مجىء الرئيس ريجان إلى الحكم فى أمريكا ، والرئيس ميتران فى فرنسا . . لأن الرئيس الأمريكى السابق كارتر والرئيس الفرنسى السابق ديستان كانا أكثر استجابة للتدخل والتوسط فى إيجاد حل للمشكلة أو تحقيق سلام فى المنطقة ، وكانا أكثر ميلا إلى التعاون مع الرؤساء العرب على حل مشكلاتهم .

ولا أحتاج إلى ضرب الأمثال . . فالقراء عارفون بالأحداث الجسام التى حلت بالمنطقة كاحتلال روسيا لأفغانستان ، وقيام الثورة الأهلية فى وجهها حتى اليوم ، ثم قيام الثورة الايرانية ، وأخيراً الحرب الإيرانية العراقية . .

وقبل ذلك الحرب الأهلية فى لبنان ، واستغلال اسرائيل للتمزق اللبنانى واستمرارها فى عدوانها العسكرى المتتابع على جنوب لبنان . .

كل هذه التطورات العسكرية العنيفة الدامية ما تزال قائمة ومستمرة فى المنطقة ، وقد شغلت ساسة المنطقة نفسها ، كما شغلت ساسة أوربا وأمريكا وروسيا عن الاهتمام الجاد بمشكلتنا القديمة ، بمأساتنا التى طال الأمد عليها أكثر من ثلث قرن .

• • •

أما مشروعات السلام أو مقترحاته فقد اعلن الزعيم الفلسطينى السيد/ ياسر عرفات قبل سنوات عديدة اقتراحه بإقامة دولة (علمانية) فى فلسطين تضم تحت لوائها العرب المسلمين ، واليهود والنصارى . .

وظهرت بوادر المسالمة أو المصالحة ـ بعد مؤتمر الخرطوم الذى كان شعاره : « لا صلح ، ولا مفاوضة ، ولا اعتراف » فيما صدر بعد ذلك من قرارات أو توصيات فى مؤتمرات القاهرة والرباط تسمح لكل دولة عربية من دول المواجهة

الثلاثة (مصر ، والأردن ، وسوريا) أن تحاول بما تستطيع من إمكانات استعادة ارضها التى اغتصبتها اسرائيل فى حرب ١٩٦٧ م .

وتتابعت المشروعات والمقترحات فى أعقاب صدور قرار الأمم المتحدة (٢٤٢) ـ وكان المشروع المصرى الاسرائيلى (معاهدة كامب ديفيد) . . ثم جاء المشروع السعودى للسلام الذى مازال مطروحا حتى اليوم .

وتبعه الآن مشروع السلام الذى قدمه مؤتمر دول عدم الانحياز ـ وهو الذى كتبت عنه كلمتى الأخيرة فى (عكاظ) .

وتكرر ـ خلال ذلك ـ عرض وجهة النظر الروسية بعقد مؤتمر دولى فى جنيف لحل المشكلة . على ضوء القرار (٢٤٢) وأيدت منظمة التحرير الفلسطينية هذا الاتجاه .

• • •

إن الساسة العرب ، والمؤتمرات السياسية للجامعة العربية على مستوى القمة ، أو مستوى وزراء الخارجية . . هى المسئولة عن طرح مشروعات السلام التى هى مشروعات للصلح الحقيقى ، إذ لا يكون (سلام) بين متنازعين إلا بمصالحة بينهما واتفاق على أسس ومبادىء يطبقانها كل فيما يخصه لكى يتحقق السلام فعلا وواقعاً ، ويأمن كل منهما عدوان الآخر عليه .

وأنا مع (الجماعة) أو مع (الإجماع) العربى لو تحقق وقام فعلا على رفض السلام ، والاتجاه إلى الجهاد الاسلامى .

ولكن الساسة العرب كلهم ـ دون إستثناء ـ ينادون بما أطلقوا عليه : « السلام الشامل العادل فى المنطقة » . .

وأنت ترى الآن مقالات المعلقين السياسيين فى صحفنا والصحف العربية الأخرى ـ كلها آسفة وناقمة على تمزق الصف العربى ، وعدم اتفاقه على رأى واحد أو خطة مشتركة لمواجهة العدوان الإسرائيلى . .

• • •

وبعد . . فعفى الله عمن ظلمنى فيما كتب عنى ـ وحسبى أن أذكره بما كتبت خلال عمر القضية منذ عام ١٩٤٨ من مقالات وكلمات وتعليقات ـ لم يكتب كاتب سعودى مثلها صدقا وحرارة وإخلاصا . . وهى الآن ناطقة شاهدة فى كتابى : (استعمار وكفاح) وكتابى الثانى : (نحو سياسة عربية صريحة) . والبقية ما زالت متفرقة فى الصحف والمجلات التى نشرتها ، لم تجمع فى كتاب بعد ●

كنت في مصر . أقرأ وأسمع وأرى (٣)

- حوار بين بعض العلماء والشباب المعتقل فى مصر
- تضليل القيادات الدينية للشباب بفتاوى ابن تيمية
- الدعوة إلى الخير إنما تكون بالحكمة والموعظة الحسنة

المنهج الإسلامى فى تغيير المنكر يرفض العنف والإرهاب والاغتيال ـ هذا ما كتبته فى دراسة مفصلة بجريدة « الشرق الأوسط » يوم الخميس ٤ / ٨ / ١٤٠٢ هـ معقباً بذلك على الأمين العام للاتحاد الاسلامى الأوربى (السيد سالم عزام) الذى كتب فى الجريدة نفسها يبرر اغتيال بعض الشبان المصريين للرئيس المصرى الراحل أنور السادات . . بأنه تم فى ضوء الحديث النبوى : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده . » ويزعم بأن هؤلاء ابطال فى الدنيا ، وشهداء فى الآخرة !

واتفق لى أنى عندما كنت فى اجازتى القصيرة بالقاهرة خلال الاسبوع الاول من رجب (١٤٠٢ هـ) قرأت فى مجلة اللواء الاسلامى المصرية ـ العددين (١٤ و ١٥) ـ تحقيقا صحفيا . . بل شريطا مسجلا لما دار فى المعتقل بين بعض الشبان المصريين الذين ينتسبون إلى جماعات دينية متطرفة ، وبين عدد من علماء الازهر من بينهم الدكتور الحسينى هاشم والدكتور موسى شاهين ، والدكتور أحمد هاشم ـ حول مفهوم هؤلاء الشباب عن منهج التغيير الاسلامى ؟

قرأت هذا الحوار ، ووقفت عنده طويلا ، فقد تأكد لدى ما كتبته فى جريدة « الشرق الأوسط » يوم ١٤٠٢/٧/٧ هـ تحت عنوان (لا تجعلوا الاسلام لصاقة ذباب) رداً على مباركة السيد سالم عزام لأعمال العنف والاغتيال التى يرتكبها الشباب المضلل المخدوع باسم الاسلام ، وبدعوى تغيير المنكر والأمر بالمعروف واصلاح مفاسد المجتمع الاسلامى .

فمن بين اعترافات هؤلاء الشباب المخدوع المضلل ـ خلال حوارهم مع هؤلاء العلماء ـ ما قاله الشاب (صبرى نور) : « الحقيقة اننا أمام ما يمكن أن

يسمى فوضى فكرية ، أجل توجد فوضى فكرية في نطاق الدعوة الاسلامية ناتجة عن اشتغال بعض العوام بالدعوة ، ورفض بعض الشباب لواقعه ، وتطلعه لواقع لا يعلم عنه إلا مجملات . . حيث اراد بعض هؤلاء الشباب ان ينتقل بقفزة واحدة مما هو عليه فى الأمر الواقع الى ما تصوره مثلا اعلى دون ان تكون عنده تحديدات . . ولذلك لجأوا الى التغيير بالقوة والعنف بدءا بما حدث فى المدرسة الفنية العسكرية وما بعدها من اغتيالات . .

ومما قاله (صبرى نور) هذا : انه متهم بأنه قطبى أى منتسب الى مجموعة سيد قطب ـ رحمه الله ـ ثم اضاف : (ان الأمام سيد قطب كان من الدعاة الذين احسنوا فهم الاسلام ـ ومع ذلك ان هذه شهادة اشهدها لدينى ورغبة فى اصلاح الأمر . . ان اللهجة التى تكلم بها الامام سيد قطب سواء فى « الظلال » او « معالم على الطريق » كانت لهجة ساخنة جعلت الشباب لا يتناولون الامر تناولا هادئا . . بل تناولوه بوجدانية اكثر من اللازم ، وهذا من اسباب اللجوء الى العنف)! .

وقال (صبرى نور) ايضا : لا شك ان هناك تصورا خاطئا لما نسبوه الى سيد قطب ، ولما نسبوه الى ابن تيمية وفتاويه عندما افتى رحمه الله : بأن من السنة ان يمشى المسلم مدججا بالسلاح فى المدينة . . فيحمل الشاب مطواة أو سلاحا ويمشى فى المدينة بناء على هذه الفتوى . . مع ان فتوى ابن تيمية قالها عندما كانت البلاد فى حالة جهاد مع أعداء الدعوة الاسلامية .

وأقطع هنا الحوار بين العلماء والشباب المتهم بأعمال العنف لأربط بين ما يقوله هذا الشاب المعتقل عن فهم بعض الشباب لفتوى ابن تيمية ـ وبين ما قاله المتهم رقم (٢) عبد الحميد عبد السلام عبد العال فى اعترافاته التى نشرتها جريدة (الندوة) يوم ١٤٠٢/٧/٢٣ هـ ـ وقد صدر عليه الحكم بالاعدام لاشتراكه فى عملية اغتيال الرئيس السادات ونفذ فيه الحكم .

لقد جاء فى اعترافات عبد الحميد هذا : (ان واجب المسلم الحق أن يأمر بالمعروف ويغير المنكر . . ونفس النظام ينطبق على فترة وجود التتار ايام جنكيزخان حيث كانوا مع اعلانهم الاسلام يحاربون المسلمين ، ويسجنون العلماء . . وقد افتى ابن تيمية بقتالهم ، وأباح قتلهم . . وذلك موجود فى فتاويه) .

وهكذا نجد سوء فهم ، بل سوء تفهيم من القيادات الدينية لهؤلاء الشباب لفتاوى ابن تميمة ولآراء الاستاذ سيد قطب رحمهما الله .

ولذلك اطلقنا على هؤلاء الشباب إنه شباب مضلل ومخدوع من قياداته وزعاماته . وقد عرضوه بذلك للقتل والسجن والتعذيب .

• • •

وقد عقب الدكتور الحسينى هاشم على الشاب صبرى نور بقوله : (لقد قرأت فى كتاب الفريضة الغائبة[1] انهم يقيسون حكام المسلمين اليوم على التتار . . مع ان من يقرأ فتاوى ابن تيمية يعرف خطأ ذلك ، لان احد المسلمين سأل ابن تيمية : ما رأيك فى التتار الذين يقتلون المسلمين ، ويسبون نساءهم ، ويهدمون المساجد ، ويهددون بيت المقدس ـ ما رأيك فى هؤلاء ؟ فقال ابن تيمية : حلال ان نقاتلهم فهذا قياس مع الفارق بين التتار وبين حكام المسلمين اليوم !)

ثم اردف الدكتور الحسينى هاشم ـ محاورا لهؤلاء الشباب المضلل (ان ابن تيمية عندما سئل عن موقف الرعية من الراعى اورد الحديث الصحيح الذى رواه الامام البخارى ، والذى يقول فيه ﷺ : « سيكون بعدى حكام تعرفون منهم وتنكرون ـ يعنى يفعلون امورا تنكرونها وتنتقدونها وتعلمون انها غير اسلامية ـ فقالوا : افنقاتلهم يارسول الله ؟ قال : لا . . ما اقاموا فيكم الصلاة ـ وفى رواية : الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان » فابن تيمية يقول : لا نقاتل هؤلاء الحكام درءا للفتنة ، وحرصا على وحدة الأمة وقوتهم ، وعلينا ان نتناصح ونقول كلمة الحق ، ولا نخشى فى الله لومة لائم مهما تكن الظروف) .

• وهذا ما فصلت القول فيه تفصيلا ، ودللت عليه من حديث الرسول تدليلا فى مقالى : (لا تجعلوا الاسلام لصاقة ذباب) فلم يعجب السيد سالم عزام الأمين العام للاتحاد الاسلامى الأوربى .

• • •

وهناك فئة من الشباب المضلل ـ من نوع آخر قد تفرغ للعبادة ، ورفض ان يعمل ليكتسب رزقه ورزق أهله ، محتجاً بقوله عز وجل : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ـ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ـ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ومبررا تفرغه للعبادة بان الاغنياء يحتكرون الأموال والمتارف والمناعم . . وكان عليهم أن يشركوا فيها الفقراء والمسلمين !

وقد وجهت مجلة (اللواء الاسلام) بعد ذلك سؤالا الى شيخ الأزهر الدكتور جاد الحق على جاد الحق عن مسئولية الأزهر عن ظهور جماعات انحرفت بفكرها

---

(١) هذا الكتاب من تأليف أحد المتهمين باغتيال السادات .

عن الاسلام ؟ ولماذا غاب الأزهر خلال عشرين سنة أو تزيد عن المراقبة والتوجيه فى هذا الميدان ؟

وكانت خلاصة إجابة الدكتور جاد الحق : ان وجود هذه الجماعات المنحرفة او المتطرفة ليس مسئولية الأزهر . وانما هو نتيجة تيارات ودعوات سياسية خارجية وداخلية تتستر تحت شعارات دينية ، كما انها ايضا مسئولية وسائل الاعلام المقروءة والمرئية والمسموعة . . ولوان هذه الوسائل الاعلامية رحبت بدعوة الأزهر وتوجيهاته ومراقباته لكانت هناك نتائج مثمرة .

○ ○ ○

والحوار طويل - كما أسلفت - بين هؤلاء الشباب المضلل المعتقل الآن فى سجون مصر ، وبين بعض علماء الأزهر . الذين يحاولون أن يقنعوه بأن الدعوة الاسلامية لا ترضى بالعنف فضلا عن القتل ، وان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . . ليس معناه ان ينفرد كل مسلم - وفقا لما يتراءى له من مفهوم للخير والشر - بالضرب والهدم والقتل !

وحسبنا الله عز وجل يقول لرسول عليه الصلاة والسلام : (ولوكنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) . . وقد وصفه عز وجل بأنه (رؤ وف رحيم) والقرآن نفسه يوجهنا : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن) . .

كلمة أخيرة عن السياسة العربية ؟

لنجرب مرة واحدة مقاطعة المنظمة الدولية

أجل انها كلمة اخيرة وصريحة عن السياسة العربية ، وقد تذكرت وأنا أتهيأ لكتابتها قول الشاعر القديم :

نصحتهمو نصحي بمنعرج اللوي فلم يستبينوا النصح الأضحى الغَدِ !
وما أنا إلا من غُزيَّة إن غـوت غَويت ، وإن ترشدْ غُزيَّة أَرْشَدِ

فأنا كالشاعر تماماً فيما أبديت من آراء خلال العامين الماضيين حول أخطاء السياسة العربية فى معالجة قضايانا ومشكلاتنا وأزماتنا التى طال عليها الأمد خلال ثلاثين عاما أو تزيد .

● ولكنى لست كالشاعر ، ولا مع الشاعر فيما قاله فى البيت الثانى من شعره . . حيث اختار لنفسه أن يكون مع عشيرته أو قبيلته فى رشدها إن رشدت ، وفى غوايتها إن غوت .

وهذا ما يؤدبنا به الاسلام دين القوة والعزة ، ودين العقل والتفكير والاختيار . وذلك فى التوجيه النبوى التربوى الحكيم الكريم : « لا يكن أحدكم إمَّعة ـ يقول إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساؤوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » .

إن الصحف والمجلات العربية ومنها السعودية ـ تفيض هذه الأيام أسى وأسفاً وألماً ، وتتمثل فى كلمات محرريها وأخبار مراسليها الحيرة والاستنكار ، والانتظار المتشائم . . بسبب « الموقف العربى » أو المواجهة العربية ، للأخطار الوافدة من إسرائيل ، والوافدة من ايران ، والوافدة من مراكز التربص والتآمر الشيوعية

والرأسمالية . . التى تنتظر المزيد من هزائمنا ، والمزيد من أزماتنا ، لنزداد فرقة وضعفاً وهواناً ، فيسهل عليها أن تنشب فى رقابنا وبطوننا أظفارها ومخالبها .

حتى لقد كتب أحد الكتاب العرب فى جريدة الشرق الأوسط قبل نحو أسبوع واحد - يسأل الساسة العرب مستنكراً : ماذا تريدون ؟ لقد رفضتم معاهدة كامب ديفيد - ورفضتم مشروع السلام السعودى - ورفضتم المشروع الذى اقترحه مؤتمر عدم الانحياز - بل رفضتم كل ما يطرح فى الساحة العربية من مقترحات ومشروعات لتحقيق السلام فى منطقة الشرق الأوسط ، واقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة ؟ ماذا تريدون ؟ وأين البديل ؟ وكيف تكون مواجهتكم للأخطار الوافدة عليكم من كل جانب ؟ .

• • •

ولقد ناديت بتأييد مشروع السلام السعودى كخطوة عملية أخرى - بعد خطوة كامب ديفيد - لتقليص السلطان الاسرائيلى!. ولتحقيق الدولة الفلسطينية ، وبالتالى لحل المشكل اللبنانى ، وإنهاء الحرب الأهلية التى اشتعلت بسبب الوجود الفلسطينى فى لبنان ، وانطلاق عملياته الفدائية من جنوبه إلى إسرائيل . . والذى تصبُّ إسرائيل الآن ويلاتها على لبنان بسببه ، وسوف تحتل الجنوب اللبنانى . ولن تخرج منه ! !

وما قلته عن السياسة العربية خلال العامين الحاليين ، وترددها وامتناعها عن اتخاذ أية خطوة عملية لانهاء المشكل الفلسطينى ، وبالتالى المشكل اللبنانى - تحققت عواقبه الوخيمة ، فازدادت الأحداث تطوراً سيئاً ، وتعقدت المشكلات والأزمات فى المنطقة بسبب الحرب الإيرانية العراقية .

• • •

وقد عجبت كثيراً مما يطرحه الساسة العرب المتقاعدون أمثال إسماعيل فهمى وزير خارجية مصر الأسبق ، ومحمد فاضل الجمالى رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقى فى العهد الملكى - عجبت لما يطرحه هؤلاء عبر جريدة الشرق الأوسط من آراء ونداءات ومشروعات ليس فيها شىء من الجرأة والصراحة ومواجهة المصائب والمتاعب العربية بما تستحق من كلمة صدق ونصيحة حق .

لقد نادى اسماعيل فهمى - فى جريدة الشرق الأوسط - بعقد مؤتمر تجتمع فيه الدول الخمس الكبرى أعضاء مجلس الأمن الدولى ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ومصر وسوريا والأردن والمملكة العربية السعودية ممثلة لكافة الدول العربية الأخرى واسرائيل ، من أجل حل المشكل الفلسطينى .

● وماذا يفعل هذا المؤتمر أكثر مما يفعله مجلس الأمن الدولى ؟ وهل نأمن حق « الفيتو » الذى تمتلكه الدول الخمس المشتركة فيه ؟ وهل ستتفق جميع هذه الدول المشتركة فيه ؟ وهل ستتفق جميع هذه الدول المشتركة فى المؤتمر على رأى واحد ، أوحل مشترك للقضية ؟

لقد قلت مراراً ـ وهو ما صدقه الواقع المؤسف ومازال يصدقه حتى اليوم وإلى الأبد ـ أن المشكل الفلسطينى لن يحل عن طريق مجلس الأمن ، ولا الجمعية العامة للأمم المتحدة . ولا المؤتمرات الدولية ، ولا اللجان الخاصة ـ إنما تحل القضية الفلسطينية وكافة المشكلات الناجمة عنها ـ بأسلوب المفاوضات المباشرة ، وبإشراف الولايات المتحدة الأمريكية بحكم رعايتها المتحيزة لإسرائيل .

وليست هناك دولة كبرى حتى روسيا ـ تستطيع أن تتولى أمر هذه المفاوضات المباشرة بنجاح . . لأن كل مساعدات روسيا للدول العربية الصديقة أو الحليفة : أسلحة بالثمن الباهظ ، ومعاهدات صداقة زائفة ، وتوجيهات وتحريضات للإفساد والتفريق والاثارة فى المحيط العربى نفسه ، وليس للانتصاف او الانتصار على إسرائيل .

● ● ●

اما الدكتور محمد فاضل الجمالى . . فهو يدعو الى أن تُعيد الدول المشتركة فى هيئة الأمم المتحدة « الهيبة » إلى هذه المنظمة الدولية لأنها لم تقف حتى الآن موقفاً حازماً حاسماً من إسرائيل التى لم تنفذ منذ عام ١٩٤٨ قراراً واحداً من قرارات مجلس الأمن الدولى ، والجمعية العامة للأمم المتحدة ؟

● ومن الذى يُعيد « الهيبة » لهيئة الأمم المتحدة ؟ الدول الخمس الكبرى الأعضاء الدائمة فى مجلس الأمن الدولى ـ ومصلحة هذه الدول السياسية والعسكرية والاقتصادية هى فى بقاء العالم الثالث حائراً ممزقاً محتاجاً دائماً إلى سلاحها وغذائها وكسائها وعونها ، لكى تسيطر عليه وتديره كيف تشاء ؟

إن الذى يُعيد « الهيبة » لهيئة الأمم المتحدة فى نظرنا هو العالم الثالث كمجموعة كبرى من دول العالم ـ ثم منظمة المؤتمر الاسلامى ، ثم جامعة الدول العربية

وندع العالم الثالث الحائر المتفرق الذى يختلف بين دوله العقائد والمذاهب والأجناس والألوان ـ ونأتى إلى العالم الاسلامى الذى تجمع بين دوله وشعوبه العقيدة الواحدة ، والمصالح الاقتصادية والسياسية المشتركة ـ ونشرك معه العالم

العربى ، لأنه فعلا وواقعاً تجمعه بالعالم الاسلامى العقيدة الواحدة ، والمصالح الاقتصادية والسياسية أيضاً .

● إن مجموعة الدول الاسلامية ـ بما فيها العربية ـ تستطيع أن تُعيد لهيئة الأمم المتحدة « هيبتها » لو أنها قاطعت مرة واحدة اجتماعات الهيئة ـ المجلس والجمعية ـ وسحبت مندوبيها وممثليها الدائمين فى أعقاب احدى الشكاوى العربية أو الإسلامية التى لم تلق الاستجابة الكافية من الهيئة ، أو لم تلق التنفيذ العملى لما يصدر عنها من قرارات .

● لتجرب مجموعة الدول العربية والإسلامية مرة واحدة ـ مقاطعة مجلس الأمن الدولى والجمعية العامة للأمم المتحدة ـ وعدم العودة إليهما حتى ينفذ القرار رقم (٢٤٢) والقرار الذى صدر أخيراً من المجلس أو الجمعية بمعارضة إسرائيل فى ضم « الجولان » إليها !

● ● ●

وبعد . . فهذه كلمة أخيرة عن « السياسة العربية » ـ وبمناسبة إقبال « رمضان » المبارك أسأل الله أن يهيىء للمسلمين من أمرهم رشداً ●.

● حذفت (عكاظ) عندما نشرت المقال يوم ١٤٠٢/٨/٦ هـ فقرة من المقال تحدثت فيها عن قيام الثورة الايرانية خلال هذه الفترة العصيبة من حياة المشكل الفلسطينى ، وكونها أحد المعوقات والشواغل الخطيرة عن الاهتمام بالمشكل الفلسطينى على المستوى العربى والدولى ، وحذرت فيها من تصدير الثورة الايرانية الى ما حولها من دول الخليج العربى بعد انتهاء ايران من حربها مع العراق .

هوامش حول السياسة العربية

- مبدأ المفاوضات مع إسرائيل
- تطورات الأحداث فى المنطقة
- الجزائر مرشحة للوساطة فى القضية
- لا مصلحة لنا فى التعامل مع موسكو
- درس من أفغانستان للساسة العرب
- مطامع روسيا فى الجزيرة العربية
- الصحافة العربية والإرهاب العربى

اليهودية والصهيونية: ملّة واحدة

بمناسبة الأحداث الأخيرة ـ فى العالم العربى ـ سألنى الطالب الجامعى (ع . أ . غ) عن الصهيونية لفظا وتاريخا ، متى وأين قامت وكيف وصلت الى شكلها الحاضر ؟ .

● قلت صهيون اسم القمة التى أنشىء عليها القدس القديم ، ويعبر عنها بألفاظ أخرى « صيون » و« سيون » و« سيونست » .

وتعريف « الصهيونية » ـ وفق ما جاء فى دائرة المعارف العبرية التى جمعها ٦٠٠ عالم يهودى ـ أنها المبدأ الذى يفرض السعى وبذل الجهد فى سبيل إسكان اليهود فى وطن مستقل ، مبنى على القواعد العنصرية . .

ولم تتخذ حركة متعصبيهم شكلا إيجابيا إلا فى سنة ١٨٥٥ م . حين اشترى السير موريس منتبورى أول مستعمرة قرب مدينة يافا ، وخصصها لإقامة فقراء اليهود ومتعصبيهم الذين يحلمون بالمعاد إلى أرض الميعاد . .

وقد وضع رئيسهم المسيو تيودور هرتزل فى سنة ١٨٩٦ م قواعد للوصول الى توطين اليهود فى فلسطين وتأسيس حكومة يهودية فيها ، وعقد بمهمته أول مؤتمر صهيونى فى بال من سويسرا .

ومن مبادئهم ـ المذكورة فى دائرة المعارف العبرية ـ وجوب تأسيس شركة صهيونية رأس مالها خمسون مليون جنيه للإنفاق على الحركات العلمية والسياسية اللازمة لتحقيق المشروع .

● وفى سنة ١٨٩٨ عقد مؤتمر ثالث أعلن فيه هرتزل أن جمعيته سعت لدى الحكومة العثمانية لأخذ امتياز لليهود فى بيت المقدس ، ولكنها لم تنجح . ثم صرح فى المؤتمر الرابع بأن الدولة العثمانية منعت توطن اليهود فى فلسطين .

● وكان أول فاضح للصهيونية ـ فى بدايتها ـ شكرى العسلى ، ولكن كل تقاريره التى كان يكتبها للولاة ، وكل صيحاته التى كان يرسلها تحت قبة مجلس المبعوثان ، لم تلق إلا الصمت والبرود ، الى أن شنقه جمال باشا أثناء الحرب العالمية الأولى فى عهد وزارة طلعت باشا الذى كان يعلق على تقارير شكرى بك (بأن اليهود بله مجاذيب !) .

والصهيونية نزوة سياسية بالنسبة للانجليز ، وأمل روحى خلب بالنسبة لليهود . ذلك أن بريطانيا لم تنزع فلسطين من تركيا ، ولم تعد اليهود بوطن قومى فيها بجانب اهتمامها بمصر خلال أكثر من نصف قرن ـ إلا لأن فلسطين ومصر تشرفان على قناة السويس ذات الأثر والخطر العظيمين فى حفظ كيان امبراطوريتها العجوز .

اما أنها سراب روحى بالنسبة لليهود فلان اليهود يظنون أو يدعون أن فى إقامة دولة لهم فى فلسطين تمكن جماعتهم من حفظ تراثهم الدينى . وتأدية شعائرهم الموسوية ـ اعزازاً واكراماً لجنسيتهم التى يزعمون انها مصطفاة بين الأجناس .

وأبلغ دحض لهذا المزعم الخاطىء ما يقوله هنرى مورجنتا أحد مشاهير اليهود الامريكيين من ان « الطريق الصحيح الى صهيون ليس نظاما سياسيا . وليست الصهيونية محدودة بحدود جغرافية معينة ولكنها عند اليهود الأبرار هى « مملكة النفس » حيث النور المشرق فى مشاعر الأفراد الملم بالجهاد النفسى فى معركة الحياة لاكتساب مكارم الأخلاق وعلى ذلك قد وجد يهود فرنسا صهيونا فى فرنسا ويهود إنجلترا صهيونا فى إنجلترا ويهود أمريكا صهيونا فى أمريكا أو كما قال .

● كما أن علماء الأجناس يكذبون دعوى الصهيونيين أن فلسطين وطنهم الأصلى منذ القرن (١٥ ق م) وانهم طردوا منه ويريدون الآن العودة إليه ـ بأن هذا الزعم لا يقوم على أساس جنسى صحيح إذ أن يهود أمريكا ويهود انجلترا ويهود فرنسا بل اليهود عامة هم أبناء الاقطار التى ولدوا فيها ، وبعيدون كل البعد عن نسل ذلك الشعب القليل العدد المذكور فى الكتب المقدسة .

والمعارضون للفكرة الصهيونية كثيرون ـ بحمد الله ـ وليس يسيرا ان نحصيهم عددا ، ويكفينا ويكفى السائلين أو القارئين معنا أن نشير الى بعضهم ، مع ايراد ما أعلنوه فى ذلك من آراء .

● يقول الباحث الانجليزى « وليمز تمبسون » الذى زار فلسطين خلال الحرب الأخيرة : (ليس من المعقول أن نتحد لمحاربة النازية فى ألمانيا ، ونؤيد الصهيونية فى فلسطين) !

● ويقول « هنرى مورجنتاو الكاتب اليهودى الأمريكى : (إن اليهود كأهداب

البساط ، يقنعون بالحياة على الهامش بعاطفة الانفراد ، أو دعوى الاستعلاء) وأهداب البساط هذه التى يشبه بها الكاتب أبناء جنسه هى الأطراف الخيطية التى لم تعزل فى نهاية المنسوج فيتعثر بها الواطئون ، ولذلك يعود الكاتب فيقول « وهذا هو خطأ اليهود ، فإن عليهم أن يخلطوا أنفسهم فى سدى نسيج الإنسانية ولحمته ، ليقوى بقوته وينتظم بنظامه . »

وفى رأينا ان اليهود كلهم صهاينة ولا فرق بين يهودى وصهيونى . وحسبنا حكم القرآن العادل الفاصل : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا : اليهود والذين أشركوا . .) .

● البلاد فى ١٤٠٠/٧/١٧ هـ

ليكن ديستان بديلاً عن كارتر

فى مفاوضات الصلح مع إسرائيل

كنت فى نيويورك أشارك فى مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين فى أمريكا ـ عندما حضر إليها الشيخ رجب التميمى قاضى الخليل الذى أبعدته السلطات الإسرائيلية فيمن أبعدتهم من الضفة الغربية بسبب الاحداث الاخيرة . .

وكانت هناك ندوة فى مكتب رابطة العالم الإسلامى حضرها السيد محسن العينى الذى كان يشغل منصب وزير الخارجية ورئاسة الوزراء باليمن الشمالى سابقاً ، وهو الآن يمثل بلاده لدى هيئة الأمم المتحدة . . كما حضر الندوة بعض موظفى الأمم المتحدة من العرب وغيرهم ، وبعض مندوبى الإذاعات ومراسلى الصحف هناك . .

وكان المتحدث الأول ـ فى الندوة ـ الشيخ رجب التميمى ، وجاء حديثه بطبيعة الحال عن فلسطين وإسرائيل وبيت المقدس ، وتحدثت بعده فى الموضوع نفسه ، ثم جاء دور وفد المسلمين فى فطانى فتكلم مبعوثهم عن الحرب الوثنية الصارمة التى تشنها حكومة تايلاند على الإسلام والمسلمين هناك . . تماماً كما تفعل حكومة الفلبين المسيحية بالمسلمين فى بلادها .

وقد أردت من وراء الإشارة إلى الشيخ رجب التميمى هنا أن أربط بين زيارته لأمريكا وبين ندائه الذى وجهه إلى دول السوق الأوروبية المشتركة . . رجاء تدخلها لدى إسرائيل للموافقة على إقامة الدولة الفلسطينية المقترحة فى الضفة الغربية للأردن وقطاع غزة . .

فقد نشرت الصحف هذا النبأ يوم ١٤٠٠/٧/٢٥ هـ ـ كما نشرت فى اليوم ذاته أنباء عن تصريحات السيد خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطنى الفلسطينى تعليقاً على مبادرة دول السوق الأوروبية بالتوسط بين المنظمة وإسرائيل بقوله :

(إن أى مبادرة تجىء بعد معاهدة كامب ديفيد . . . يجب أن تبحث بحذر) .

وأنباء أخرى ـ فى العدد نفسه ـ عن معارضة وزير خارجية الدانمرك لوزير خارجية فرنسا فى اعلانه عن المبادرة ـ قائلاً : إن دول السوق لم توافق جميعها على المبادرة ، وأنه لابد من موافقة أمريكا ومصر وإسرائيل عليها أولاً !

هكذا نجد أن المبادرة الاوروبية لم تنضج بعد . وفى الوقت نفسه نجد أن كثيراً من الزعماء العرب والفلسطينيين يعلقون عليها آمالاً طوالا عراضاً ، وإن كان السيد الفاهوم يطالب بالتريث والحذر فى حين يوجه السيد التميمى نداء عاجلاً الى الدول الأوروبية لإنجاز مبادرتها ! !

والمهم ـ فى موضوع البحث ـ أن هناك موافقة عربية وفلسطينية على مبادرة دول السوق الاوروبية . . بالتوسط بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل لإقامة الدولة الفلسطينية فى الحدود المقترحة . .

• • •

وهنا أطرح سؤالاً ـ ثم أطرح اقتراحاً . .

أما السؤال فهو : لماذا رفضنا الاشتراك فى مفاوضات كامب ديفيد . . وقد دعا الرئيسان الأمريكى والمصرى المسئولين فى سوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية إلى الاشتراك فى هذه المفاوضات ؟

مع أن (أمريكا) أقوى وأقدر على إسرائيل من مجموعة الدول الأوروبية كلها ـ بلا جدال ! .

وأدع السؤال ـ دون جواب ـ وأطرح الاقتراح . .

لقد قام الرئيس الفرنسى ديستان بجولة على دول الخليج العربى قبل شهر أو يزيد ـ وصدرت بيانات مشتركة بين الزائر الفرنسى الكبير ورؤساء الدول المزورين تعلن إهتمام الطرفين بالقضية الفلسطينية ، والاعتراف بحق الشعب الفلسطينى بتقرير مصيره ، وأن منظمة التحرير هى الممثلة الشرعية لهذه القضية ، واستعداد الرئيس الفرنسى للقيام بالتوسط بين الأطراف المتنازعة . .

ونشرت بعض الصحف العربية والأجنبية ـ دون بعض ـ أن الرئيس الفرنسى اشترط لكى يقوم بالوساطة المطروحة تجميد العمليات الفدائية التى يقوم بها داخل إسرائيل الفدائيون الفلسطينيون . . تمهيداً لقبول الحكومة الاسرائيلية لمبدأ الوساطة الغربية الجديدة . .

إذن ما دمنا رفضنا ومازلنا نرفض كل مفاوضات أو وساطة تدعو إليها أمريكا ، أو تشترك فيها الحكومة الأمريكية . . ولأننا الآن نرجو دول السوق الأوروبية المشتركة القيام بمبادرتها المأمولة . . وحيث أن هناك اعتراضاً من بعض الدول الاوروبية لهذه المبادرة مما يطيل أمدها ، أو يعطلها نهائياً . . وما دامت فرنسا هى الصديقة الأوروبية الوحيدة ، ورئيسها ديستان يبدى بين الحين والآخر عطفه ولطفه على قضيتنا ، ويعرض وساطته بيننا وبين إسرائيل . .

أقول : ما دام الأمر كذلك . . فلننتهز الفرصة قبل فواتها ، وقبل حدوث

مشكلات دولية تشغل فرنسا ، وتشغل الدول العربية ، والرأى العام الدولى عن قضيتنا ـ ونضع (العمامة) على رأس ديستان ، ونجعله وسيطنا إلى إسرائيل ، بديلا عن كارتر . . ليحقق لنا صلحاً يضمن لنا إقامة الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية وقطع غزة ! !

وأزيد الاقتراح فقرة أخرى . . وهى أن يشترك الملك حسين فى المفاوضات الفرنسية الإسرائيلية . . فهو ركن مهم جداً ، لأن الضفة الغربية كانت محكومة له ، ومن حقه أن يطالب بها كما طالب الرئيس المصرى أنور السادات بسيناء ـ وإن كان مؤتمر الرباط (سنة ١٩٦٩ م) قد اخطأ خطأ كبيراً فى مطالبته للملك حسين بالتخلى عن الضفة الغربية ، وجعلها من حق منظمة التحرير الفلسطينية . وقد يكون ذلك معقولاً ومقبولاً لو أن الملك حسين استردها فعلا . . فعندئذ يطالبه الملوك والرؤساء العرب بالتخلى عنها لأهلها الأصلاء . .

واذا كان الرئيس الفرنسى أو إسرائيل يشترطان تجميد العمليات الفدائية داخل فلسطين ـ للقيام بالمبادرة أو البدء فى المفاوضات ـ فلتقف هذه العمليات فترة من الزمن نتفق عليها مع الرئيس الفرنسى .

ولئن كان أطراف معاهدة كامب ديفيد : أمريكا ومصر وإسرائيل ـ فليكن أطراف معاهدة باريس المقترحة : فرنسا والأردن وإسرائيل !

● ● ●

وفى الختام أكرر : حذار من فوات الفرصة ، وضياع الوقت ، فإن أحداث إيران وأفغانستان وجنوب لبنان[1] أضعفت كثيراً من الاهتمام والانشغال بقضية فلسطين . وقد تتبع تلك الاحداث امتدادات لها هنا وهناك فى منطقة الشرق الأوسط فتزداد قضيتنا تعقيداً وتجميداً ●

---

(١) يلاحظ أيضاً الخلاف الدائم بين ركنى (البعث) سوريا والعراق ، والموقف الليبى السلبى تجاه الزعامة الفلسطينية ، وأحداث الكويت الأخيرة .

● جريدة الشرق الأوسط يوم ١٤/ ٩/ ١٤٠٠ هـ .

الإجماع العربي على مبدأ المفاوضات!

بعض الكتاب . . كان ومازال يعيش فى برج عاجى منذ عام ١٩٤٧ ـ إلى اليوم ونحن فى منتصف عام ١٩٨٠ م .

فاعتراضه المنشور بجريدة « المدينة » يوم ١٩/ ٩/ ١٤٠٠ على مقالتى المنشورة بجريدة « الشرق الاوسط » يوم ١٤/٩/١٤٠٠ يدل على ذلك ويؤكده .

لأن الدول العربية ـ أو الجامعة العربية ـ متفقة وموافقة على مبدأ المفاوضات مع اسرائيل . ولكنها مختلفة على الطريقة والكيفية والواسطة ، ومعارضة لمعاهدة « كامب ديفيد » التى أبرمت بين مصر وإسرائيل بإشراف أمريكا . . لأن مصر انفردت بذلك دون أن ترضى عن خطوتها هذه جميع الدول العربية . أو لأن هناك دولاً عربية تريد إشراك روسيا فى المفاوضات مع إسرائيل وأن تنعقد هذه المفاوضات فى جنيف لا واشنطن .

ومن هنا كان ـ أولاً ـ مؤتمر الصمود والتصدى ، ثم مؤتمر المقاطعة العربية لمصر .

ولكن العرب جميعاً ـ وفى مقدمتهم منظمة التحرير الفلسطينية وهى الممثل الشرعى للفلسطينيين عامة ـ يطالبون بإقامة دولة فلسطينية فى الضفة العربية للأردن وقطاع غزة . وقد ارتاحوا لمبادرة دول السوق الأوروبية . . التى أعلن عنها خلال الشهر الماضى ، وانبثق عنها اجتماع البندقية ، ومن هنا كانت مقالتى التى ادعو فيها انتهاز فرصة الصداقة الفرنسية ، وزيارة الرئيس ديستان لدول المنطقة العربية ، إلى جانب مبادرة دول السوق الأوروبية من أجل مفاوضات عربية إسرائيلية متفق عليها تقودها فرنسا بدلاً من أمريكا . .

وطالبت باشراك الملك حسين . . لأن من حقه وحده ـ دولياً ـ أن يطالب بالضفة الغربية ، كما طالبت مصر بسيناء ، وكما ننتظر ان تطالب سوريا بالجولان ! !

● إن إقامة الدولة الفلسطينية فى قطاع غزة والضفة الغربية لن تتحقق بقرارات الأمم المتحدة ، ولا مجلس الأمن الدولى ، ولا بمؤتمرات أو تصريحات عربية أو أوروبية .

وإنما تتحقق بالمفاوضات المقترنة بإشراف دولة كبرى كأمريكا ، أو وسطى كفرنسا وبريطانيا . .

وحسبنا تصريح أمين عام جامعة الدول العربية « الشاذلى القليبى » فى جريدة « المدينة » يوم ١٩/ ٩/ ١٤٠٠ عن رغبة الدول العربية فى قيام المجموعة الأوروبية بمبادرة فعالة لفتح الطريق أمام حل عادل فى الشرق الأوسط ! !

أما مبدأ رفض المفاوضات والصلح ، والاعتراف بإسرائيل فقد كان ذلك قرار مؤتمر القمة الذى انعقد فى الخرطوم سنة ١٩٦٧ م أى قبل ١٣ سنة .

● ● ●

اما قولك : « وإسلاماه » فهذا حق . . وقد سبقناك ـ خلال ثلاثين عاماً ـ إلى تكرار هذا النداء ، أو هذه الاستغاثة . ولكن العرب أبوها ، ومنظمة التحرير الفلسطينية أبتها أيضاً ، فهم لا يريدون معالجة القضية إسلامياً ، وإنما يريدونها قومية أو علمانية .

ثم أنت لا تعلم ماذا كان موقف ليبيا وسوريا واليمن الجنوبية ومنظمة التحرير فى مؤتمر وزراء الخارجية المنعقد فى إسلام أباد . . من أجل أفغانستان ـ ماذا كان موقفهم تجاه الاحتلال السوفيتى لهذه البلاد الاسلامية ، بجيوشه وطائراته ودباباته وقنابله ، وتدمير لمنشآتها وسفكه لدماء أبنائها ؟

لقد أيدت هذه الدول الاحتلال الروسى لأفغانستان المسلمة ، وعارضت فى إتخاذ أى قرار ضده ، بل دعت إلى المحافظة على الصداقة العربية السوفيتية ، ولم تسمح لأحد من زعماء أفغانستان أن يشترك فى المؤتمر إلا تحت ظل وفد دولة أخرى !

حتى قيل « للفلسطينيين » كيف تتظلمون من عدوان إسرائيل على بلادكم . . وتؤيدون عدوان روسيا على أفغانستان ؟ ●

● جريدة المدينة ٢٦/ ٩/ ١٤٠٠ هـ

الصحافة العربية والإرهاب العربي

أثار الأستاذ جهاد الخازن فى « صباح الخير » يوم ١٣/ ٩/ ١٤٠٠ هـ ويوم ١٤/٩/١٤٠٠ هـ أشجاننا بما نقل من كتاب فقيد الصحافة العربية وشهيدها الأستاذ رياض طه (أخطاء الحرية وخطايا الاستبداد) من آراء ونظريات ومواقف عن أوضاع الصحافة العربية .

وكانت المناسبة هى اغتيال الاستاذ رياض طه بأيد إرهابية أثيمة خلال الفترة نفسها . .

● وعدت بذاكرتى إلى سنة ١٩٦٦ م حين اغتيل الأستاذ كامل مروة رئيس تحرير جريدة « الحياة » اللبنانية . . فى فترة كان الأستاذ كامل مروة يتوج جريدته فيها بافتتاحيات بلغت الذروة حول السياسة العربية واخطائها وخطاياها ، وكنت يومذاك وأخى الأستاذ صالح ـ وهو عندئذ صاحب جريدة « الندوة » ورئيس تحريرها ـ نتابع باهتمام شديد روائع الأستاذ مروة فى « الحياة » التى كانت نذيراً بإنهاء حياته فأسفنا لموته أسفاً مريراً . .

والآن ماذا فى كتاب الأستاذ رياض طه . مما نقله الأستاذ الخازن فى « الشرق الأوسط » ليذكرنا بالأسباب ، أسباب « الإرهاب العربي » الذى يسود المنطقة العربية ، ويحيط صاحبة الجلالة ـ كما ندعوها توهماً وتخيلاً ـ بجو مظلم كئيب .

من كلمات الأستاذ رياض طه : إن صحافيين لبنانيين كباراً انتقلوا إلى مصر فى النصف الأول من هذا القرن . . فأنشأوا أمهات الصحف العربية فى القاهرة : كالأهرام والمقطم والمقتطف والهلال ـ وذلك لوجود حرية نسبية كانت متاحة هناك . . والصحافة لا تستطيع أن تنمو إلا فى مناخ الحرية !

● ومن كلماته أيضاً : أنه إذا كانت الإذاعة والتلفزيون لابد من أن تملكها الدولة .

ويكونا تحت إشراف رسمى - فإن الصحافة لا تزدهر إلا إذا كانت معارضة ، أو جريئة فى النقد ! !

● ويقول الأستاذ رياض طه أيضاً : إن حرية النبأ والتعليق ضرورة حيوية ، بل مادة مهنية أساسية ! وعندما يطرح السؤال التقليدى : ما هى حدود حرية الصحافة ؟ فالجواب : لا حد للحرية سوى القانون !

بعد ذلك ينقل لنا الأستاذ الخازن من كلام الأستاذ رياض طه قوله : إن حرية التعبير فى الصحافة العربية فى حالة يائسة أيا كانت الانظمة التى تتيحها ، ومهما كانت دولها سخية فى تأمين مطامح الشعب ورغباته . .

وقد ختم الأستاذ الخازن روايته لآراء الأستاذ طه بقوله : (ولكن الحرية التى حلم بها رياض طه عمره مزقها الرصاص فى بيروت . وان كان من عزاء فيه . . فهو أن كلماته باقية لنا . وإن كان له من عزاء فى عمره الضائع . . فهو أنه لو عاش الدهر لما نعم بتلك الحرية التى طلبها لنفسه ولأمته) .

● ● ●

وقبل أن أبدأ تعليقى - أو حديثى عن الإرهاب العربى ، والصحافة العربية - اضيف على ما اسلفت من ذكر اغتيال الاستاذ كامل مروة ، إغتيال الأستاذ سليم اللوزى فى بيروت أيضاً ، وهو الصحافى العربى الذى كانت مجلته « الحوادث » وافتتاحياته ، وتحقيقات كتابها ، وأحاديث المتحدثين إليها تشفى الصدور !

● إذن فما معنى هذا « الإرهاب العربى » الذى اضطر فى بداية خطواته كثيراً من الصحافيين أن يغادروا الأوطان بصحفهم ومجلاتهم ليصدروها فى بعض العواصم الأوروبية ؟ ! وكانت أوطانهم أحق بها ؟[1] .

ثم جاءت الخطوة التالية : القتل والاغتيال وسفك الدماء ! !

على أن « الإرهاب العربى » قد تجاوز المجال الصحافى ، أو الميدان الفكرى الإعلامى - إلى الساحة السياسية . فبعض الساسة والحكام العرب يطاردون مخالفيهم فى الرأى خارج بلادهم ، ولا يكتفون ببعدهم عنهم ، وهجرهم لديارهم .

- والجواب : إن دلالة هذا الإرهاب العربى تشير إلى أن بعض الحكام العرب غير مطمئنين إلى سلامة سياستهم الداخلية وعدالة حكمهم لشعوبهم ، ولذلك فهم يخشون المعارضة ، وبخاصة إذا كان المعارضون خارج بلادهم .

● ويخطر سؤال آخر : لماذا لا يتجه هؤلاء الحكام العرب الى الاصلاح الداخلى ، ولماذا لا يتفرغون لتحقيق الرخاء والهناء ، والاستقرار والأمن لشعوبهم . . لكى يفوتوا الفرصة على معارضيهم ، ويحبطوا مكائد مخالفيهم ؟ .

● ويقترن بهذا السؤال سؤال ثالث : لماذا يقتل العرب بعضهم بعضا ؟ ويحققون بذلك أحلام أعدائهم ، ويمزقون صفوفهم ، ويفرقون جماعتهم ؟

إن هؤلاء الحكام العرب . . لو منحوا (الصحافة) الحرية لما كانت الرهبة ولا الإرهاب - أى لما خافوا حقد المعارضين لهم ، وبالتالى ما اضطروا إلى إرهابهم بهذا الأسلوب الدموى داخل بلادهم وخارجها .

● إن (الحرية) إذا أتيحت للمعارضة أفصحت عما فى صدرها وكشفت عما فى ضميرها تجاه سياسة الحاكم . . فعرف خطأه وصوابه فصحح الخطأ وثبت على الصواب . .

ومن ناحية أخرى : تخففت المعارضة من أثقال حقدها المكبوت ، وآلام أنفاسها المحبوسة ، فلم تكن هناك مؤامرات خفية ، ولا مكائد سرية .

إن أصدق ما قرأت لسكرتير جمعية الصحافة العالمية ليونارد ماركس - فى مجلة « المجال » أن الصحافة فى العالم الثالث أو الدول النامية أداة حكومية ، والصحفى هناك مجرد موظف حكومى ، والمراسلين سعاة بريد لا صحفيون ! !

● ● ●

وبعد . . فلن يسترد العرب حقوقهم المغتصبة لدى أعدائهم حتى يعترف بعضهم لبعض بحقوقه السياسية والفكرية ، وحتى تكون هناك داخل دولهم ومجتمعاتهم « حرية معارضة » فى المجالين الصحافى والسياسى . . فبذلك تصفو القلوب ، وتسلم الضمائر ، وتختفى المؤامرات ، ولا تكون رهبة عند الحاكم ، ولا إرهاب للمحكوم ●

---

(١) الوطن العربى - والمستقبل - والحوادث - والشرق الأوسط وغيرها .

● الشرق الأوسط فى ١٠/١٠/١٤٠٠ هـ

تطورات الأحداث في المنطقة

بين الافتراء اليهودي والعجز العربي

نشرت مجلة (الدعوة) المصرية ـ فى عددها عن ذى الحجة ١٤٠٠ ـ مقالاً عن إسرائيل ومطامع اليهود فى احتلال المنطقة العربية من النيل إلى الفرات ـ كما يزعمون ـ وفى استرداد الكعبة . . كما يفترون أيضا أن جدهم ابراهيم عليه السلام هو الذى بناها ، وهم احفاده وورثة امجاده . .

وبعد قراءة المقال . . جعلت اتأمل وأتفكر طولاً فى هذا (الافتراء) اليهودى الذى يبنون عليه مطامعهم واحلامهم الاستعمارية ، أو الانتقامية . . لأن الاسلام عدوهم الاعظم الذى وقف منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم هجرته إلى المدينة المنورة . . فى وجه آكاذيبهم ومكائدهم ونقضهم لما عاهدوا عليه رسول الاسلام من مهادنة ومجاورة ، حتى اضطر صلى الله عليه وسلم إلى طرد بعضهم وقتال البعض الآخر ـ بعد صبر جميل وطويل . . .

ومع هذا (الافتراء) اليهودى خطر بالبال (العجز العربى) المستمر منذ قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨ واحتلالها فلسطين كلها ـ بعد رفض العرب والفلسطينيين لقرار التقسيم ـ ثم امتدادها سنة ١٩٦٧ على الأراضى العربية المجاورة (سيناء ـ والجولان ـ والضفة الغربية بما فيها القدس) ـ ومحاولتها الآن احتلال جنوب لبنان بسبب الحرب الأهلية القائمة بين أهله وأبنائه . وما أسعدها فرصة لاسرائيل لكى يمتد سلطانها الى ارض عربية جديدة غير ما احتلته سنة ١٩٦٧ ـ أو لعلها تريد عوضا أو بديلا عن سيناء التى استردت مصر معظمها وفقاً لمعاهدة كامب ديفيد .

● نعم . . (العجز العربى) المستمر خلال أكثر من ثلاثين عاماً ، دون أن نكف أو نحد من الزحف الاسرائيلى المستمر . .

وأريد هنا أن اسأل سؤالاً مهما أعتقد أن كل عربى مهتم بمأساة المنطقة العربية يخطر بباله السؤال نفسه ـ وهو اذا كان (العجز العربى) قد جمد السعى نحو إعادة

الاراضى العربية التى احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ ، وإقامة الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية ـ فلماذا لا يتدارك العرب الأمر بالنسبة للجنوب اللبنانى ، ويبذلون كل ما فى وسعهم اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً لمنع الغزو الاسرائيلى لأرض عربية جديدة ؟

ـ ما الذى يمنع العرب أن يعلنوا الحرب العسكرية على إسرائيل كانذار وتهديد لها إذا أقدمت على احتلال جنوب لبنان ، مع انذار وتهديد آخرين ـ فى الوقت نفسه ـ بحرب اقتصادية ودبلوماسية مع أى دولة تساعد اسرائيل على عدوانها على لبنان . . سواء أكانت أمريكا أم روسيا أم بريطانيا أم أى دولة أخرى ؟ !

• • •

وفى انتظار الجواب ـ اذا كان هناك من يتفضل بالجواب ـ نعقب على الافتراء اليهودى بأنهم أحفاد ابراهيم عليه السلام ، وورثة دينه وتراثه العقائدى فى مكة المكرمة والكعبة المشرفة .

● ان القرآن الكريم يرد على هذه الفرية البلقاء فى قول الله عز وجل : (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً . ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين) .

● ثم يؤكد هذا التكذيب بقوله : (إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبى ، والذين آمنوا ـ والله ولى المؤمنين) . .

ـ فابراهيم عليه السلام جاء قبل أن يعرف اليهود واليهودية ، وقبل أن يعرف النصارى والنصرانية . ثم تتابع الأنبياء من ذريته حتى بعث موسى لبنى اسرائيل ـ وهو من ذرية ابراهيم ـ ثم بعث اليهم عيسى ـ وهو من ذريته أيضاً . وكان مصيرهما التكذيب والتخريف للتوراة والانجيل . . كما هو معروف فى تاريخ الطائفتين ، ومشار اليه فى القرآن الكريم بايجاز .

وكما أمر الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته فى قوله : (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً . .) أمر اليهود والنصارى بمثل ذلك . . لأن عقيدة التوحيد التى جاء بها ابراهيم عليه السلام هى هى التى بعث بها موسى ثم عيسى ثم محمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ونختصر موقف اليهود تجاه انبيائهم الذين هم من ذرية ابراهيم وجاءوهم بملة ابراهيم ـ فى جملة واحدة هى قوله عز وجل أنهم كانوا : (يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق . .)

ومن مخالفتهم لملة ابراهيم انهم ـ كما يذكر ابن كثير فى تفسيره ـ لم يحجوا البيت الحرام ، مع علمهم بأن ابراهيم هو الذى بنى البيت ، وقد حجه نبيهم عليه

السلام وغيره من الأنبياء كما اخبر بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ـ (ص/ ١٧٢ جـ ١)

• • •

● وإذن فمزاعم اليهود هى مجرد افتراءات . . يمهدون بها إلى اعتداءات جديدة ، وامتدادات متتابعة ـ وقد وجدوا من العالم الصليبى والعالم الشيوعى اعواناً لهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً . كما وجدوا من العالم الاسلامى والعالم العربى استرخاء واستخذاء . .

وقد وعدنا الله النصر ـ ولو كنا قلة ـ مع الايمان والعزيمة والوحدة ـ وتخلى عنا على كثرتنا . . مع الاختلاف والانحراف عن دينه القويم .

● (ولينصرن الله من ينصره . إن الله لقوى عزيز)

● (ان ينصركم الله فلا غالب لكم . . وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ؟ ؟) .

● (ان تنصروا الله ينصركم ، ويثبت اقدامكم) .

وبالمناسبة . . كتب الأستاذ ميشال ابو جودة فى جريدة (الشرق الاوسط) يوم ١٤٠٠/١٢/٢٥ مقالا بعنوان (حول كامب ديفيد واحوال العرب) ـ تحدث فيه عن اصرار مصر فى اتجاهها الى السلام ، وعدم مواجهة اسرائيل . . وعن اصرار اسرائيل ـ أيضاً ـ على رفضها لإعادة الضفة الغربية وبالتالى معارضتها لاقامة دولة فلسطينية فيها ـ ثم أشار إلى أحوال العرب من تمزق وتفرق وصراع بين كل دولتين عربيتين هنا وهناك من المنطقة العربية .

وسبق لى أن كتبت ـ فى هذه الجريدة يوم ١٤٠٠/٩/١٤ ـ مقالاً بعنوان : (ليكن ديستان بديلا عن كارتر . . فى مفاوضات الصلح مع اسرائيل) عرضت فيه ما كان يجرى يومذاك على الساحة العربية . . من زيارة الرئيس الفرنسى لبعض دول المنطقة وإعلانه الاستعداد للوساطة بين العرب واسرائيل ، وما اعلنته ـ أيضاً ـ دول السوق الأوروبية من مبادرة للتوسط بين الطرفين لاتمام عملية السلام التى بدأتها مصر ـ بمعاهدة كامب ديفيد . . .

فقلت : هذه فرصة جديدة تتاح لمعارضى معاهدة كامب ديفيد ، وليكن ديستان بديلا عن كارتر فى هذه المفاوضات ويدخل الملك حسين طرفاً ثالثاً بوصفه المسؤول أساساً وابتداء عن الضفة الغربية اذ كانت تحت حكمه وسلطته وادارته عندما قامت حرب ١٩٦٧ التى انتهت باستيلاء اسرائيل على الضفة الغربية ، وسيناء والجولان .

ثم حذرت ـ فى ختام المقال ـ من تطور الاحداث فى المنطقة العربية ، بعد

قيام الثورة الإيرانية ، ومحاولات تصديرها الى دول الخليج العربى ، وبعد الاحتلال العسكرى الروسى لأفغانستان ، ونشوب الصراع الدموى بين القوات الروسية والمجاهدين الأفغان ، وتشرد مئات الألوف من الشيوخ والنساء والأطفال عبر حدود باكستان . . الخ .

أجل . . حذرت من تطور الأحداث مستقبلاً . . مما يزيد العرب هموماً واختلافاً وصراعاً من أجل القضية الفلسطينية . . التى هى الأساس فى هذه المأساة العربية الكبرى .

● وحدث ما توقعته . . فنشبت الحرب الايرانية ـ العراقية ، وأيد فريق من الزعماء العرب ايران ، وانتصر آخرون للعراق ، وقطعت بعض الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع شقيقاتها . . .

واشتد الخوف ، وازداد القلق ـ فى الوسط العربى ـ بسبب الوحدة السورية الليبية من جهة ، والمعاهدة الروسية السورية من جهة أخرى . . وما تعنيه الأخيرة من توقع تدخلات روسية عسكرية فى المنطقة العربية كما حدث فى افغانستان تماماً ! !

وهكذا أصبح (العجز) العربى الجزئى أو النسبى كاملاً وشاملاً أمام مواجهة المشكلة الأساسية ، مشكلة إقامة الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية ، واضيفت (عقدة) جديدة الى المشكلة : توقع احتلال اسرائيل للجنوب اللبنانى . . حماية لنفسها كما ترى من القاعدة الفلسطينية العسكرية المسيطرة هناك ، والتى يتسرب منها الفدائيون إلى داخل اسرائيل ، ويقومون ، بأعمال تخريبية . .

وقد أشرت إلى هذا الخطر الجديد ـ فى صدر هذا الحديث ـ وسألت لماذا لا يبادر العرب لمواجهته قبل أن يتحقق مبادرة عملية صارمة ؟

● ● ●

● والآن أريد أن اقول للاستاذ ميشال أبو جودة تعليقاً على مقاله : اذا كنا نريد قبولا أو اعترافاً من أمريكا واسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وبالبحث فى حل المشكلة ، وطريق لاقامة الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية . .

. . . . فيجب إذا كنا نريد ذلك حقاً أن نبدأ الخطوة الأولى باستعدادنا للدخول فى مفاوضات أو مباحثات مع أمريكا واسرائيل . . كما فعلت مصر تماماً ، وكما خطت بعد ذلك خطواتها المتتابعة . . وكانت النتيجة الأولى موافقة اسرائيل على الانسحاب من سيناء . وبقيت النتيجة الثانية : وهى الحكم الذاتى الفلسطينى فى الضفة الغربية وقطاع غزة ـ والمفاوضات حولها جارية سارية على الرغم من معارضات واختلافات تنبعث بين الطرفين أحياناً . .

● أما (الرفض) ودعوى (التصدى والصمود) ثم استنكار عدم اعتراف أمريكا واسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقبولهما للبحث فى إقامة دولة للفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة - فذلك فى رأيى تناقض لا يستقيم معه منطق سياسى ولا فكرى ولا عقائدى أيضاً ●

● جريدة الشرق الأوسط فى ١٤٠٧/٨/٩ هـ

مؤتمر القمة.. يجتمع في القمة!

حدث مهم وعظيم : أن يدعى مؤتمر القمة الثالث الى الاجتماع بمكة المكرمة . . . وفى قلب المسجد الحرام ، الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، وهو أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين . . .

وهو اجتماع لأول مرة بالنسبة لمنظمة المؤتمر فى تاريخها الحديث ، ولكنه (الثانى) بالنسبة للمؤتمر الاسلامى الذى دعا اليه الملك عبد العزيز رحمه الله عندما دخل الحجاز قبل اكثر من نصف قرن واجتمع جلالته بكبار العلماء ورجال السياسة والمفكرين فى العالم الاسلامى فى مكة المكرمة ـ فى أجياد ـ بالمبنى الذى عرف باسم « المؤتمر » منذ ذلك التاريخ الى وقت قريب ، ثم نسى بعد ذلك ، واستبدل باسم مقر « وزارة المالية » ولايزال المبنى قائما حتى اليوم .

وكان هدف جلالته : ان يعلن رجال المؤتمر أنه فتح الحجاز لحماية أهله ، ورعاية مقدساته ، وإقامة شريعة الله فيه . وأعلن جلالته أيضاً أن مكة ستكون عاصمة لملكه . . . وفعلا كانت « العاصمة » حتى سنة ١٣٧٣ بعد وفاة جلالته رحمه الله .

ولقد كنا نود أن تستمر جلسات المؤتمر فى مكة المكرمة بعد جلسته الافتتاحية بالمسجد الحرام . . . ليزداد بركة ويمنا ، ويتردد الملوك والرؤساء فى فترات الراحة ـ على المسجد الحرام . . . يطوفون بالبيت العتيق ويدعون الله أن يلهمهم رشدهم ويشد عزائمهم ، ويؤلف بين قلوبهم .

● أجل . . . أن مؤتمر القمة يجلس أولى جلساته فى القمة ، فى البيت الآمن ، فى البلد الامين ، بجوار الكعبة المشرفة : قبلة المسلمين فى صلواتهم الخمس كل يوم فى مشارق الأرض ومغاربها . . .

● انه يجتمع أول اجتماعاته فى « أم القرى » فى أم العواصم ، فى أم الديار

« مكة المكرمة » ، فقد سماها الله تبارك وتعالى أم القرى فى كتابه العزيز ، ولم نسمها نحن ، وحرمها يوم خلق السماوات والأرض وهى - كما فى الحديث الصحيح - أحب أرض الله الى الله وأحبها أيضاً الى نبيه الكريم . . . عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

ومن هنا كان تفاؤلنا - والمسلمون جميعا معنا متفائلون بانعقاد المؤتمر فى مكة المكرمة فى المسجد الحرام . . . رجاء ان تنزل الرحمات والبركات الالهية على المؤتمرين فتشتد هممهم وتقوى عزائمهم وتخلص نياتهم ، وتتحرك جوارحهم الى العمل الصالح السريع . . . من اجل اسعاد شعوبهم « اولا » ومن اجل التعاون مع الشعوب الاسلامية الاخرى « ثانيا » .

● ● ●

ولا نريد ان نقول كما قال بعض كتابنا الأفاضل : ان مجرد انعقاد المؤتمر فى هذه البقاع الطاهرة ، وعلى هذا المستوى الرفيع يعتبر اضخم انجاز فى تاريخ الامة الاسلامية . . ولو لم يتمخض عن تلك النتائج التى يتطلع الى تحقيقها المسلمون [١] .

لا . . لا نكتفى بمجرد انعقاد مؤتمر القمة . . . الاسلامى فى هذه البقاع الطاهرة - دون تحقيق الآمال التى يتمناها المسلمون . . يتمنونها حلولا عملية للازمات والمشكلات والقضايا التى يعانونها : فى فلسطين والقدس بصفة خاصة ، وفى افغانستان حيث الاحتلال الروسى الشيوعى الظالم ، وسفك الدماء وتشريد الاطفال والنساء والشيوخ .

. . . وفى الفلبين حيث عدوان الأكثرية المسيحية على الاقلية الاسلامية . . ومثلها الحبشة وارتريا ، وتايلاند وبورما وفى الهند حيث المظالم الهندوكية تنزل على المسلمين هناك . . . وفى كل مكان من افريقيا وآسيا .

● نريد من مؤتمر القمة ، وهو يجتمع فى المكان القمة ان تصدر عنه قرارات عملية تكون هى ايضا « قمة » فى شفاء صدور المؤمنين المضطهدين فى أرجاء متعددة من عالم اليوم .

ولا نريد ان يكون المؤتمر الاسلامى كالجامعة العربية التى مضى عليها خمس وثلاثون سنة منذ تأسيسها سنة ١٩٤٥ فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، فهى لم تفعل شيئا خلال هذا العمر الطويل ، لم تجمع للدول الاعضاء فيها شملا ، ولم تشد لها عضدا ، ولم توحد صفا ، بل اشتد الخلاف والصراع بين اعضائها وامتد

---

(١) الاستاذ عزيز ضيا - فى مجلة (اليمامة)

سلطان اسرائيل ـ فى عهدها ـ الى اراض عربية اخرى غير فلسطين . . . حتى القدس العربية ، الاسلامية احتلتها الدولة الصهيونية ، والجامعة العربية فى عز شبابها سنة ١٩٦٧ م .

وحتى ـ فى المجالات أو القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ـ لم نر للجامعة اثرا أو عملا عربيا مشتركا موحدا مثمرا . وهى مجالات سلمية وليست كالمجالات السياسية والعسكرية التى هى مظنة الخلاف والامتناع والتعسر . . .

● ● ●

نريد ـ ويريد المسلمون جميعا معنا ـ ان تكون هذه الفرصة المباركة لاجتماع مؤتمر القمة الاسلامى فى هذه البقاع المباركة ـ حافزا لانتاج عمل مبارك .

● واهم ما ينبغى ان يطرح من خطط أو اقتراحات فى هذا الاجتماع الذى نتغنى فيه بأعذب الأغانى ، ونتمنى له أطيب الأمانى : أن يبدأ بمعاهدة داخلية أو ذاتية بين اعضائه ، يضعون فيها أيديهم على المصحف الشريف تجاه الكعبة المطهرة التى هى رمز وحدتهم ، يعاهدون الله ورسوله والمسلمين على ان يلتزموا بتنفيذ اى قرار ونداء يصدر عن المؤتمر .

وبعبارة قانونية : نريد أن يصدر قرار اجماعى من المؤتمر بالتزام كل دولة من دوله بتطبيق قراراته ، دون ان تكون لاى منها خيار أواختيار . . .

فمثلا . . . لو قررت أغلبية اعضاء المؤتمر مقاطعة امريكا أو روسيا دبلوماسيا أو اقتصاديا لسبب مؤازرتهما لاسرائيل المعتدية فى فلسطين بكل حدودها ومناطقها ـ وجب على بقية الأعضاء تنفيذ هذا القرار ـ لئلا يحدث ما حدث فى مؤتمر اسلام اباد من تأييد الجزائر ، وسوريا ، واليمن الجنوبية ، وليبيا ، ومنظمة التحرير الفلسطينية لاعتداءات روسيا العسكرية فى افغانستان ـ مخالفة اكثرية الدول الاخرى ! .

● هذه واحدة من الخطط العملية التى يجب ان يتخذها مؤتمر القمة الاسلامى ـ أما الثانية : فهى انشاء قوات طوارىء اسلامية تابعة للمؤتمر تكون جاهزة للفصل بين أى دولتين من دوله لا تستجيب لنداءاته المتكررة الى الصلح او الى وقف اطلاق النار بينهما . . .

وإذا كان الإنشاء المستقل لهذه القوات العسكرية ، بحيث تتبع المؤتمر إدارة ورعاية عسيرا أو يكلف المؤتمر فوق طاقته ـ فمن الممكن تأليفها عند الحاجة اليها بطلبها من الدول المختارة كمساهمة جزئية من دول المؤتمر ، ويكون الاختيار مناسبا لبيئة الدولتين المتنازعتين من حيث اللغة والاعراف الاجتماعية . . . فيختار للنزاع العربى قوات طوارىء عربية وللافريقى افريقية وللاسيوى أسيوية الخ .

● والامر الثالث . . الذى يجب ان يسارع المؤتمر إلى إقراره نظريا ثم انجازه عمليا : هو انشاء « محكمة عدل اسلامية » للفصل فى الخلافات التى تنشأ بين اعضائه . . . على ان يتعهد الرؤساء والملوك بأن تكون قرارات المحكمة ملزمة للطرفين المتنازعين .

● والأمر الرابع الذى يطلب من مؤتمر القمة الإسلامى ، وهو يجتمع فى المكان القمة ـ كما اسلفنا ـ ان يبدا بعد انفضاضه فى العمل المخلص المنجز من اجل اقامة سوق اقتصادية اسلامية ، ومن أجل اصلاح مناهج التعليم والتربية على اساس اسلامى ، وعلى تطهير اجهزة الاعلام فى الدول الاعضاء من المعروضات المخربة للعقيدة والخلق والمفسدة للشباب من الجنسين .

ان هذا الامر الرابع مهم جدا ، ويجب ان نبدأ به لأنه عمل محلى وداخلى ، وسبله ووسائله ايسر واقرب من الأعمال الخارجية .

إن إصلاح البيئات والمجتمعات الإسلامية (داخلياً) هو الطريق الوحيد الرشيد لاصلاح العلاقات وتقوية الروابط الاخوية بين الدول الاسلامية (خارجيا) .

وبعد ... فان الله عز وجل يقول ـ وهو اصدق القائلين « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » ونصرنا الله هو امتثالنا للاسلام : عقيدة وشريعة واخلاقا . والاسلام فى حقيقته : دين عمل وتنفيذ وليس دين كلام واحلام ●

● الشرق الأوسط فى ١٤٠١/٣/١٣ هـ

بمناسبة مؤتمر القمة الإسلامي

وطني الإسلام لا أبغي سواه
وبنوه حيث كانوا إخوتي

كانت المبادىء الثلاثة التى نادت بها الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م : « الحرية والإخاء والمساواة . . » كانت الحرية تعنى حرية الفرد من استبداد الكنيسة وسلطان الاشراف ، وتحكم قوانين الدولة فى حقوقه ، وجاءت النتيجة الأولى لذلك انقلاب هذه الحرية الى حرية استغلال الرأسماليين لطبقات العمال والفقراء ، ثم تلتها النتيجة الأخيرة وهى تحول هذه الحرية إلى حرية الغرائز والشهوات !

أما « المساواة » فقد كانت تعنى تساوى رجال الكنيسة والأشراف مع أفراد الشعب جنبا إلى جنب أمام المحاكم ، وأمام القوانين المدنية والسياسية . . ولكن اختلال الموازين الاقتصادية بقيام فريقى رأسمالى ممتاز ، وفريق عمالى حقير أبطل تحقيق هذا المبدأ عملياً ، وإن كان المبدأ مايزال يقرأ نظرياً فى مراجع الثورة الفرنسية !

وأما « الاخاء » فلم يكن مبدأ معمولا به منذ إعلانه ، لأنه يحتاج « الروحية » التى لم تكن فى قلوب الفرنسيين والتى ما تزال مفقودة فيهم وفى الغربيين عامة حتى الآن ، لسبب واحد . . هو حبهم الغزو والاستعمار للغير . . وابحث إن شئت عن الصدى العكسى لهذه المبادىء الثلاثة فى مستعمرات فرنسا فى أفريقيا وآسيا .

وان كان الاستعمار الأوربى العسكرى والسياسى انتهى ابتداء من نهاية الحرب العالمية الثانية« ١٩٤٥ » إلى أوائل العقد السادس « ١٩٦٠ » تقريبا ، فقد حل محله الاستعمار الأخلاقى والثقافى والاقتصادى .

● ● ●

وفى أميركا نقرأ ونسمع عن ثورة إبراهام لنكولن أحد رؤساء الجمهورية الأمريكية الغابرين . . ثورته على الرق ، وإعلانه تحرير الرقيق . . ولكننا عندما نبحث فى سر هذه الحركة التى يتغنى بها الأمريكيون ـ كما يتغنى بها الفرنسيون بمبادئهم الثلاثة : لا نجد سببها هو حب لنكولن وأعوانه من الساسة لمساواة العبيد للأحرار أو اعتقاده بإنسانيتهم ، التى تقفهم والأحرار على قدم المساواة ، أو رحمته أياهم مما يعانون من ظلم ملاكهم والأعمال الشاقة التى يكلفونهم بها فى الحرث والزرع والحصاد .

وإنما نجد سبب ثورة لنكولن باسم تحرير العبيد هو ماتبدى له من تفوق أهالى جنوب أميركا فى الانتاج الزراعى والكسب التجارى ، بسبب تكاثر السود لديهم ، واستخدامهم فى الأشغال الزراعية المضنية !

وهكذا يتضح لدارسى تاريخ الديمقراطية الغربية ـ حديثها وقديمها ـ أنها لم تقم على أساس الاعتراف بما لكل انسان من حق فى مجتمعه وبين أمته وعلى حكومته . . . وإنما قامت بدافع الضرورة ، والانتفاع واحباط نجاح الغير !

• • •

أما الديمقراطية الحقة . . فهى ديمقراطية الإسلام ، والتعبير الإسلامى عن هذا الاصطلاح الغربى هو « الوحدة » وأول لبنة قرآنية يقوم عليها أساس ـ وحدة الأمة الاسلامية ، أو بعبارة أوضح : عموم الحقوق وتساويها بين الناس ، هي هذه الآية الكريمة : « خلقكم من نفس واحدة ،ثم جعل منها زوجها » فكلنا لآدم ، وآدم من تراب ، فليس لأحدنا فضل على أخيه إلا بما تقدم يده من عمل طيب ، وإلا بما يعتقد قلبه من حق يؤمن ـ فى ضوئه الوهاج ـ بالخالق ربا ، وبالخليقة أخوانا . . وهذا ما تقرره اللبنة القرآنية الأخرى :

● وان هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون . .

نعم أمة واحدة . . لايستعبد قويها ضعيفها ، ولا يحقر غنيها فقيرها ، ولايتخذ العامة الخاصة أربابا من دون الله ، إنما الرب الواحد الأحد ، الخالق الرازق ، المحيى المميت ، هو الاله الحقيقى وحده بأن يعبدوه ويحمدوه .

ثم تأتى بعد ذلك آية ثالثة تؤكد المعنى السابق ، وتضيف عليه معنى ضرورة التعارف والتآلف بين الناس لأن وحدتهم أصلا وخلقا تقتضى ذلك وتستوحيه : « ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . . إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

• • •

والأنساب التى لا تنفع فى الآخرة يجب أن لا تنفع فى الدنيا ، ليتقدم المتقدم ويتأخر المتأخر ، ويستقيم بذلك معاش الانسان : عرفانه وعمرانه وسلطانه !

بل إنها ـ اى الأنساب ـ لم تنفع أحد يوم كان الاسلام (فعل) المسلمين الاول لا (قولهم) فقط كدأب المسلمين اليوم ـ لم تنفع الانساب أحدا يوم كان الحكام أمثال أبى بكر ، وعمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز ، وأشباههم من أمراء المؤمنين العادلين وقد كان أسوتهم الحسنة فى ذلك نبى الإسلام ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذى كان ينذر ابنته فاطمة ، وعمه العباس وعمته صفية ، وجميع أهله وعشيرته ـ بقوله « لايأتينى الناس بأعمالهم وتأتونى بأحسابكم » ويعالنهم بأنه لايغنى عن أحدهم من الله شيئا ، وأن له عمله ولهم أعمالهم .

وأنه لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لقرشى على حبشى إلا بالتقوى والعمل الصالح النافع ، وانه لا سلطان لابن بيضاء على ابن سوداء إلا بالحق المبين الصراح .

هذا النبى الحاكم . . الذى يقول عمر بن الخطاب : إن أولى الناس به هم العاملين بسياسته الاسلامية الخالدة بصرف النظر عن الانساب والاحساب لئن أتى الأعاجم بالعمل ، وجئتم من غير عمل ، فهم أولى بمحمد منكم !

هذا النبى الحاكم . . الذى لم يقبل شفاعة فى حد من حدود الله ، وانذر من يقبلها بمحادة الله ورسوله ، وقال : لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ! .

هذا النبى الكريم الحاكم . . الذى أسلم نفسه للقود ، إلى من ظن أنه اعتدى عليه ، وقال : من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقدمنه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد ، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالى فليستقد منه . .

وأخيرا جاء القرآن يقدم نبيه الكريم إلى أصحاب الأديان السابقة ، كرسول « يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل . . يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم » . . اغلال الكهنة والرهبان والسادة والكبراء .

وقد استمتع النصارى والمجوس واليهود ـ فى ظل الحكم الاسلامى بإقامة طقوسهم الدينية ، كما يشاءون بل اكثر من ذلك أنهم يستبيحون لأنفسهم ما لا يبيحه الاسلام لمعتنقيه . . وفقا لشرائعهم .

وزادهم الاسلام سعة ، فعاقب كل من يعتدى عليهم ، وهم يعملون شيئا من هذه المحارم فلو أراق مسلم خمر ذمى أو قتل خنزيرا له ، أوجب الاسلام ـ فى رأى بعض الائمة وكثير من الفقهاء ـ أن يؤدى المسلم ثمن ما أتلف للذمى . .

وأباح الاسلام ـ فوق ذلك ـ أن يتحاكموا إلى قاضيهم ما لم يكن بين المتخاصمين مسلم ، ومن هنا صدقت فى العرب . وفى دينهم « الاسلام » كلمة جوستاف لوبون : (لم تعرف الأمم فاتحين راحمين مثل العرب ، ولا دينا سمحا مثل الاسلام) .

. . ولن ينقذ العالم العربى ـ من المحيط إلى الخليج ـ من حيرته وبلبلته وتضارب المذاهب والنظرات واختلاف المناهج والتطبيقات فى سياسته واقتصاده ، وثقافته وتربيته ، وفى علاقات دولة بعضها مع بعض ومع الآخرين ـ لن ينقذه الا العودة إلى الاسلام : عقيدة وشريعة وخلقا . فهو وحده الذى يبدل حيرتنا هدى ، وضعفنا قوة ، وتفرقنا وحدة ، ويمنحنا لمشكلاتنا : حلا ، ولقضايانا فصلا ، ولخلافاتنا صلحا وتوفيقا . .

● صدق الله العظيم : « وأن هذه أمتكم أمة واحدة . . . وأنا ربكم فاعبدون » .

وصدق الشاعر المسلم فيما نادى به :

وطنى الإسلام لا أبغى سواه
وبنوه حيث كانوا إخوتى؟ ●

● الشرق الأوسط يوم ١٤٠١/٣/٢١ هـ

ليست كوبا والهند وحدهما منحازتين

نظرية القوة.. غير نظرية إرادة القوة !!

قرأت في جريدة عكاظ يوم ١٤٠١/٤/٢ هـ هذا النبأ (ان حركة عدم الانحياز فقدت المبدأ الذى أقيمت من أجله . . فإن عدداً كبيراً من أعضائها يسيرون فى فلك الاتحاد السوفيتى والكتلة الشيوعية بصورة سافرة منحازة . . الأمر الذى يفقد الحركة قوتها لاسيما فى الحفاظ على التوازن بين الكتلتين الكبيرتين المتصارعتين ، ويفقدها القدرة على اتخاذ مواقف غير منحازة فعلا لمصلحة الدول الممثلة فيها . .)

ثم أكدت (عكاظ) النبأ الأول يوم ١٤٠١/٤/٤ بقولها : « صرح مصدر مطلع لعكاظ : إن الدول المنحازة للمعسكر الشيوعى تحاول بشتى الوسائل مقاومة أية إدانة للاتحاد السوفيتى . . لتدخله فى أفغانستان ، وذهبت بعضها إلى حد المطالبة بحذف القضية الأفغانية من جدول أعمال المؤتمر » .

وفى يوم ١٤٠١/٤/٥ نشرت عكاظ تحقيقا صحفيا من إعداد قسم الدراسات الاستراتيجية ـ قالت فى فاتحته : يبدأ اليوم المؤتمر الوزارى لدول عدم الانحياز أعماله فى ظروف يسودها التوتر والأخطار والأزمات ـ ولن يكتب له النجاح إلا إذا استعادت الحركة تأصيل مبادئها التى قامت عليها منذ ابتدائها فى أول مؤتمر لها انعقد فى بلجراد عاصمة يوغسلافيا سنة ١٩٦١ م .

وكان من بين عناوين هذا التحقيق الصحفى : (مشروع الإعلان الهندى منحاز !) وجاء تحته « إن المشروع الهندى يركز على الولايات المتحدة الأمريكية فقط ، ويغفل الوجود العسكرى السوفيتى ولا سيما فى أفغانستان ! ! »

ثم تأتى افتتاحية جريدة (المدينة) فى كلمتها بالصفحة الثانية يوم ١٤٠١/٤/٥ فتقول « لقد تضخمت قائمة الدول الأعضاء فى مؤتمر وزراء الخارجية لدول عدم

الانحياز (٩٥ دولة) إلى درجة فوجىء معها هذا التجمع بدولة مثل كوبا تتزعم كتلة عدم الانحياز . . في حين أنه قل أن توجد دولة في العالم مثل كوبا التي تعمل حاليا كمخلب قط للاستعمار الشيوعي السوفيتي في أفريقيا وفي أفغانستان . . وفي طرف من أطراف الجزيرة العربية . . ـ تعني اليمن الجنوبية !

● ● ●

■ هذا ما قرأته عبر صحفنا . . وهو صورة مكررة مما استمعت إليه في الاذاعات الدولية والصحف الخارجية الأخرى ـ عن مؤتمر دول عدم الانحياز الذي انعقد في نيودلهي بالهند . وما تردد أو أعلن بين جدران قاعاته من خطب وآراء ومواقف (معروفة) في نظري سلفا ـ لأن المؤتمر صورة طبق الأصل من وجهات نظر الدول المشتركة فيه . . وهي ـ أي هذه الدول عربية وأفريقية وأسيوية ـ معروفة ميولها واتجاهاتها السياسية . . بل ومعاهدتها واتفاقاتها العسكرية والاقتصادية المبرمة بينها وبين روسيا أو بينها وبين أمريكا . .

وقد اجتمع مؤتمر لهذه الدول في هافانا عاصمة كوبا سنة ١٩٧٩ م وانكشفت فيه مثل هذه الانقسامات أو الانحيازات والخلافات . . التي تدل على ان حركة (عدم الانحياز) مجرد دعوى لا حقيقة لها منذ ابتدائها حتى اليوم ، بل هي أكذوبة كبرى من ناحية وهي وسيلة من ناحية أخرى ـ وسيلة لتسلط المعسكرين الكبيرين وتحكم كل منهما في طائفة من دول الحركة للدفاع عن سياسته ومصالحه فيما يمارس من عمليات عسكرية أو سياسية أو اقتصادية في هذا الجانب من العالم الثالث أو ذاك . .

■ بل هي ـ أي حركة عدم الانحياز المزعومة ـ الهية على مستوى عالمي لدول ما يسميونه (العالم الثالث) عن الاهتمام بمصالحها وحاجاتها ومشكلاتها الداخلية ، وعن الانشغال بالإصلاح الواجب والتنمية الضرورية والعملية لطاقاتها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ـ لتظل هذه الدول المخدوعة على حالها من الضعف والفرقة والتبعية لهذا المعسكر الشرقي أو ذلك المعسكر الغربي .

ولا يفوتني أن أستثني هنا . . فليست كل دول الحركة مخدوعة أو مغلوبة على أمرها ـ فإن من بينها دولاً خادعة أو عميلة تقوم بنشاط كبير . واجتهاد ماكر . . من أجل الدفاع عن سياسة الاتحاد السوفيتي الشيوعية ، واعتداءاته على بعض دول أفريقيا وآسيا . . وإغراءاته ومساعداته العسكرية لدول أخرى ، وكي تثير فتنة هنا أو حربا هناك من دول العالم الثالث الذي تمثله (حركة عدم الانحياز) زعما ووهما !

■ وإذا كنا نذكر الآن غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان المسلمة مما سبب قيام هذه الحرب الطاحنة بين القوات الروسية الغازية وبين المجاهدين الأفغان ـ فيجب ألا ننسى مساعدة الاتحاد السوفيتي للهند في الحرب الهندية الباكستانية ـ قبل بضع سنين ـ مما أدى الى انفصال باكستان الشرقية عن أمها باكستان الغربية . .

■ ويجب ألا ننسى كذلك مساعدة روسيا السياسية والعسكرية لأثيوبيا في غزوها للصومال ولأريتريا ـ وهي مساعدة مستمرة إلى الآن . ولولا روسيا لنالت أريتريا المسلمة والصومال المسلم الاستقلال والسلام . وظفرا بالوحدة والقوة كغيرهما من الدول الأفريقية الأخرى . .

■ كما ينبغي ألا ننسى تأثر بعض الدول العربية بسياسة الاتحاد السوفيتي كالجزائر وليبيا وسوريا واليمن الجنوبية ومنظمة التحرير الفلسطينية . . بحيث أيدت غزوه العسكري الأثيم لأفغانستان المسلمة : وبعد . . فيجب ألا نعجب من تصرفات بعض دول حركة عدم الانحياز مثل كوبا والهند كما أكدت ذلك جريدة عكاظ وجريدة المدينة ، وينبغي الا ننتظر من مؤتمراتها على مستوى القمة او مستوى وزراء الخارجية ـ انحيازا عادلا أو انحيازا نافعا لأعضائها . . فإن فاقد الشيء لا يعطيه وانك لا تجني من الشوك العنب ـ كما يقول المثل العربي المعروف ! ●

● عكاظ في ١٤٠١/٤/١٦ هـ

الأمل رحيب في مجلس التعاون الخليجي

- لكن لابد مع الوقاية العسكرية من التقوى الاجتماعية
- الرئيس الجزائرى.. مرشح للوساطة فى المشكلة الفلسطينية
- الإسلام برئ مما يحدث فى بعض الدول الإسلامية

يبدو للمشتغل بهموم قضايا عالمنا العربى ، ومشكلات الشرق الأوسط - بصفة خاصة - والعالم الإسلامى - بعامة : أن مجلس التعاون الخليجى الذى تم تكوينه خلال الأيام الأخيرة من الأسبوع الماضى . . سيكون فعالا ومثمرا فى توثيق العلاقات السياسية - بالدرجة الأولى - بين دوله الست ، وتوحيد الطاقات العسكرية فيها لمواجهة ما يهدد المنطقة من أخطار .

- وأنا - نفسى - أرى هذا الرأى ، وأعتمد فيه وأستند على تجارب المؤسسات العربية والإسلامية والدولية السابقة ، والتى ما زالت قائمة . . . ولكنها غير عملية ولا فعالة ولا مجدية فى أمر من الأمور التى تعرضت لها الدول الأعضاء فيها .
- وسبب هذا الغثاء والهراء اللذين يسودان هذه المؤسسات : هو كونها مؤلفة من كثرة مختلفة الوجهات والمصالح والمقاصد .

ولا أريد أن أضرب المثل بمجلس الأمن الدولى ، ولا هيئة الأمم المتحدة - وإنما أضرب المثل بذوى القربى والصهر . . بالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى ؛ فقد طال عمرهما ، وتعددت اجتماعاتهما ، وعلت صيحات قراراتهما منذ خمسة وثلاثين عاماً - بالنسبة للجامعة العربية - فقد أنشئت سنة ١٩٤٥ م - ثم تبعها المؤتمر الإسلامى فى الطريق نفسها ، وبالأسلوب ذاته .

فالعالم العربى والعالم الإسلامى بصفة عامة ـ ازدادت مشكلاتهما ، وتضاعفت أزماتهما ، وتعددت خلافاتهما . . ولم تحل الجامعة العربية مشكلة واحدة ، ولم يفصل المؤتمر الإسلامى فى خلاف واحد .

ومن هنا قلنا : إن مجلس التعاون الخليجى المحدود عددا ، والمتفق اتجاها ، والمشترك فى مواجهة أخطار واحدة سيكون أكثر تماسكا ، وأوثق اتحاداً ، وأقوى فعالية .

- ولكن لابد مع هذا الأمل الواسع فى (خير) هذا المجلس الخليجى ، ومع التفاؤل الرحيب بثمراته المباركات ـ أن يحذر (المسؤولون) عنه والممثلون فى عضويته من مكائد الأعداء ودسائس المكرة ـ من داخل المنطقة ـ من بين الأهل والأبناء ، ممن يتراءون لهم كأصدقاء وأحباء .

- هذه واحدة . . . أما الثانية فالبدء فوراً بالاهتمام العملى بإعادة النظر والدراسة والتخطيط لمناهج التعليم والتربية والإعلام فى دول الخليج العربى بحيث نردها إلى الأصول العربية والمنابع الإسلامية .

فكثرة المال ، ووفرة السلاح لن تحققا قوة ووحدة أصيلتين فعالتين . . . ما لم يكن معهما ـ بل قبلهما ـ علم صحيح ، واخلاق صالحة ، و(إعلام) نظيف .

وما أصدق (شوقى) وما أبلغه فيما قال :

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وأعود فأكرر أملى الواسع ، وتفاؤلى الرحيب بمجلس التعاون الخليجى ـ مع ثقتى بأنه سيؤسس على (التقوى) الاجتماعية إلى جانب (**الوقاية**) العسكرية إن شاء الله .

البدء بالإصلاح الداخلى أولاً

كان الرئيس اليمنى الأسبق السيد أحمد محمد نعمان كتب فى مجلة (الحوادث) منذ عامين أو أكثر ـ يطالب الحكام العرب بالاهتمام العملى الفعال بالإصلاح الداخلى لشعوبهم وأوطانهم ـ وقد عقبت على هذه الدعوة الراشدة فى جريدة (الشرق الأوسط) خلال مقالاتى المنشورة بها .

والآن أقرأ فى جريدة (المدينة) يوم ٢٣/ ٣/ ١٤٠١ هـ رسالة موجهة من الرئيس اليمنى الأسبق إلى جلالة الملك خالد بن عبد العزيز بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامى الثالث فى الطائف ـ يقول له فيها ما خلاصته ومغزاه .

● إن على دول العالم الاسلامى التى يجتمع ممثلوها الآن فى هذا المؤتمر الجامع : أن يهتموا بما يسود عالمنا من فتن وصراعات وفوضى واغتيالات ، وسفك للدماء ، وتبديد للجهود والطاقات ، وتخريب وتدمير . . . بدلاً من البناء والتعمير . . .

● إننا نقترح على المؤتمرين أن يتدارسوا أسباب الخوف الذى يسود المنطقة ، والوسائل الكفيلة بالقضاء عليه . وإن أبرز أسباب الخوف إنما يكمن فى المؤامرات والانقلابات واستخدام السلاح والرصاص لحل الخلافات . . . بدلا من الحوار والدفاع بالتى هى أحسن ، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة . . الخ . .

هكذا نرى السيد احمد محمد نعمان يجدد دعوته إلى انصراف الحكام والساسة إلى الإصلاح الداخلى لشعوبهم وبلادهم حتى إذا استقامت الأمور فى كل دولة ، وصلحت سياستها الداخلية ، واستقر وضعها الأخلاقى . . استطاعت أن تضع يدها فى يد جارتها المثيلة ، وشقيقتها النظيرة ، وكان هناك تفاهم وتعاون على البر والتقوى ، وكان العالم العربى ـ ومن ورائه العالم الإسلامى ـ قوة لا تهزم ووحدة لا تفصم .

الرئيس الجزائرى مرشح للوساطة

كنت خلال العام المنصرم ـ ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ـ كتبت فى جريدة « الشرق الأوسط » مقالة بعنوان (ليكن ديستان بديلا عن كارتر) وذلك بمناسبة زيارته لبعض دول المنطقة العربية وإعلان المبادرة الأوروبية للوساطة فى حل المشكلة الفلسطينية .

وكان رأيى ذاك . . بسبب رفض الساسة العرب ومنظمة التحرير الفلسطينية لمعاهدة كامب ديفيد ، ومعارضتها لكارتر الرئيس الأمريكى السابق لأنه ترأس مؤتمر المعاهدة المصرية الإسرائيلية ، وأشرف عليها وأيدها .

● فقلت : دعونا من كامب ديفيد ومصر وأمريكا ـ ولنبدأ خطوة جديدة مع الرئيس الفرنسى والمبادرة الأوروبية لحل أزمة الشرق الأوسط ، وإقامة الدولة الفلسطينية المنشودة الخ . .

ولكن (الرفض العربى) استمر وما زال مستمراً ، وتجددت الأحداث السياسية والعسكرية فى المنطقة العربية . وجاء فى قمتها الصراع العسكرى بين العراق وايران . ثم الخلاف ـ شبه العسكرى ـ بين الأردن وسوريا .

وها أنا أدعو دعوة جديدة ، واطرح مقترحا آخر ، بمناسبة نجاح الجزائر فى حل ازمة الرهائن الأمريكيين بين إيران وأمريكا . ولا شك أن أمريكا تحفظ للجزائر هذه المساعى الحميدة التى تكللت بالفوز المبين فى قضية الرهائن . . . التى اهانت كرامة أمريكا طوال أكثر من عام . واساءت إلى إيران ـ فى الوقت نفسه ـ سياسياً واقتصادياً .

ومن هنا جاء ترشيحى للرئيس الجزائرى (الشاذلى بن جديد) ليقوم بقيادة المفاوضات مع أمريكا للضغط على إسرائيل بتسليم الضفة الغربية وقطاع غزة لإقامة الدولة الفلسطينية الموعودة هناك .

وإذا كانت هناك دولة عربية أو إسلامية كعمان ومسقط ، وباكستان ـ مثلا ـ ينفع اشتراكها فى القضية لحسن علاقاتها مع أمريكا ، فليشترك رئيس كل منها مع الرئيس الجزائرى فى قيادة المفاوضات ، والتماس الحل المنشود للأزمة الخالدة . . التى تزداد مع الأيام والأحداث تعقيدا و تعسيراً .

وقد أسلفت بمقالتى (بالشرق الأوسط) : أن تطور الأحداث وتزاحم الأخطار بالمنطقة العربية ـ ليسا فى مصلحة القضية الفلسطينية ـ فعلينا وقد فاتتنا فرصة المبادرة الأوروبية والرئيس الفرنسى ديستان : أن ننتهز فرصة الرئيس الجزائرى وقضية الرهائن الأمريكيين ـ قبل فوات الأوان ●

● عكاظ فى ١٤٠١/٤/٢٣ هـ

■ لنكولن لم يحرّر "السود" إعترافاً بإنسانيتهم!

■ شعار السياسة العربية: سألت الله يجمعنى بسلمى !

■ قضايانا لن تحل إلا بوضع النقاط على الحروف !

كتب الأستاذ خالد محمد خالد ـ فى جريدة الشرق الأوسط يوم ١٤٠١/٧/٨ مقالا تحت عنوان « أليس فى الغرب رجل رشيد؟ » حمل فيه الساسة الغربيين من أمريكيين واوروبيين مسؤولية كل المتاعب والمصائب العربية خلال ثلث القرن الماضى ـ أى منذ قيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ م إلى اليوم حيث يتجدد « البعبع » الاسرائيلى فى لبنان !

ولذلك ـ كما نلاحظ جعل عنوان مقاله « أليس فى الغرب رجل رشيد ؟ » وكان حقا عليه أن يسأل عن « الرجل الرشيد » بين أصحاب « المأساة » أنفسهم الذين لم تجتمع لهم كلمة ، ولم يتحد لهم صف خلال قيام المشكل الفلسطينى وحتى الآن حيث انفجر الموقف اللبنانى الخطير إن كان الأستاذ خالد يريد بصدق أن يخاطب العرب بحقيقة مأساتهم وأسبابها ونتائجها ، وان يضع النقاط على الحروف ! !

وحوارى مع الاستاذ خالد قديم ، يرجع الى نحو ربع قرن من الزمان أو يزيد ـ أى له مثل عمر المأساة الفلسطينية ـ وذلك عندما بدأ حياته الفكرية بكتابيه « من هنا نبدأ » و « هذا أو الطوفان » وقد رددت عليه يومذاك فى مجلة « الحج » ثم ضممت ردى إلى فصول كتابى « مع المفسرين والكتاب » الذى صدرت طبعته الأولى سنة ١٣٧٣ هـ.

والآن أعود إلى حوار الأستاذ خالد ـ فى المجال السياسى ـ وقد بدأ حديثه تحت العنوان الذى أسلفنا ذكره بقوله « يعانى العالم اليوم محنة فى المبادىء ، وأزمة فى الرجال ، ثم قال بعد سطور معدودة : « ذهب الرجال من أمثال واشنطن ، ولنكولن وبقينا فى خلف كأحلاس المتاع ، وحين يصرخ الصارخون من أعماق آلامهم

وحسراتهم : اليس فى الغرب رجل رشيد ، فان صراخهم هذا لا ينطلق من فراغ . بل من نفوس ملأى بالمرارة مثقلة بالعذاب ، مشحونة بالتجارب الشداد » !

ثم يضيف الاستاذ خالد : « فهل من رجل يقف مع الحق المهان ، والشعوب المقهورة ضد الوباء الذى يهدد كل ما فى الارض من حق وخير وجمال ؟ »

ويعود الى الثناء على ابراهام لنكولن ـ احد رؤساء امريكا الهالكين ويجدد ذكرى ما نسب اليه من تحرير العبيد فى امريكا ، وكيف انه قد اعاد اليهم حقوقهم من سادتهم البيض الظالمين !

وقد تحدث ـ خلال المقال ـ عن زيارات زعماء الغرب لدول المنطقة العربية ووصفها بأنها زيارات منافع وصفقات وقال : مرحباً بصفقاتهم ومنافعهم « ولكن أليس هناك موقف شجاع وحازم يتخذونه ضد الوباء الذى يسمى اسرائيل » ؟

• • •

وأعود فى بداية تعقيبى أوحوارى مع الأستاذ خالد محمد خالد ، فأقول أن السؤال الذى يجب أن يطرح هو : أليس فى أصحاب المأساة رجل رشيد ؟

■ ذلك أن العرب هم المسؤولون عن قضاياهم ومشكلاتهم ، وعليهم أن يفكروا ـ منذ ثلاثين عاماً ـ ويخططوا وينفذوا خططهم بأنفسهم .

■ ولكنهم بدلا من التفكير والتخطيط والتنفيذ لجأوا خلال هذا العمر الطويل للمأساة العربية ـ ولا أقول المأساة الفلسطينية فاسرائيل لم تعد مشكلة الشعب الفلسطينى وحده بل هى مشكلة المنطقة كلها ، وهى « هم » العرب جميعاً و « نكدهم » كافة ـ أقول : أن العرب لجأوا إلى مجرد الكلام . . يعقدون من أجله المؤتمرات والندوات ، كما يتبادلون على مستوى القمة تارة ، وعلى مادون ذلك تارة أخرى الزيارات الثنائية والثلاثية ويعلنون فى أعقابها البيانات بتأييد حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره ، وأنه لا يمكن حل المشكلة ، ولا اجراء مفاوضات بشأنها إلا بحضور منظمة التحرير الفلسطينية !

وقد سرت عدوى هذه « البيانات والتصريحات » العربية الطنانة الرنانة الى الزعماء الغربيين عندما يزورون دول المنطقة . . فتصدر البيانات المشتركة فى أعقاب زياراتهم بنفس الاسلوب والالفاظ ويملأنا السرور ، وتغشانا البهجة ، وتنطلق اقلام الكتاب فى صحفنا ومجلاتنا بالتعليق الذى يفيض إعجاباً ورضاً على ما صرح به « كرايسكى » أو « تاتشر » أو « شميدت » من تأييد للقضية الفلسطينية بالكلمات

والعبارات نفسها وما أشبهها بالكلمات التي تقال عند الوداع ليلاً استعداداً للنوم الطويل : « تصبحون على خير » !

• • •

■ وليس هذا فحسب . . بل هناك مواقف عربية مثيلة : فكلما ذهب رئيس أمريكى أو بريطانى أو فرنسى واعتلى منصة الرئاسة اخر : طيرنا له برقيات التهانى والامانى ، ورجوناه التأييد لمأساتنا الخالدة ، وانتظرنا الفرج على يديه ! وأملنا أن تكون سياسة حكومته الجديدة أكثر تفهما لقضية الشرق الأوسط ، والمأساة الفلسطينية . . وتنطلق الأقلام والأفواه فى صحفنا واذاعاتنا بنفس الكلمات والالفاظ . . أحلام وأمانى ، وانتظار ، واستجداء للحلول من خصومنا ، عاما بعد عام وفترة بعد فترة . . ولا جديد فى السياسة العربية منذ ثلاثين عاما تماما كما فعل الشاعر العربى فى سياسته مع حبيبته : « سألت الله يجمعنى بسلمى » وبقية القصيدة معروفة !

حتى تطورت الأحداث ، وتعاقبت الأزمات فى المنطقة العربية وما حولها فكان الاحتلال الشيوعى لافغانستان ثم الثورة الايرانية ، ثم الحرب الايرانية العراقية وما صاحبها من « تهديدات » عسكرية وسياسية لدول الخليج ، واشتداد العمليات العسكرية فى لبنان بين القوات اللبنانية ، والسورية ، والفلسطينية والاسرائيلية .

ان علة انهزام « العرب » وحيرة موقفهم وبقاء مشكلاتهم دون حل ـ كل هذا الأمد الطويل ـ سبب بقاء المشكل الفلسطينى دون حل هو عدم ظهور (رجل) فيهم يضع النقاط على الحروف ؛ فيقول : ـ مثلا ـ إن سبب بقاء المشكل الفلسطينى دون حل « كذا » وسبب الحرب اللبنانية وبقائها دون عودة إلى السلام السابق هو : « كذا » وأن منظمة التحرير الفلسطينية يجب أن تخطو الخطوة الفلانية ، وأن موقف سوريا من قضية فلسطين وقضية لبنان يجب أن يتخذ الخط الفلانى . . إلى آخر ما هنالك من أسباب وعلل وعقد لهذه المأساة التى يعيشها عالمنا العربى ، ويزداد كل يوم بسببها تمزقا وضعفا وهزيمة أمام نفسه وأمام أعدائه .

■ وسيظل العالم العربى أمداً طويلاً آخر يعانى من بلائه الماحق ولن يجد حلاً لقضاياه فى فلسطين وفى لبنان ، وفى منطقة الخليج العربى ، ما لم يضع ساسته أو بعضهم « النقاط على الحروف » ويقولوا للأعور فى وجهه ـ أنت أعور ! !

• • •

أما ثناء الأستاذ خالد على « ابراهام لنكولن » لأنه كان أفضل رئيس امريكى ، لأنه حرر السود فى أمريكا من سيطرة البيض - فهى مسألة فيها نظر . .

لأن تاريخ الاستقلال الأمريكى ، وتراجم رؤسائه الاولين يفضح « لنكولن » ويكشف حقيقة المزاعم الدعائية التى صاحبت حركة « تحرير السود » فى أمريكا - إذ يقرر هذا التاريخ : أن لنكولن لم يفعل ذلك ثورة على الرق ، ولاحبا فى تحرى الرقيق ، ولا اعتقاداً بانسانية السود وإنما نادى بذلك وقام بحركته المزعومة لأنه رأى ما رأى من تفوق أهالى جنوب امريكا فى الانتاج الزراعى ، والكسب التجارى ، بسبب تكاثر « السود » لديهم ، واستخدامهم اياهم فى الاشغال الزراعية المضنية فأحب أن يفسد عليهم هذا « الامتياز » وهذا « التفوق » ويكسب فى الوقت نفسه تأييداً من هؤلاء « العبيد » المحررين لزعامته وتجميداً لرئاسته . ●

● جريدة (المدينة) ١٤٠٧/٨/٢ هـ

ليس في مصلحة دول الخليج أن تتعامل مع موسكو

- موقف السعودية مع روسيا موقف حكيم !!
- مايقوله السلطان قابوس عن التحركات الروسية حق وصدق !!
- مصر مازالت تعانى آثار الصداقة الروسية الناصرية !!

فى جريدة « عكاظ » الصادرة يوم الثلاثاء ١٤٠١/٧/٢٢ هـ كتب الأستاذ إياد أمين مدنى تحت عنوان « الحوار مع موسكو » مقالا مهما عرض فيه امتناع دول الخليج العربى عن إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتى - ما عدا الكويت -

وأسباب هذا « الامتناع » من وجهة نظره هو - أما المسؤولون فى هذه الدول الخليجية فقد عرض راى السلطان قابوس رئيس دولة عمان ، كما عرض تصريح سمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودى فى تبرير هذا الامتناع . .

وطرح الاستاذ أياد فى ختام مقاله سؤالا قال : إنه ما زال قائما وهو : « هل من مصلحة دول الخليج ان تتعامل مع القوتين العظميين معا ؟ أم تقصر تعاملها مع واحدة دون الأخرى ؟ » .

* * *

ولما كان حديث الأستاذ إياد - كما أسلفت - عن موقف الدول الخليجية تجاه الاتحاد السوفياتى : مهما ، وقد طرح فى ختامه سؤالا يريد جوابا عليه - أحببت ان ادخل معه فى حوار حول هذه القضية السياسية . . راجياً أن يستمع لوجهة نظرى بصدر رحب ، ثم عليها إذا أراد بما شاء . .

وفى بداية الحوار لابد من إيجاز ما أورده الأستاذ إياد فى حديثه من تصريحات المسؤولين الخليجيين أنفسهم ووجهة نظره هو عن الأسباب المانعة من تعامل دول الخليج مع روسيا ، ثم ما تراءى له من أنه : لا بأس من إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتى دون حذر من ايدلوجيته « الشيوعية » !

● أورد الأستاذ إياد فى مقدمة المقال تصريح المسؤول السعودى حول هذا الموضوع : بأن السعودية تعترف بالاتحاد السوفياتى ، وتعرف دوره المهم فى الساحة الدولية ، وان الدبلوماسيين السعوديين يلتقون مع الدبلوماسيين السوفيات فى كل انحاء العالم ـ ولكن حتى الآن لم تتوفر الظروف المساعدة على تبادل التمثيل الدبلوماسى بين السعودية وروسيا ! !

● ثم أورد تصريح السلطان قابوس الذى قال فيه : « اننا مهددون ومطوقون بالاتحاد السوفياتى من كل الجوانب . . فى أفغانستان ، وفى اليمن الجنوبية قاعدة عسكرية سوفياتية . واليمن الشمالية مهددة من اليمن الجنوبية ، وعشرون ألف كوبى فى اثيوبيا ـ والصومال مهدد ـ وباكستان وإيران ترزحان تحت التهديد السوفياتى ، اذن نحن هدف سهل سريع . . والذى يردع أعداءنا عنا هو معرفته باننا اصدقاء للغرب . . » الخ .

● وأضاف الأستاذ إياد حقائق اخرى عن « الاتحاد السوفياتى » منها : أن ما يعلنه رئيس الوزراء الروسى من استنكاره لاقامة القواعد العسكرية الأجنبية فى دول الخليج العربى ـ ولاستخدام القوة والتهديد المباشر ضد هذه الدول ـ واحترامه « عدم الانحياز » الذى اختارته سياسة المنطقة ـ واحترامه أيضا لحق سيادتها على مواردها الطبيعية الخ لا يعدو ان يكون كلاما معسولا يشهد ضده واقع الاحتلال السوفياتى لافغانستان . .

● كما أضاف أيضا قوله : من السذاجة أن يصدق أحد الادعاء السوفياتى بأنه ليست له مطامع فى منطقة الخليج . . »

● واردف أخيرا قوله : أن الخطر الأيدلوجى هو الخطر الحقيقى دون شك والمبادىء الشيوعية عدو صريح لكل ما تمثله منطقة الخليج العربى من تاريخ ومعتقدات ومثل . . » .

ولكن مع هذه الحقائق السياسية والايدلوجية عن الاتحاد السوفياتى التى أوردها عن السلطان قابوس ، وأضاف عليها من عنده ما ذكرناه آنفاً ـ يرى الأستاذ إياد : أن الخطر الايدلوجى الشيوعى ـ وهو المبدأ الرئيسى فى سياسة الاتحاد السوفياتى ـ لايمنع من التعامل المباشر مع روسيا . . وهذا التعامل لايعنى فتح وكر للشيوعية والشيوعيين ـ فكثير من الدول حتى فى الخليج نفسه تتعامل مع روسيا دون ان يكون هناك خلط بين التعامل الرسمى والتصدير الايدلوجى ـ بل المرء يجد مشقة فى البحث عن شيوعية نشطة وشيوعيين مؤثرين فى مصر التى تعاملت مع الاتحاد السوفياتى . . » !

ثم علل عدم التأثير هذا ـ كما تراءى له من وجهة نظره ـ بأن الشيوعية فى الأساس معتقد فلسفى ، ونفسى تاريخى ، وأسلوب حركى سياسى لا يجد

استجابة إلا فى ظروف الخواء الفكرى ، والفراغ التاريخى ، والقمع السياسى . . » .

ويضيف : « ومن هنا نعتبر منطقة الخليج من أكثر المناطق حصانة ضد العدوى الشيوعية أو العدو الشيوعى ـ فلا واقعها الاقتصادى ، ولا علاقاتها الاجتماعية ، ولا اطرها السياسية ، ولا خلفياتها التاريخية ، ولا عجينتها الفكرية . . تشكل مدخلا « للماركسية » بأى صورة من صورها الماوتسية أو التروتسكية أو اللينينية . بل أن التغلغل الملحوظ فى المجتمعات الخليجية هو للأيدلوجية البورجوازية ونختصر حوارنا مع الأستاذ إياد فى العناصر التالية :

أولا : ما قاله السلطان قابوس عن أخطار السياسة السوفياتية ، ووقائع تحركاتها الفعلية فى افغانستان واليمن الجنوبية ، واثيوبيا والصومال ، وباكستان وايران ـ حق وصدق ، وهو ماثل للعيان . ولذلك نرى ان موقف السعودية من روسيا موقف سليم وحكيم . .

● واضيف ـ هنا على ما ذكره السلطان قابوس ما اقترفته السياسة الروسية الشيوعية قبل بضع سنين . . حين أعانت الهند عسكريا على فصل باكستان الشرقية « بانقلادش » عن باكستان الغربية وكانتا دولة إسلامية كبرى واحدة منذ انفصالها عن الهند سنة ١٩٤٧ م .

ثانيا : الملاحظ « واقعيا » إن خطر التسرب الشيوعى مع السياسة السوفياتية . . لايؤمن إلا فى حالة الارتباط الروسى مع دولة غير عربية أو غير إسلامية . . لأن الاسلام ـ كما يعرف ذلك حملة المبادىء الهدامة عقائديا ـ هو العدو الأول والأخير لهم ولما يدعون إليه من أفكار ونظريات ، وهو الرقيب الحسيب الواقف لهم بالمرصاد بعقيدته وشريعته .

ولذلك « فالشيوعية » تقاوم الإسلام والمسلمين فى كل مكان من العالم وتتربص به الدوائر وتتقدم فى البداية بوسائل الإغراء والأغواء سلميا ، فاذا تمكنت استخدمت سلاح التفرقة بين زعماء الدولة الواحدة ، ثم سلاح الانقلابات العسكرية ، ثم التخلص بالقتل السريع من المخالفين ـ كما حدث ذلك فى افغانستان منذ عهد الملك محمد ظاهر شاه . . حتى الآن . وكما حدث فى الصومال مع الرئيس زياد برى ، ثم التحول عنه وتسليط الأحباش ـ فى أثيوبيا ـ عليه . . ولا يزال حتى اليوم يعانى من مؤامرات الشيوعية السوفياتية فى بلاده وما حولها .

ثالثا : خلفيات العلاقة السوفياتية المصرية فى عهد الرئيس الراحل عبد الناصر . . ما زالت متاعبها ومصائبها قائمة حتى الآن فى عهد الرئيس أنور السادات .

وقد فات الأستاذ إياد : أن الشيوعية الروسية دخلت الى مصر فى ثوب زائف

براق باسم الاشتراكية العربية ، لا باسم « الشيوعية » الصريح وقد أمم الرئيس الراحل كل الصناعات والزراعات التابعة للقطاع الخاص . . الأمر الذى دمر الاقتصاد المصرى تدميرا كبيرا ما زال شعب مصر وحكومته يعانيان من آثاره وأخطاره حتى اليوم ـ واحيل الأستاذ إياد إلى كتاب « البحث عن الذات » للرئيس السادات ليعرف حقيقة الوضع فى مصر . . بسبب تسرب المبادىء الشيوعية إليها فى عهد الرئيس عبد الناصر .

كما الفت نظره إلى أنه لولا هذا التسرب الشيوعى الى مصر . . لما رأينا جماعات أو احزابا فيها تدعو وتعمل باسم « الاشتراكية العربية » أو « العمل والعمال » وهو عنوان آخر للتحركات الشيوعية المخربة المفرقة لوحدة الشعوب !

كما الفت نظره أيضاً إلى ما يحدث فى سوريا وليبيا بسبب علاقاتهما ومعاهداتهما مع روسيا !

رابعا : أما أن الشيوعية ، كما يقول الأستاذ إياد مبدأ فلسفى وتفسير تاريخى وأسلوب حركى سياسى . . لايجد استجابة الا ظروف الخواء الفكرى والفراغ التاريخى ـ وان منطقة الخليج محصنة ضد العدوى الشيوعية . لأن واقعها الاقتصادى وعلاقاتها الاجتماعية ، وخلفياتها التاريخية . . لاتشكل مدخلا « للماركسية » باى صورة من صورها الماوتسية أو التروتسكية أو اللينينية الخ . .

فهو مع الأسف الشديد ـ لا يطابق الواقع ، ولا يتفق مع الحقيقة ـ اذ العكس هو الصحيح ! فليس هناك فى العالم منطقة صالحة ومناسبة لتسرب الوباء الشيوعى . . كمنطقة الخليج العربى للأسباب الواقعية ـ وليست الخيالية أو الوهمية ـ التالية :

أ ـ موقع المنطقة الجغرافى بين أوروبا وأفريقيا وآسيا والمواصلات البحرية التى تمتاز بها عبر البحر الابيض المتوسط والاحمر والخليج والمحيط الهندى .

ب ـ الثروة البترولية الضخمة . . التى ترى الدول الكبرى أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والمانيا : أنها أحق بها ، واعرف بطرق استغلالها والانتفاع بها افضل مما يفعل أهلها ! وروسيا أكثر هذه الدول نهما وطمعا فى هذه الثروة ، وأسرع حركة لتطويقها . وقد بدأت فعلا باليمن الجنوبية وثنت بأفغانستان ، وستثلث بإيران ومنطقة الخليج ـ لاقدر الله ـ اذا أهملت دولها واجب اليقظة والانتباه والاستعداد السياسى والعسكرى لمقاومة التسرب السوفياتى الشيوعى !

وان كنا نرى ـ كما كتبنا عن ذلك فى مقالة ماضية ـ ان « مجلس التعاون الخليجى » الذى أنشىء مؤخرا بين دول المنطقة للدفاع عن أوطانها ومصالحها وشعوبها هو خير ما فعله ساسة هذه الدول ـ وقلنا : انه ستكون باذن الله دعوته أقوى أثرا ، وأضمن عملا وأسرع نتيجة من جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر

الإسلامى . . إذ لم تفعلا شيئا ، ولم تنتجا أثرا على الرغم من كثرة أعضائهما ، وتعدد اجتماعاتهما خلال أكثر من ربع قرن !

جـ - فى المنطقة ، على عكس ما يرى الأستاذ إياد ، خواء فكرى ، وفراغ تاريخى ، ولا يعرف حقيقة ذلك الا من عاشر الطلاب والشباب فى الجامعات وخارجها ، وفى أوروبا وأمريكا حيث الابتعاث لإتمام الدراسة هناك . والمجال لا يسمح لمزيد من التفصيل ! !

د - أما الواقع الاقتصادى ، والعلاقات الاجتماعية ، التى يراها الأستاذ إياد قائمة فى دول المنطقة ومانعة من التسرب الشيوعى . . فهى على العكس أيضا . أنها مغرية ومشجعة بتقبل أى مبدأ أونظرية جديدة لمجرد التبديل والتغيير .

هـ - أشار الأستاذ إياد إلى سبب رئيسى للتسرب الشيوعى وهو « البرجوازية المصلحية » وعده مانعا من العدوى الشيوعية . . مع أن الشيوعيين فى حربهم الدعائية لايجدون وضعا اقتصاديا يلعنونه ويثيرون الأحقاد ضده الا « البرجوازية » ! !

وأكتفى بهذا القدر من الحوار . . لئلا اطيل على « عكاظ » ولامكن لها من اخراج المقال كما أريد بحرف كبير وتصحيح وتنسيق رائعين وربما اعود إلى المزيد ان وجدت الظرف مناسبا أو داعيا للتوضيح والتدليل . . وشكرا للأستاذ إياد مدنى على ما أتاحه من فرصة للقاء جديد معه ، على خير وسلام ●

● جريدة عكاظ فى ٣/ ٨/ ١٤٠١ هـ

أمريكا ليست مسؤولة وحدها عن إسرائيل

روسيا وبريطانيا وفرنسا مسئولة أيضا عن المشكل الفلسطيني

كنت أنتظر أن تقوم طائرة عسكرية موجهة من مجموعة الدول العربية المحيطة بالعراق - بضرب اسرائيل انتقاما لعدوانها على المفاعل الذرى العراقى ، وتدميرها إياه ، وإصابة عدد من العلماء والحراس !

وأعتقد أن أمريكا او غيرها من الدول الأوروبية - حامية اسرائيل - لن تستطيع الاستنكار لرد الفعل العربى ، لأن اسرائيل هى البادئة بالعدوان ، مع إعلانها صراحة عن عملها الخبيث ، واعترافها به .

ولكن الذى حدث . . أن العراق نفسه - والدول العربية معه - أدارت خدها الأيسر ، بعد لطمة إسرائيل لها على خدها الأيمن ، واكتفت كعادتها بتقديم شكوى الى مجلس الأمن الدولى ، وتفضل المجلس كدأبه منذ عام ١٩٤٨ م - أى منذ قيام اسرائيل ومواصلتها العدوان إلى اليوم ونحن فى سنة ١٩٨١ م - باصدار قراره الواحد بعد الألف بادانة اسرائيل بتدميرها المفاعل العراقى الذرى . . والسلام عليكم أيها العرب ورحمة الله وبركاته ، وتصبحون على خير . . بعد نوم هنيء آخر ! !

ثم عجبت كثيرا لإعلان العراق عن عزمه على بناء مفاعل ذرى آخر ، واستعداد فرنسا للاستمرار فى مساعدة العراق على تجديد مفاعله الذرى . ولكنى لم أعجب من الاستعداد الفرنسى . . لأنها - أى فرنسا - كالتاجر يحب أن تنفد بضاعته ، أو كالصانع يود أن تروج صناعته ، وهى سعيدة جدا أن يدمر كل يوم أو كل شهر المفاعل الذرى الذى تقيمه لأية دولة عربية ، لأنها سوف تكسب الملايين من الدولارات ببناء مفاعل جديد . . ولا أدرى هل أعتمد العراق فى عزمه على

تجديد مفاعله الذرى المدمر ، على ضمان أمريكى أو روسى بالحماية من عودة إسرائيل إلى العدوان مرة أخرى لتدمير المفاعل الجديد ؟

ثم لماذا الاعلان ؟ الا يحسن الكتمان ؟ أن إسرائيل وحلفاءها - فى الغرب والشرق - بالمرصاد لكل عمل عربى إسلامى . وهى عندما بعثت بطائراتها لتدمير المفاعل الذرى العراقى لم تتبجح بالإعلان او التهديد ، وإنما بيتت أمرها بليل ، ثم صبحت العراق والعالم العربى كله بالمفاجأة . .

• • •

وهنا أريد أن أسجل عجبا آخر ثار فى نفسى بعد المفاجأة الاسرائيلية - وهو ، أى العجب : أن العراق فى حالة حرب مع إيران ، والمفروض أن اجواءه - من الجهات الأربع - مراقبة من قبل الجيش العراقى أو القوات الجوية العراقية ، فكيف غفلت عين الرقيب العسكرى العراقى عن طائرات إسرائيل القادمة المهاجمة للمفاعل الذرى القائم على أرض عراقية محاطة - كما هو مفروض - بحراسة مشددة ! ؟

إن إسرائيل بدأت فى إنشاء مؤسستها الذرية يوم قيامها سنة (١٩٤٨) - وتكونت لجنة الطاقة بها سنة (١٩٥٢) - وتأسس المجلس الوطنى للبحث العلمى فى اسرائيل سنة (١٩٦٠) وأصبح لديها نحو : خمسة آلاف عالم وفنى فى شؤون الذرة . وخلال ثلاثين عاما نجحت إسرائيل فى بناء خمسة مفاعلات نووية حصلت منها على أكثر من قنبلة ذرية . . تعادل قوتها القنبلة الأميركية الذرية التى القيت على (نجازاكى) اليابانية عام ١٩٤٥ - بأمر الرئيس الأمريكى الهالك ترومان ! !

أما العرب خلال ثلاثين عاماً - منذ سنة ١٩٤٨ - فما اكثر ما انفقوا على شراء الأسلحة من فرنسا وبريطانيا وألمانيا وأمريكا وروسيا دون أن يوجهوا رصاصة واحدة إلى قلب إسرائيل دفاعاً لا عدواناً . وإنما وجهوا ملايين الرصاص إلى صدور شعوبهم خلال الانقلابات العسكرية التى كانت عونا لاسرائيل وللدول الغربية والشرقية التى تعهدت بحمايتها ورعايتها . . فقد أطالت هذه الانقلابات من عمر المأساة ، لما مزقت من شمل الأمة العربية ، وأسالت دماء أبنائها الأبرياء ، وشغلتها بنفسها عن عدوها المتربص .

والآن . . المال العربى كثير ووفير . . والعلماء العرب فى شؤون الذرة موجودون فى بعض الدول العربية - ولكن المهم : الاتفاق والاتحاد ، والتفاهم والتعاون بين الزعامات (الرافضة) والأخرى (الساكتة) والثالثة (الخائفة) !

• • •

لتكن هذه (مقدمة) أو (حافزاً) للحديث عن المأساة العربية كلها منذ قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨ حتى اليوم . ولكنه حديث غير ما تعوده القراء من كتابهم . . حديث نريد أن نضع فيه النقاط على الحروف ـ فقد طال الأمد على الساسة والكتاب العرب ، وهم يحرفون القلم عن مواضعه ، وآن الأوان لكى نقول لهم : (على نفسها جنت براقش) !

يكتب بعض اخواننا الأفاضل ـ فى صحفنا ومجلاتنا العربية ـ من وزراء سابقين ، وصحافيين قدماء ومعاصرين ـ عن المأساة الفلسطينية ، التى تحولت إلى مأساة عربية شاملة ـ فينسبون كل مسؤولية عنها إلى أمريكا وحدها ، ويقولون : إن أمريكا هى التى أوجدت إسرائيل ، والأمريكيون وحدهم هم أصدقاء إسرائيل ! وإسرائيل وحدها هى صديقة الامريكيين ! .

مع أن الواقع التاريخى والسياسى ـ الذى بدأ مع الانتداب البريطانى على فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى ـ يقرر حقيقة واضحة لا يجهلها حتى طلاب المدارس والجامعات ، ويعرفها هؤلاء الوزراء ورؤساء الوزارات السابقون ، لأنهم عاصروا الانتداب البريطانى على فلسطين ، كما شهدوا قيام إسرائيل فى مايو ١٩٤٨ م .

هذه الحقيقة التاريخية الحاضرة الظاهرة : هى أن بريطانيا هى المسؤولة الأولى والكبرى عن اغتصاب إسرائيل لفلسطين ، وأخراج أهلها منها . فقد مكنت لليهود ـ بعد وعد بلفور سنة ١٩١٧ ـ بالهجرة إلى فلسطين ، وأغرت الأهالى ببيع أراضيهم لليهود وللاستيطان التمهيدى ، وصمت أذنها ، وأعمت عينها عن تكوين اليهود لمنظمات الارهاب المسلحة تمهيدا واستعدادا لليوم الموعود . . يوم انسحابها ـ أى بريطانيا ـ مختارة عن فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ م .

ثم سارعت روسياً وأمريكا وفرنسا إلى تأييد الموقف البريطانى ، والاعتراف باسرائيل دولة قانونية على أرض فلسطين ، بعد أن سبق مجلس الأمن الدولى بقراره الظالم سنة ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين بين العرب وإسرائيل . وكانت (روسيا) أول الدول اعترافا باسرائيل قبل امريكا وبريطانيا وفرنسا ! !

وفى عام ١٩٥٠ صدر البيان الثلاثى المشترك ـ من فرنسا وبريطانيا وأمريكا ـ بحماية دولة اسرائيل من اى عدوان عربى عليها . وفى سنة ١٩٥٦ هاجمت بريطانيا وفرنسا واسرائيل مصر فى عدوان ثلاثى مشترك . . لأن مصر هى أقوى دولة عربية يخشى على إسرائيل منها ، وان كان هذا العدوان الثلاثى على مصر . . جاء فى ظاهره ردا على إعلان مصر تأميم قناة السويس ! ! وفى عام ١٩٦٧ اعتدت اسرائيل على مصر عسكريا واحتلت سيناء بما فيها قناة السويس ، والجولان ، والضفة الغربية الأردنية بما فيها القدس والمسجد الأقصى . وكانت

روسيا وأمريكا وراء هذا العدوان والاحتلال ـ عبر تمثيلية اشترك معهما فيها جمال عبد الناصر . . لا مجال للحديث عنها الآن .

• • •

إذن فأمريكا ليست وحدها المسؤولة عن اسرائيل ، وإن كانت الآن تقوم وحدها بمساعدتها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، ولكن لابد « للعرب » ساسة وكتابا : أن يطالبوا روسيا وبريطانيا وفرنسا بالتدخل أو التوسط المشترك لحل المشكل ، أو رفع المأساة أو رد الحق الفلسطيني المغتصب . .

إننا نرتكب خطأ كبيرا حين نحمل أمريكا وحدها المسؤولية . . وحين نستجديها وحدها الحل لمشكلتنا ، أو التفريج لكربنا ، وحين نطالبها وحدها بتصحيح سياستها الخارجية مع الدول العربية .

لقد كان علينا ـ نحن العرب ساسة وكتابا ـ أن نطالب أنفسنا بتصحيح سياستنا ، وتوحيد كلمتنا ، وتنظيم صفوفنا ، ونواجه أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا بموقف عربي واحد ، حازم صارم . . يضطرها جميعا للاستجابة لمطالبنا ، والاعتراف بحقوقنا ، وانصاف قضايانا . .

وكان علينا كذلك : أن نطالب أصدقاء روسيا ـ من الزعامات العربية المعروفة ـ بالتدخل أو التوسط للمساهمة في حل المشكل الفلسطيني ، والفصل في قضية الشرق الأوسط ـ لأنها شريكة دائمة في أحداث المأساة منذ عام ١٩٤٨ وإلى الآن .

وكان علينا ـ خلال عمر المأساة الطويل ـ أن تقوم الجامعة العربية ، الممثلة لكافة الدول العربية . . بالتفاوض مع (الثالوث الغربي) أمريكا وبريطانيا وفرنسا للمطالبة بالحل . . بأسلوب الإلزام لا بأسلوب الاستجداء . .

• • •

لقد استأسدت الدول العربية على شقيقتها العربية الكبرى (مصر) فقطعت علاقاتها السياسية والدبلوماسية والاقتصادية معها من اجل انفرادها في التفاوض مع أمريكا وإسرائيل لاسترداد سيناء . . التي احتلتها اسرائيل في حرب ١٩٦٧ م .

وكان عليها ان تستأسد على أمريكا ـ باعتبارها المسؤولة ـ الوحيدة في نظرها عن اسرائيل ـ فتنذرها بقطع علاقاتها معها سياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً إذا لم تتوسط فعلا لاقامة الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ـ ثم تنفذ وعيدها إذا لم تستجب أمريكا لهذا النذير !

وكان علينا ـ أخيراً ـ ساسة وكتاباً : أن نقول بصراحة تامة لمنظمة التحرير

الفلسطينية : أن روسيا مسؤولة كامريكا عن قيام اسرائيل ، بل عن بقائها ودوامها ، وربما كانت أمريكا تريد حلا للمشكل الفلسطيني ـ من وجهة نظرها ومن أجل مصالحها الاقتصادية في الشرق الأوسط ـ ولكن روسيا لا تريد أي حل للمشكل . بل تسعى لبقائه ودوامه لتظل المنطقة في حيرة دائمة وفي صراع مستمر ، فهذا هو مناخ نفوذها السياسي المخرب ، ومذهبها الشيوعي الهدام . .

ولذلك ينبغي ان تقف المنظمة على الحياد بين المعسكرين ، والا تنتظر من روسيا اي خير . وإلا ـ إذا أصرت المنظمة على صداقة روسيا ـ فلتطالبها بالتدخل لحل الأزمة ، وتحقيق المطلب فهي كأمريكا قوة سياسية ، وعسكرية ، ومقاماً دولياً كبيراً .

وإذا كنا لا ننتظر من أميركا حلا ، ولا من روسيا فعلا ، ولا من مجموعة الدول الأوروبية عونا ـ او كما سميناها (مبادرة) ـ فلنتقدم بسياسة عربية موحدة تجاه المشكل الخالد التالد . فنحن قادرون سياسياً وعسكرياً واقتصادياً . ولنتخذ من التوجيه القرآني لنبينا ﷺ درسا حافزا : (فاذا عزمت فتوكل على الله) فإن ما ينقص العرب ـ خلال الأزمة منذ ابتدائها حتى اليوم ـ هو العزيمة والتوكل . وصدق الله العظيم : (إن تنصروا الله ينصركم ، ويثبت أقدامكم) ـ (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم) ●

● جريدة الشرق الأوسط في ١٠/ ١١/ ١٤٠٢هـ

درس من أفغانستان للزعماء العرب أصدقاء روسيا

بعض الدول العربية - مع الأسف الشديد - ترتمي بلهفة في أحضان الاتحاد السوفيتي ، وتعقد معه المعاهدات السياسية والاقتصادية ، وتفتح ابواب حكوماتها وشعوبها وأوطانها على مصراعيها للمبادىء والمكائد الشيوعية ، متغافلة عن العواقب ، متناسية (العبر) التي كان يجب عليها أن تنتفع بها من تجارب غيرها مع روسيا .

وفي مجلة (الموقف) التي يصدرها المجاهدون الأفغان - التي صدرت في شوال سنة ١٤٠١ هـ - حديث مفصل عن علاقة الملك السابق (محمد ظاهر شاه) مع الاتحاد السوفيتي ، وزيارته لموسكو ، واجتماعه مع الزعماء الروس ، وإبرامه معهم اتفاقيات صداقة ومساعدة - وكانت هذه بداية الاستعمار الأحمر للشعب الافغاني المسلم ، ثم جاءت النتيجة : الاستيلاء الكامل على السلطة في افغانستان بواسطة العملاء من الافغانيين أنفسهم ، وكان في مقدمتهم عم الملك ! !

وكان من مظاهر صداقة الروس للملك : ان مكنوا سيطرته في مواجهة المعارضة الدينية لتدخلات الاتحاد السوفيتي في سياسة البلاد ، ويسروا تسريب ثروات الشعب المسلم خارج وطنه ، وبدأوا انشاء جيل من الشباب يهتم بدراسة المبادىء الشيوعية أكثر من اهتمامه بمعرفة تعاليم دينه الاسلامي ، عن طريق البعوث الشيوعية إلى أفغانستان ، وابتعاث الشباب الافغاني الى المعاهد الروسية ليلقن مبادىء ماركس ولينين .

● كان معظم الشعب ، واغلبية الشباب . . لا يطيقون ان يسمعوا من احد كلمة (الروس) ويعدونها اشنع كلمة وافظعها . . ثم تطور الأمر مع اتساع سلطان

روسيا فى البلاد . . حتى أصبح من الممنوع والمحظور : ان يجرأ احد بانتقاد السياسة السوفيتية داخل افغانستان ! !

● وكانت هناك برامج ومناهج باسم التطور الديمقراطى من قبيل الخداع ، وليلتقى الشيوعيون والديمقراطيون المستغربون على أمر واحد . . هو التجرد من الثقافة الإسلامية عقيدة وسلوكاً ، ثم العداء لكل ما هو إسلامى ، ووصف المتدينين بانهم متخلفون ورجعيون !

● وجدت الصحف والمجلات والكتب فى إشاعة الثقافة الماركسية فى صفوف الشباب والعامة - وبدأت (العلمانية) ترفع رأسها ، وجعل المتمركسين يبعثون الصلوات الى روح لينين ، وتجرأوا على الاستهزاء بنبى الإسلام . . صاحب الزوجات التسع فى رسوم كاريكاتيرية !

● وباختصار . . كانت الأمور - على عين الملك واذنه - تجرى فى أفغانستان لمصلحة الاتحاد السوفيتى ، وفى طريق الشيوعية والعلمانية والالحاد . . حتى أن الطالب لا يقبل فى الدراسة المتوسطة إلا بعد أن يسجل اسمه فى أحد الأحزاب أو الجمعيات الشيوعية !

ثم تتحدث المجلة عن شاب اسمه (نيازى) بعثه الله من أجل أن يصدع بمعارضة التدخل الروسى ، والانتشار الشيوعى والعلمانى فى افغانستان ، ويدعو الى أن يحافظ الشعب وبخاصة الشباب على اسلامه عقيدة وسلوكاً ، وان يقاوم بكل ما يملك هذا التخريب ، بل هذا التكفير الذى بدأ ينتشر فى البلاد على عين الملك وسمعه ، وبرضاه ومساعدته .

وتعد المجلة حركة (نيازى) المقاومة للاستعمار الروسى : ميلاداً جديداً لافغانستان ، وان الاتحاد السوفيتى فوجىء بهذه المقاومة ، وباستعداد الشعب الافغانى للثورة على الغزاة الظالمين .

فهل تتعظ الدول السوء التى تخرب بيوتها بأيديها وأيدى الروس ؟ فتعود من قريب إلى دينها وقوميتها ووطنيتها ، وتحمى شعوبها وبخاصة الشباب من (الفتنة) الشيوعية التى لا تبقى ولا تذر شيئا من إيمان ولا أخلاق ؟

إن هناك (عبراً) أخرى من تدخلات الاتحاد السوفيتى فى الهند حين أعانها على فصل باكستان الشرقية عن شقيقتها الغربية . وفى الصومال واريتريا والحبشة حين أيد ومازال يؤيد الصليبية على الاسلام . . سياسياً وعسكرياً ● .

● جريدة « عكاظ » يوم ١٤٠٧/٧/١٥ هـ

هوامش حول السياسة العربية

١ ـ القرارات ليست انتصارات !

ماذا حدث ـ فى محيط السياسة العربية ـ بعد مؤتمر القمة الذى انعقد فى فاس يوم ١٩٨١/١١/٢٥ م ، وانتهى فى اليوم نفسه ، بسبب غيبة بعض الزعماء العرب عن الاشتراك فيه ، واختلاف الرأى حول مشروع السلام السعودى ؟

● **أولا ـ** ضحك العالم غربيه وشرقيه ملء شدقيه على انفضاض المؤتمر فى أول أيامه دون اتخاذ قرار بالاجماع أو بالأغلبية على مشروع السلام السعودى . . الذى كان الاجتماع من اجله ، وفى سبيل محاولته التقدم بأزمة الشرق الأوسط نحو الامام بالخطوة الأولى !

● **ثانيا ـ** ضحكت اسرائيل اكثر من غيرها ، لأن المؤتمر يعنيها بالدرجة الأولى ويسعدها أن ينفض كما اجتمع دون الاتفاق على قرار ما ـ وسارعت إلى اعلان ضم (الجولان) إلى الدولة اليهودية قانونيا وسياسيا وعسكريا ، أى أصبح الجولان وهو أخطر قلعة عربية فى مواجهة اسرائيل جزءا لا يتجزأ من الدولة المعتدية .

● **ثالثا ـ** حافظت الدول العربية على خلقها الكريم ، ومبدئها العظيم ، وشعارها الدائم : (الاستنكار ، والشجب ، والشكوى الى مجلس الأمن ، ثم هيئة الأمم المتحدة) وفاضت أذاعاتنا وصحفنا بروائع الكلمات والمقالات والتعليقات الملتهبةِ . . إستنكاراً ورفضا لما اعلنته اسرائيل من ضم الجولان إلى دولتها !

● **رابعا ـ** قام بعض الزعماء ، وفريق من وزرائهم للشؤون الخارجية بزيارات عاجلة لدول عربية اخرى عرفت بسخائها فى التأييد السياسى والعون المادى . . وخيل إلينا يومذاك أن سماء اسرائيل سوف تنطبق على ارضها ، اوعلى الأقل : سقوف قاعات مجلس الأمن وهيئة الأمم سوف تنهدم على مقاعدها !

● خامسا ـ إنتهت الزوبعة العربية بصدور قرار مجلس الأمن الدولى برفض قرار اسرائيل ضم الجولان إليها ، فطالبنا بقرار اخر لفرض عقوبات على اسرائيل لرفضها تنفيذ قرار مجلس الأمن ، وصدر القرار بذلك ، واعترضت أمريكا (الأم الرؤوم) فبطل القرار ، وبدأنا الفرار إلى اروقة الجمعية العامة للأمم المتحدة ، لأن امريكا فيها لا تتمتع بحق (الفيتو) كمجلس الأمن . . فظفرنا بأغلبية وافقت على فرض العقوبات المطلوبة ، ولكن الدول الكبرى ـ ما عدى روسيا ـ عارضت هذا القرار . . وهى امريكا ، وبريطانيا ، وفرنسا ومعها المانيا الغربية ، وايطاليا وهولندا ، وبلجيكا ، والنمسا ، واليابان ، واستراليا الخ . .

● سادسا ـ صفقت الدول العربية وزمرت صحافة وإذاعة وتلفازا لهذا القرار (الميت) واعلن بعض الساسة العرب فى صحف بلادهم واذاعاتهم بأن القرار :

- انتصار سياسى للدول العربية !
- وإنه أسقط شرعية اسرائيل !
- وإنه نصر ساحق للعرب فى الأمم المتحدة !

وتكررت عبارة (نصر سياسى ساحق) فى عناوين الصحف العربية واخبارها ـ كما تكرر عنوان آخر : (الدبلوماسية العربية نجحت فى عزل اسرائيل وحلفائها ! !) .

هكذا يعلن ساستنا الأفاضل بأن قرار الأمم المتحدة الذى عارضته أمريكا ودول اوروبية كبرى كبريطانيا وفرنسا ـ نصر ساحق للعرب ، وعزل ماحق لاسرائيل عن العالم ! !

وهم موقنون ـ فى انفسهم ـ بأنه قرار ميت كالقرارات السابقة ـ خلال ثلاثين عاما ـ التى اصدرتها الأمم المتحدة عن طريق مجلس الأمن أو الجمعية العامة ، ولم تخضع اسرائيل لقرار واحد منها ، ومضت خلال ثلث قرن تحتل وتغتصب مواضع جديدة من فلسطين ثم الدول العربية المجاورة ، حتى اعلنت اخيرا ضم الجولان السورى إليها !

ثم ماذا ؟ اجتماعات وزراء الخارجية العرب التى أرادوا بها التمهيد لعقد قمة أخرى أحياء لمشروع السلام السعودى ـ خفت صوتها ، وتفرق صفها ، وهمد نشاطها ، وتأجلت إلى أجل غير مسمى . . بسبب القذائف المتبادلة بين ممثل سوريا وممثل الأردن حول السياسة الداخلية لكل من البلدين !

بل أدى الأمر الى حشد قوات عسكرية على حدود كل منهما ـ كما نشرت ذلك الشرق الأوسط » يوم ٢٤/ ١/ ١٩٨٢ .

وبعد . . فإن من حقنا ان نقول : ان القرارات ليست انتصارات(١) .

٢ ـ الساسة العرب أولى بأفغانستان من ريجان !

استمعت مساء الخميس ـ أى ليلة الجمعة الماضية ١٤٠٢/٥/١٧ فى التلفاز السعودى خلال نشرة الأخبار الى خطبة الرئيس الأمريكى « رونالد ريجان » التى أعلن فيها أن أمريكا ستتخذ يوم ٢١ مارس ١٩٨٢ يوما تاريخيا لأفغانستان ـ وأثنى خلال خطابه على جهاد الشعب الأفغانى للاحتلال السوفياتى لبلاده ، وقال أنه صورة من الكفاح ليس لها مثيل فى التاريخ الحديث ـ كما اعلن ريجان فى الخطبة نفسها : ان القضية الأفغانية ستظل قضية أساسية فى السياسة الأمريكية . . الخ .

وقد عجبت عجبا ـ تلك الليلة ـ أن تقف أمريكا هذا الموقف الحازم الصارم من قضية افغانستان الدولة المسلمة ، بينما تقف الدول الإسلامية ، وفى مقدمتها الدول العربية صامتة جامدة لا تحرك يدا ولا لسانا . . من أجل الإنتصار للشعب الأفغانى المسلم الذى يصب الاتحاد السوفياتى على شيوخه ونسائه واطفاله الوانا من العذاب والتخريب والتدمير . . بمختلف الأسلحة الحديثة ، ويلجئه إلى الهجرة واللجوء إلى باكستان وإيران !

ولا أريد أن أذكر موقف بعض العرب ـ فى مؤتمر وزراء الخارجية فى إسلام أباد ، ثم فى مؤتمر القمة الاسلامى بالطائف حيث أيدوا الإحتلال الروسى لأفغانستان ، وطالبوا بعدم البحث فى هذه المأساة مجاملة « للدب الروسى » !

وكنا ننتظر ـ على الأقل أو هو أضعف الايمان ـ أن تقاطع الدول العربية والاسلامية الإتحاد السوفياتى دبلوماسيا ، وتسحب سفراءها منه . . مجرد أشعار بأنها تعطف على الشعب الأفغانى الشقيق الذى يشاركها فى عقيدتها الإسلامية : « فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم(٢) .

٣ ـ حول الانقلابات العسكرية

كتب الأستاذ أكرم زعيتر يوم ١٤٠٢/٤/٨ فى « الشرق الاوسط » فى مقال بعنوان (ذكريات) يقول : (لا أدل على سوء أثر الإنقلابات العسكرية . . من أن يكون

---

(١) الشرق الأوسط فى ٢٣/ ٤/ ١٤٠٢ هـ .

(٢) عكاظ فى ٢٤/ ٥/ ١٤٠٢ هـ .

(ياسين الهاشمى) رئيس وزراء العراق ضحية أول إنقلاب عسكرى وقع فى بلادنا العربية سنة ١٩٣٦ م - وهو الانقلاب الذى قام به اللواء بكر صدقى ، وأدى إلى مغادرة ياسين العراق مقهورا إلى لبنان . .) الخ .

وقفت عند هذه الفقرة من ذكريات الأستاذ أكرم زعيتر طويلا ، لأتذكر سلسلة الإنقلابات العسكرية التى وقعت فى البلاد العربية منذ عام ١٩٤٩ عندما قام حسنى الزعيم فى سوريا بإنقلاب عسكرى الغى به نظام الحكم الجمهورى الذى كان على رأسه شكرى القوتلى ، ثم قام الشيشكلى بإنقلاب على حسنى الزعيم واعدمه الخ . .

وجاء بعده - فى مصر - انقلاب عبد الناصر على الملك فاروق ، سنة ١٩٥٢ - وفى عام ١٩٥٨ حدث انقلاب عبد الكريم قاسم على الملك فيصل فى العراق - ثم فى ليبيا انقلاب القذافى على الملك ادريس السنوسى الخ . .

● ماذا حدث فى العالم فى أعقاب هذه الانقلابات العسكرية وتبدل الأوضاع الدستورية والمدنية فيها ؟ وقد تتابع انقلاب عسكرى على مثيله فى كل دولة كما حدث فى العراق وفى سوريا ؟

● هل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية أفضل فى ظل الحكم العسكرى منها فى ظل الحكم المدنى ؟ وهل هناك تقدم ام تأخر ، واتفاق أم اختلاف ، ووحدة أم فرقة ، وأمن أم خوف ؟ ومزيد من الاستقلال والحرية أم عودة إلى التبعية لهذا المعسكر اوذاك وضغط على الشعوب داخليا فى حرياتها وحاجتها وتطلعاتها ؟

وحتى الانقلاب المسمى (اسلاميا) زورا وبهتانا - فى إيران - هل أتى بأعدل وأفضل من عهد الشاه ومظالمه ومآثمه ؟ ؟

(واقع) إيران والدول العربية التى أنقلب العسكريون فيها على حكامها السابقين يجيبنا بوضوح تام على هذه التساؤلات .

هذا - ولئلا يخطف بعضهم كلامنا خطفا - نؤكد أن الأنظمة السابقة لهذه الدول - ملكية او جمهورية - لم تكن خيرا كلها ، ولا سليمة من أخطاء وأسواء . ولكن الأمر كما يقول القائل الحكيم :

● حنانيك بعض الشر أهون من بعض

▪ أخطأ العرب .. وأخطأ الفلسطينيون

▪ لم يكن خطأ العرب قبول الهدنة فقط

▪ اما خطأ الفلسطينيين فقد كان نعمة على إسرائيل

قرأت فى (عكاظ) عدد الخميس ١٤٠٢/٥/٢٣ هـ حديثاً قصيراً للاستاذ شكيب الأموى . . الصديق القديم ، الذى عرفته منذ كنت سكرتيراً لتحرير جريدة (البلاد السعودية) التى كانت تصدر بمكة المكرمة وبرئيس تحريرها الأستاذ عبد الله عريف ـ رحمه الله ـ . . . فقد كنا نلتقى فى مكتبها ، وكان يزود الجريدة بأخبار الحرب الفلسطينية اليهودية . .

وكان ـ فى تلك الفترة ـ مراسلا عسكرياً يرتدى الزى العسكرى ، ويرافق الفرقة السعودية العسكرية التى ساهمت فى حرب (عام ١٩٤٨) . . .

وقد ذكرنى حديث الاستاذ شكيب بالصديق العزيز الأستاذ فهد المارك الذى جاهد فعلا بنفسه مع الفرقة السعودية التى دخلت فلسطين الى جانب الجيوش العربية . . . وعاد بعد اعلان الهدنة ، وعودة المحاربين العرب الى ديارهم ـ يتحدث عن (المأساة) الكبرى لحرب ١٩٤٨ ـ فى مقالاته بالصحف المحلية ، وفى ما أصدر بعد ذلك من مؤلفات ـ رحمه الله واجزل له المثوبة .

● وفى حديث الأستاذ شكيب ـ بعكاظ ؛ ان حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ كانت بداية هزيمة لحقتها هزائم ـ ولكنها كانت بداية كارثة كبرى ، ويجب ان نتعلم من اخطائنا . . »

● وقال الاستاذ شكيب ايضا : ان الهدنة الأولى التى رضى بها العرب ـ مع الأسف ـ عن طيب قلب ، ولكن عن خداع ، خداع كبير جدا : هى الكارثة الكبرى للعرب . . فقد كان اليهود بين فكى كماشة ، كانوا مهزومين حقا ؛ فرضى العرب بالهدنة مع الأسف . . »

● ويضيف الاستاذ شكيب ـ فى سخرية ظاهرة ـ ؛ أن عبد الناصر بطل الأبطال ، وفارس الميدان كان يحارب فى اليمن بثمانين الف عسكرى ، ويقول : إنه يريد ان يقضى على اسرائيل من اليمن لينفذ عليها من هناك ! فاذا به يدخل سنة ١٩٦٧ مع اسرائيل فى حرب . . ويعيد التاريخ فيها نفسه . . . فتطير بقية فلسطين . . »

● وكان عنوان حديث الاستاذ شكيب : (ضاعت القدس . . ثم الجولان . . والبقية تأتى ـ ما دام العرب عربين ، والمسلمون لا يعملون بكتاب الله) . .

● وجاء الختام موافقا للعنوان : (لسه بدرى عليكم يا عرب . . الضفة وغزة . . . والبقية تأتى ما دام العرب عربين بل مئة . . . وما دام المسلمون لا يقرأون كتاب الله بامعان ودقة وروية ويعملون به) أ هـ .

● ● ●

لقد صدق الأستاذ شكيب فى كل ما قاله عن حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ـ وعن حرب سنة ١٩٦٧ وما جره عبد الناصر على العرب وعلى فلسطين بصفة خاصة من ذهاب بقية فلسطين فى هذه الحرب الخاسرة التى دبرتها روسيا لعبد الناصر . . . فكانت مأساة كبرى أخرى للعرب جميعاً . . .

كما صدق الاستاذ شكيب فيما قاله عن (العرب) انهم ليسوا عربا واحدة . . بل اكثر من مئة ، متفرقين متنازعين ، يضرب بعضهم رقاب بعض بدلاً من ان يضربوا رقاب عدوهم !

والاستاذ شكيب الأموى خير من يتحدث عن المأساة العربية فى فلسطين ثم فيما حولها :

اولاً : لأنه فلسطينى الأصل .
وثانياً : لأنه عاش بداية المأساة .
وثالثاً : لأنه دخل حرب سنة ١٩٤٨ مراسلا عسكرياً مع الفرقة السعودية .
ورابعاً : لأنه استمر بعد ذلك يكتب عن المأساة وتطوراتها خلال ثلث القرن الماضى !

● ● ●

والذى أريد أن أضيفه إلى ما كتبه الاستاذ شكيب عن كون قبول العرب للهدنة كارثة كبرى سنة ١٩٤٨ ـ لأنه مكن إسرائيل من استعادة قواها ، وشراء اسلحة جديدة ، والتزود بها . . . ثم كانت ـ فى حقيقتها ـ هدنة دائمة من سنة ١٩٤٨ إلى اليوم .

● أقول أن ما أريد أن أضيفه إلى حديث الأستاذ شكيب هو أن الحكام العرب ـ يومذاك ـ اخطأوا . . . وكذلك الفلسطينيون انفسهم اخطأوا أيضا !

وخطأ الساسة العرب لم يكن منحصرا فى قبولهم للهدنة وحده وإنما هم اخطأوا منذ البداية . . . اخطأوا بدخولهم فى حرب علنية رسمية مع إسرائيل . . . فقد دخلت جيوش سبع دول عربية هذه الحرب . . . ومن الطبيعى أن يستثير ذلك (غيرة) أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا ، وغيرها من الدول الأوروبية . . . فتهب لمساعدة إسرائيل سياسياً وعسكرياً ، وتستنكر أن تجتمع جيوش سبع دول عربية على حرب دولة صغيرة ضعيفة مسكينة مثل اسرائيل ـ كما زعموا ـ !

(إسرائيل) التى حملت بها بريطانيا جنينا منذ انتدابها على فلسطين ، ووضعتها فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ . وتولت أمر حضانتها بعد ذلك أمريكا ، واشتركت فى رعايتها فرنسا وروسيا وغيرهما من دول أوروبا وامريكا !

● أجل لم يكن خطأ العرب فى قبول الهدنة فحسب ، بل كان خطأهم فى دخول جيوشهم رسميا فى حرب علنية مع اسرائيل وقد كان عليهم : أن يظلوا خارج فلسطين ، وأن يمدوا أهل فلسطين ـ وبخاصة قادتها وساستها ـ بالمال والسلاح . . . ليقاوموا عدوان اسرائيل ، ويواجهوا جنودها ، ويظلوا فى جهاد دائم معها داخل بلادهم . . كما فعل الجزائريون مع فرنسا وانتصروا ، وكما يفعل الأفغان اليوم وسوف ينتصرون باذن الله وعونه .

ooo

وترتب على هذا الخطأ العربى غير ما ترتب عليه من استثارة دول أوروبا وأمريكا وروسيا لحماية اسرائيل من عدوان سبع دول عربية عليها ـ بزعمهم ـ ترتب عليه خطأ آخر ارتكبه الفلسطينيون أنفسهم ، وكان نعمة كبرى على اسرائيل إذ أخلى الفلسطينيون بلادهم لها ، وخرجوا منها لاجئين إلى لبنان وإلى سوريا والأردن ومصر وبلاد عربية اخرى .

● هاتان هما الخطيئتان الكبريان اللتان وقع فيهما العرب ، والفلسطينيون انفسهم سنة ١٩٤٨ ـ ثم تتابعت بعد ذلك الخطايا . . . وكان اهمها واخطرها : الفرقة والخلاف بين الساسة العرب ، ومبدأ (الرفض) الذى اتخذوه شعاراً . وما زالوا مختلفين من ناحية ، ورافضين من ناحية أخرى بينما (اسرائيل) ومن ورائها الدول الأربع الكبرى روسيا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا ـ تقوى وتزداد نفوذاً وسلطاناً وامتداداً وتوسعاً حيث اعلنت ـ من قبل ـ ضم الجولان قانونيا إليها ، وسوف تتبعه بالضفة الغربية وقطاع غزة ، بل سوف تحتل جنوب لبنان لتحمى دولتها من تسلل الفلسطينيين إلى داخلها .

. . . لأن جنوب لبنان أصبح المنفذ الوحيد للفدائيين الفلسطينيين إليها ـ بعد أن سدت المنافذ الأخرى فى الأردن وسوريا ومصر!

ومهما صرخ العرب ـ بعد ذلك ـ ومهما اصدر مجلس الأمن الدولى وهيئة الأمم المتحدة من قرارات تستنكر اعتداء إسرائيل على الجنوب اللبنانى، أو ضم الضفة الغربية وقطاع غزة إليها ـ فلن يجدى ذلك العرب شيئا. تماما كما حدث بالنسبة للاعتداءات السابقة وللقرارات الدولية التى صدرت استنكارا لها. والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. ولكن العرب لدغوا ألف مرة . . . ومع ذلك يعودون إلى بسط ايديهم الى الجحور، ثم ينادون بالويل والثبور!

ويجب الا ننسى ما تردد انباؤه اليوم من اعلان (شارون) وزير الدفاع الاسرائيلى: بأن اسرائيل ستكون مضطرة لاحتلال الجنوب اللبنانى، وإنها لن تعبأ بتحذيرات أمريكا لها!

. . . وما حدث فى الضفة الغربية من اغلاق اسرائيل بعض المجالس البلدية واعتقال رؤسائها وأعضائها ـ وسوف تتخذ من المظاهرات الفلسطينية المضادة لسياستها ذريعة لاعلان ضم الضفة الغربية نهائيا، وإقامة أجهزة إدارية وعسكرية اسرائيلية كاملة فى مدنها.

كذلك ما عزمت عليه اسرائيل من انشاء قناة بين البحرين وقد استمعنا إلى استنكارات عربية صارخة، ولكنها سوف تذهب مع الريح كسابقاتها. فالعرب يكتفون بالكلام والصراخ والاستنكار، واليهود يخططون وينفذون.

وصدق الأستاذ شكيب الأموى: إن العرب عربان بل مئة!!!

○ جريدة (عكاظ) ١٤٠٢/٧/١ هـ

• مطامع روسيا فى جزيرة العرب قديمة !

• الجامعة العربية .. ماذا تفعل ؟

القائد التركى العثمانى (شريف كور آلب) الذى اشترك فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٩) أصدر كتاباً سنة ١٩٥٧ م بعنوان (كيف عاد بنو اسرائيل إلى فلسطين) تنبأ فيه بنشوب حرب عالمية ثالثة يحقق فيها الشيوعيون مطامعهم بالاستيلاء على نفط إيران والعراق فى الحملة الأولى ، ثم على نفط دول الخليج العربى فى الحملة الثانية .

ونلاحظ أن الكتاب صدر سنة ١٩٥٧ أى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بنحو اثنتى عشرة سنة ، لانها استمرت بين الحلفاء وروسيا من جهة وألمانيا وإيطاليا من جهة أخرى خلال السنوات من (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) .

● والمتأمل الآن فى الاحتلال الروسى الشيوعى لأفغانستان ، والحرب الدائرة بين الاتحاد السوفيتى وبين المجاهدين الأفغان ، وتغذيته للحرب الإيرانية العراقية مباشرة وعن طريق بعض حلفائه من الدول العربية - مع الأسف الشديد لا يرتاب أقل ارتياب فى صدق ما تنبأ به القائد العثمانى عن المؤامرة الروسية لتحقيق مطامع الاتحاد السوفيتى فى جزيرة العرب .

● إن روسيا - دون شك - تريد إنهاك إيران والعراق معاً فى الوقت الذى تضرب فيه بقسوة وعنف الثورة الأفغانية التى قامت من أجل التخلص من السيطرة الشيوعية على حكومة كارميل العميل الروسى الخؤون . .

● وإذا نظرنا إلى التدخل أو التسرب الشيوعى السافر فى جنوب الجزيرة وإلى تعاطف المسؤولين فى بعض دول الخليج مع السياسة الروسية . ومحاولاتهم المستمرة لحمل غيرهم من حكام الخليج العربى أو حكام الجزيرة العربية . .

على مثل هذه (التعاطف) أوعلاقات المودة والصداقة وبالتالى تبادل التمثيل الدبلوماسى مع الاتحاد السوفيتي .

● أقول : إذا تأملنا كل ذلك أدركنا حقيقة الحبائل والشراك التى تنصب حول (الجزيرة العربية) لإيقاعها فى طينة خيال الشيوعية الدولية ومطامعها الاقتصادية والسياسية والعقائدية . .

ومن أجل ذلك ندعو بكل صراحة ـ كدأبنا فى كل ما نكتب أو نتحدث ـ أن تلقى كافة الدول الاسلامية ، والعربية فى مقدمتها ، بكل اثقالها الاقتصادية والسياسية والعسكرية لمساعدة المجاهدين الافغان على الانتصار فى ثورتهم العادلة على الاحتلال الروسى الشيوعى ، حتى يخرج مذموماً مدحوراً من افغانستان .

كما ندعو بكل صراحة أيضاً دول الخليج العربى التى تفتح صدورها لمودة الاتحاد السوفيتى . أن تأخذ حذرها مما يبيت لها هذا العدو اللدود من فجائع ومطامع . .

الجامعة العربية . . ماذا تفعل ؟

● من المعلوم لقرائنا الأفاضل أن الجامعة العربية أنشئت سنة ١٩٤٥ م فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، أى مضى على ميلادها اليوم نحو سبع وثلاثين سنة ميلادية ! !

ولا نريد أن نتحدث عن سيرتها الحميدة خلال هذا العمر الطويل . . الذى لم تحقق فى إحدى سنواته أو أحد عقوده نصراً سياسياً ، ولا تعاوناً اقتصادياً بين دولها ، بل حتى ولا توحيداً للصف العربى . أو حلا لمشكلة عربية داخلية . .

لا نريد ان ننشر (غسيل) الجامعة العربية ، ولكن نريد الآن أن نسأل : أليس من أول واجباتها عندما ترى تعاون بعض اعضائها من الدول العربية علنا مع ايران على العراق سياسياً وعسكريا واقتصادياً فى الحرب المعلنة بين الدولتين ـ اليس واجباً عليها أن تسارع إلى عقد اجتماع قمة لاستنكار تعاون هذه الدول العربية ضد العراق فى حربها مع ايران هذا التعاون الذى من شأنه استمرار الحرب بين العراق وايران . . فى حين يسعى المؤتمر الاسلامى جاهداً لاعلان الهدنة بين الدولتين ثم التوسط لحل النزاع بينهما بالطرق السلمية ، والمفاوضات السياسية ؟

● لماذا لم تفعل الجامعة العربية ذلك ؟ وهو أول ما يجب أن يفعل وأقل ما ينبغى أن يتخذ من إجراء نحو هذه الدول العربية التى تزيد الفتنة اشتعالا ، والحرب استعاراً ، وتمهد لمطامع روسيا بذلك نحو التسلل ثم السيطرة على أزمة الأمور فى منطقة الشرق الأوسط ؟

لقد كان أقل ما يجب على هذه الدول العربية المتعاونة علناً مع إيران فى حربها مع العراق ، أن تقف على (الحياد) لا مع هذه ولا مع تلك . وإن كان يجب عليها بالدرجة الاولى أن تكون مع العراق ، لا لأنه عربى . أو لأنه عضو فى جامعة الدول العربية . . ولكن لانه مازال منذ نشوب الحرب بينه وبين ايران ينادى باستعداده لوقف اطلاق النار ، والدخول مع ايران فى مفاوضات سلام بينهما ، إلى جانب قيام لجنة تابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامى برئاسة السيد أحمد سيكوتورى ـ رئيس غينيا ـ بالوساطة المتكررة بين الدولتين . وقبول العراق للوساطة ، ورفض إيران المتكرر لها ! !

● والسؤال الثانى الموجه لجامعة الدول العربية : متى تعقدين الاجتماع الثانى لبحث المشروع السعودى للسلام فى الشرق الأوسط ؟ ! وقد أعلنت اسرائيل ضم الجولان ! فهل تنتظرين ضم الضفة الغربية وقطاع غزة ؟ !

● عكاظ ٢٩/ ٦/ ١٤٠٢ هـ

هوامش على منشورات الدعوة[1]

١ ـ مأساة لبنان :

نتناول ـ فى هوامشنا اليوم ـ ما كتبته الدعوة خلال أعدادها (٧٩٣ ـ ٧٩٤ ـ و ٨٠١) حول مأساة لبنان التى توشك أن تكون مثيلة لمأساة فلسطين . .

وخلاصة ما نشر بالدعوة :

- أن الحرب الأهلية بين اليمين اللبنانى واليسار ما تزال مستعرة . .
- وأن الاصطدامات العسكرية مستمرة بين قوات الردع العربية ـ والقوات السورية ـ والمقاومة الفلسطينية . .
- وأن اسرائيل تضرب ـ هى الأخرى ـ جنوب لبنان بطائراتها كلما تسرب إلى داخلها فدائيون فلسطينيون وقاموا بأعمال انتقامية[2]
- وأن المملكة العربية السعودية في مقدمة الدول العربية المهتمة بالوضع الملتهب فى لبنان ، وقد بذلت جهوداً لإطفاء اللهيب وإعادة السلام . .
- وفى العدد (٨٠١) يتحدث الاستاذ حلمى محمد القاعود تحت عنوان (مأساة لبنان فى الصحافة المهاجرة) عن عدد المارون وانه يمثل ١٧ ٪ والطوائف الاخرى غير الاسلامية وانها تمثل ١٨ ٪ بينما يمثل المسلمون اللبنانيون من شيعة وسنة : ٦٥ ٪ أى يمثلون أغلبية سكان لبنان كما يمثلون فى الوقت نفسه البؤس والفقر والهوان . .

ويعتب بل ينكر الأستاذ القاعود على الصحافة المهاجرة تحيزها إلى المارون فى لبنان ، وإبراز دورهم وحقوقهم فى وطنهم لبنان . . واعتراضهم على منع منظمات

---

(١) مجلة (الدعوة) التى تصدر فى الرياض

(٢) الآن تجاوزت إسرائيل عدوانها على جنوب لبنان إلى غزو سافر مسلح لبيروت العاصمة وعدد من المدن اللبنانية ، وتدمير العمارات السكنية ، وسفك دماء المدنيين الأبرياء . (٨/ ١٠/ ١٤٠٢ هـ)

التحرير والمقاومة الفلسطينية من الانطلاق عبر حدود الدول العربية الأخرى ما عدا لبنان . . مما أدى إلى مواجهة إسرائيل لأعمال المقاومة الفلسطينية بضرب لبنان والعدوان عليه دون انقطاع . . الخ .

• • •

وتعليقى على هذه الكلمات ـ فى الدعوة ـ عن لبنان بكل مشكلاته واختلافاته وأوضاع المارون والمسلمين فيه ـ هو باختصار شديد :

● أولاً ـ أن الحرب الأهلية اللبنانية قامت أساساً بسبب اتفاقية القاهرة سنة ١٩٦٩ التى منحت الفلسطينيين حق الإقامة والعمل فى لبنان . . فالمسيحيون يرفضون انفراد لبنان ـ دون الدول العربية الأخرى ـ بأن يكون جبهة مفتوحة على إسرائيل ، لأن ذلك يسبب مواجهة إسرائيل للأعمال الفلسطينية الفدائية بضرب لبنان .

● ثانياً ـ تدخلت سوريا عسكرياً فى لبنان ، ووضعت قوات ردع عربية هناك خلال السنوات الماضية ـ ثم انشق سعد حداد ـ القائد اللبنانى ـ بطائفة من عسكره وانضم إلى اسرائيل استعانة واستشارة ومواجهة للفلسطينيين . .

● ثالثاً ـ مع مرور الزمن ، واستمرار الاصطدام العسكرى فى لبنان أصبح من المستحيل إعادة السلام إلى الوضع القائم هناك . لاختلاف وجهات النظر ، وإصرار اليمين اللبنانى على جلاء الفلسطينيين من جنوب لبنان ، وعدم قيامهم بأى أعمال فدائية عن طريق الجبهة اللبنانية . . كما هو الحال بالنسبة لجبهة الأردن ، ومصر ، وسوريا ـ التى أغلقت فى وجوه الفلسطينيين .

● رابعاً ـ لابد من التسليم والاعتراف بأن المأساة اللبنانية أصبحت بعد تطورها الحاد والخطير . . مرتبطة تماماً بالمشكل الفلسطينى ، فما لم يحل هذا المشكل فلن يعود السلام إلى لبنان . . أى أنه إذا قامت الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة . . لم تعد هناك حاجة لمنظمة التحرير والقوات الفلسطينية للبقاء فى لبنان .

● خامساً ـ أريد أن أوجه هذا السؤال إلى الأستاذ القاعود : إذا كان المسلمون هم الاكثرية الساحقة ـ أوحتى المطلقة ـ فى لبنان كما ذكر فى مقالته . . فلماذا لم يفعلوا كما فعل المسيحيون من حيث التنظيم الحزبى ، والتكوين العسكرى منذ الاستقلال عن الحكم الفرنسى سنة ١٩٤٦ ـ لماذا ناموا وطال نومهم . . فى حين يرون حزب التحرير الوطنى بقيادة كميل شمعون ، وحزب الكتائب لبيار الجميل ، لم يكونا حزبين سياسيين فحسب ، بل كانا منظمتين عسكريتين أيضاً ـ ثم أين

الزعماء المسلمون : عبد الله اليافى ـ وصائب سلام ـ ورشيد كرامى ـ وزملاؤهم الذين كانوا يكتفون بالتنافس السياسى على منصب رئيس الوزراء . . دون عمل صالح بالنسبة للنهوض بمستوى المسلمين فى لبنان تعليمياً واجتماعياً وعمرانياً واقتصادياً . . حتى قامت الحرب الأهلية الطاحنة فى لبنان ، فازداد وضع المسلمين سوءً ، ولم تسمع لزعاماتهم كلمة ، ولم يرتفع لهم صوت ! ! ؟

● هذه الحقائق الخمس يجب أن تعرف وأن تكشف ، كما يجب ألا نخدع أنفسنا ، وأن نعلن الحلول الصحيحة لمشكلاتنا وقضايانا ، دون أن نتهم غيرنا بأنهم هم أسباب هذه المشكلات أو القضايا .

لأن معرفة الداء هى الطريق السليم لتقرير الدواء .

٢ ـ الصحافة المهاجرة :

وأعود إلى الأستاذ محمد حلمى القاعود ـ مرة أخرى ـ فيما كتب فى العدد (٧٨٨) تحت عنوان (الصحافة المهاجرة . . والعلمانية) . وقد لاحظت أنه ركز كثيراً فى العديد من مقالاته على الصحافة العربية المهاجرة ، وانحرافها عن الصراط المستقيم اسلامياً وعربياً ، واتجاهها إلى العلمانية تفكيراً وتخطيطاً ودعوة وهو يرى أن ذلك يرجع الى كون معظم المشرفين عليها من المسيحيين والعلمانيين . .

ولا شك أن ما يقوله الأستاذ القاعود صحيح وواقع . . تماماً كمأساة لبنان ، وكما بحثنا فى أسباب هذه المأساة اللبنانية يجب أن نبحث فى أسباب هجرة الصحافة العربية من ديارها إلى الديار الأوربية ؟

● السبب الأول : هو الحرب الأهلية فى لبنان . . وقد هاجر الكثير من اللبنانيين صحافيين وطباعيين ورجال أعمال تجارية . . لأن لبنان لم يعد آمناً ، وبالتالى لم يعد مقصداً للاصطياف ، ولا ملجئاً للتجار العرب ولكافة أصحاب الحاجات التعليمية والاجتماعية والاستشفائية كما كان سابقاً .

وأنا ـ شخصياً ـ كنت اجمع بين الاصطياف فى لبنان وبين طبع مؤلفاتى لدى بعض دور النشر فيها ، ولتوزيعها عالمياً من قبل هذه الدور . وبذلك تتاح لى فرصة تصحيح كتبى والإشراف على إخراجها كما أريد .

ولا ريب أن كثيراً من المؤلفين افتقدوا ما افتقدت بسبب الحرب الاهلية فى لبنان ، وطلاب الاصطياف وحده أكثر عدداً منا !

● السبب الثانى : القيود الفكرية الموجودة فى معظم البلاد العربية على الصحافة والأعمال الفكرية عامة . وليس اللبنانيون وحدهم هم المهاجرين بصحافتهم خارج بلادهم إلى أوروبا . . بل هناك غيرهم من الأخوة العرب

هاجروا إلى الديار الأوربية والأمريكية ، واصدروا صحفاً ومجلات أوسع حرية من مثيلاتها في بلادهم !

ولذلك علينا أن نذكر أسباب المشكلة أو الظاهرة أولاً ، ونحاول ازالة هذه الاسباب ، أو نطالب بإزالتها . . تماماً كما قلنا ـ بمنتهى الصراحة ـ أن مأساة لبنان هي وليدة المأساة الفلسطينية . . وما لم تحل هذه فلن تحل تلك ، وسنظل نخدع أنفسنا زمنا طويلاً ـ دون خروج من الأزمة ، ودون حل للمأساة .

كما يجب علينا ألا ننسى ان بعض الدول العربية التى تحطب فى حبل إحدى [illegible] المهاجرة لدعايتها وترويج مبادئها السياسية ، والدفاع عن منهجها ، والهجوم على خصومها ! !

وإذا كان الاستاذ الفهود يشكو من قيام مسيحيين أو علمانيين على أمر الصحافة العربية المهاجرة ـ فالواقع المرير يؤكد لنا أن بعض دور الصحف العربية تستخدم عمالاً ومحررين من غير المسلمين . . وآثارهم العلمانية ـ أو غير الاسلامية بإطلاق ـ واضحة فيما ينشر على صفحات هذه المجلات والصحف ـ بدون توقيع ـ أو بتوقيع حتى بعض الأحيان .

● وباختصار : يجب أن نضع دائماً النقاط على الحروف أى أن نكون صرحاء جرءاء [illegible] عن الأزمات والمشكلات وأسبابها الحقيقية ـ لا المتوهمة ولا المفتعلة .

الفصل الثالث

حول السياسة الإسلامية

- الجاليات العربية المسلمة في أوربا وأمريكا !
- وا إسلاماه لا أوغندا !
- الاحتلال السوفيتي لأفغانستان
- هوامش إسلامية قصيرة .
- رفقاً بالشعب الإيراني !
- نريد مواجهة عملية ضد الشيوعية
- الشورى لا الديمقراطية ..
- مسئولية العلماء والرؤساء !
- الثورة الأفغانية .. والثورات العربية !

هكذا نحن العرب !

تلقيت ـ فى بريدى ـ قصاصتين من صحيفة لم أعرفها من قبل وهى تحمل اسم ـ دليل العرب فى بريطانيا ـ وتتحدث القصاصتان عن اليهود فى بريطانيا ، ولم يتفضل مرسلهما ببيان اسمه أوغرضه .

ولكننى قلت فى نفسى : لعله سمع ما تحدثت به فى ـ الآفاق الاسلامية ـ عن اليهود وأحلامهم فى أرض الميعاد وحربهم المنتظرة مع المسلمين . . التى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتصار المسلمين عليهم فيها فى قوله : ـ يقاتل المسلمون اليهود حتى يقول الحجر والشجر : يا مسلم . . هذا يهودى ورائى . . تعال فاقتله ، إلا شجر الغردق فإنه من شجر اليهود ـ أوكما قال صلى الله عليه وسلم .

ولا يهمنا ما تحدثت به صحيفة ـ دليل العرب فى بريطانيا ـ عن تاريخ اليهود وحرب الرومان لهم ، وإقامتهم فى بريطانيا ، وظفرهم بوعد بلفور عام ١٩١٧ م الذى أعطاهم حق إقامة الوطن القومى لهم فى فلسطين ثم تحقيق هذا الوعد الظالم عام ١٩٤٨ بتسليم بريطانيا فلسطين لهم .

فهذه أحداث معروفة ، ويتكرر التذكير بها فى مناسبات عديدة فى الصحف والاذاعات العربية ، وإنما الذى يهمنا مما ذكرته صحيفة دليل العرب فى بريطانيا : أن اليهود فى بريطانيا يؤلفون جالية قوية ذات سلطان سياسى واقتصادى ، وانهم يشتركون فى مجلس النواب البريطانى بنحو ٧٠ عضوا ، كما أن الوزارة البريطانية تضم ثلاثة وزراء لهم نفوذ كبير فى حزبى العمال والمحافظين البريطانيين .

هذا إلى جانب النفوذ الاقتصادى اليهودى فى البنوك والمتاجر ، وهو ذو تأثير كبير على وسائل الاعلام البريطانية وبخاصة الصحافة .

ويهمنا أكثر فى مقال صحيفة ـ دليل العرب فى بريطانيا ـ ما ركز عليه كاتب المقال من المقارنة بين الجالية اليهودية هناك والجالية الاسلامية . فقد قال : ان الجاليتين متساويتان من حيث العدد ، ولكن اليهود اقوى نفوذاً وأكثر عملاً .

وقال عن الجالية الاسلامية : انها تضم خليطاً من الهند وباكستان وتركيا والبلاد العربية الذين شردتهم الانقلابات العسكرية باضافة من ألجأتهم إلى بريطانيا حرب فلسطين واستيلاء إسرائيل عليها ، كما توجد جالية كبيرة من عدن فى جنوب الجزيرة العربية .

• • •

والجانب الأهم فى حديث صحيفة ـ دليل العرب ـ هو قول كاتب المقال : ان أغلبية المسلمين فى بريطانيا ليسوا مثقفين ، وليس لهم مقام عال فى الدولة . . لا فى برلمانها ولا احزابها ولا وزارتها وذلك على الرغم من تدفق الاموال العربية على بريطانيا وكثرة رحلات الاصطياف العربية اليها .

* اقول : ان هذا هو الجانب الأهم فى حديث الصحيفة العربية التى تصدر فى بريطانيا فى مقارنتها بين قوة اليهود ونفوذهم السياسى والاقتصادى . . وبين الجالية الاسلامية الضعيفة المتفرقة هناك .

فقد ذكرنى هذا الواقع المؤسف للمسلمين فى بريطانيا بمثيله فى استراليا . وقد رأيته بعينى ، ولمسته بيدى خلال رحلتى التى قمت بها للاشتراك فى مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين الذى انعقد فى ميلبورن فى اوائل جمادى الثانية عام ١٣٩٨ هـ .

فالمسلمون فى استراليا كثيرون ، والدولة تشجع اقامتهم ، وتكرم ضيافتهم ، ولا تتدخل فى شئونهم الدينية وتمنحهم الجنسية الاسترالية بيسر وسهولة ، ولكنهم مع ذلك مختلفون لا يتعاونون على أى عمل اجتماعى أو اقتصادى أو تعليمى لأولادهم .

انهم منكبون على مصالحهم الذاتية وحدها ، ويتبادلون الطعن والاتهام بعضهم فى بعض وبخاصة الطائفة العربية . اما الطوائف الاخرى فكل واحدة منها متعاونة فيما بينها فى كل شئونها الدينية والاجتماعية والتعليمية .

وهو وضع غريب وغير حبيب إلى نفس كل مسلم مخلص . وقد ذكر كاتب المقال فى ختام مقارنته بين اليهود والمسلمين فى بريطانيا : ان هناك مسلمين بريطانيين يسوؤهم انحلال المسلمين الوافدين عليهم من البلاد العربية والاسلامية ، وعدم اتفاقهم على العمل فيما يحقق قيام كيان إسلامى متحد متطور فى بريطانيا .

ونقول : انه وضع غريب لأننا نذهب إلى البلاد الأخرى وندعو أهلها إلى الاسلام فيسلمون اقتناعاً بقوة الدين الاسلامى ، واعجاباً بمنهجه فى العقيدة والتشريع والاخلاق ودعوته الى وحدة المجتمع المسلم وقوته ونشاطه فى كل مجالات الحياة ، ولكنهم يرون المسلمين الأصلاء الذين دعوهم الى الاسلام . . ليسوا نموذجاً أو مثالاً أو حقيقة ـ للدين ـ الذى دعوا اليه فى عقيدته ولا فى شريعته ولا فى أخلاقه .

لماذا لا تعمل كل جالية اسلامية فى أية دولة أوربية أو أمريكية على توحيد كيانها وتقوية نفوذها ورعاية مصالحها بصورة جماعية لتكون لها كلمة مسموعة ومقام محمود ونفوذ قوى لدى الدولة التى تعيش فى ظلها بحيث تأمن من ظلمها ، وتحظى باحترامها .

لقد أسفت لما رأيت فى أستراليا من تفرق المسلمين هناك . . . وأسفت مرة أخرى لما قرأت عن الوضع المثيل للمسلمين فى بريطانيا واخاف أن تكون أوضاعهم فى الدول الاخرى شبيهة بأمثالها فى هاتين الدولتين .

كل ما املكه الان هو الدعاء والدعوة ـ الدعاء المخلص إلى الله عز وجل أن يبرم للمسلمين فى كافة أنحاء الدنيا أمرا يعزون فيه ويتحدون ويعملون الصالحات . . ثم الدعوة ابعثها صادقة اليهم : ان يعودوا إلى منهج الاسلام بحيث يعبدون الله كما امرهم ، ويحكمون بما انزل الله لهم فى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويتأدبون باخلاق الاسلام فى تعاملهم بعضهم مع بعض أخوة وجوارا وتجارة وتعاوناً على البر والتقوى .

وليذكروا موعظة رسولهم الكريمة صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ●

● البلاد فى ١٣٩٨/٨/٢٤ هـ

وا إسلاماه .. لأوغندا

لم أقرأ ـ ولم أسمع أيضاً ـ خلال الشهور الخمسة الخالية فى صحيفة أو اذاعة ، عبر العالم العربى الشاسع الواسع . . . مقالاً أو حديثاً أو خبراً يحمل استنكار دولة أو حاكم أو مفكر أو كاتب للغزو الصليبى المهاجم (لأوغندا) المسلمة صديقة العرب ، وخصيمة اسرائيل من أجل قضيتهم الأولى (فلسطين) . .

لم أسمع ولم أقرأ استنكاراً ولا استصراخاً من أجل المسلمين فى اوغندا خوفاً على مصيرهم المفزع على ايدى الصليبيين الغزاة الذين تمدهم دائما الشيوعية الدولية بأسلحتها وجنودها ، كما امدت اخواناً لهم فى أثيوبيا للقضاء على أرتريا المسلمة أيضاً .

ولكنا سمعنا وقرأنا الكثير . . عن استنكار إعدام (بوتو) رئيس الوزراء السابق فى باكستان ، استنكره الشرق والغرب ولكن أوغندا البلد المسلم ، الذى يتزعمه رئيس مسلم يتعصب للعرب ولقضية العرب . . ويخاصم أعداء العرب لا نستنكر ولا نستصرخ ولا نعين . . لا بالقول ولا بالفعل .

ولعل الكثير منا لا يعرف حقيقة (تنزانيا) الغازية لأوغندا ـ أنها الدولة الأفريقية الصليبية . . التى اغتصبت (زنجبار) العربية المسلمة . . وقتلت مسلميها وشردت عربها ، واستولت على أملاكهم وديارهم وأموالهم ، واستحلت أعراض نسائهم . .

● وستفعل بأوغندا كما فعلت بزنجبار قتلا وسلباً وتنصيراً وتشريداً ـ إذا قدر لها الانتصار النهائى . .

● إن زنجبار . . كانت إحدى منائر الاسلام ، التى نصبها الهداة الدعاة منا على الساحل الشرقى لافريقيا ، لتضىء الطريق نحو الحضارة الاسلامية الخالدة . . من بر ومساواة واخوة وتراحم .

● وظلت زنجبار شمسا مضيئة فى ظلام أفريقيا على مدى قرنين من الزمان إلى أن حدثت الحادثة ، ونزلت الكارثة بعربها المسلمين حكاماً ومحكومين ، فأخرجوا منها بغير حق . . كما فعل بآبائهم من قبل فى الأندلس ، وبإخوان لهم قريباً فى فلسطين وفى أرتريا ، والفلبين ـ والمسلمون فى العالم ـ على كثرة عددهم ووفرة أموالهم ـ يتفرجون ! !

وإذا كان بيان رابطة العالم الاسلامى عن غزو تنزانيا الصليبية لأوغندا المسلمة جاء متأخراً . . وهو لا يجدى اذا لم يكن معه استنفار واستنكار عمليان فى الدول العربية والإسلامية .

. . . فمن حق الأخ (حسن حبيشى) الذى كتب كلمة قصيرة نشرتها (المدينة) فى زاوية سفلى من صفحتها الثامنة يوم ١٣/٥/١٣٩٩ هـ عن أوغندا ورئيسها عيدى امين صديق العرب الذى اعلن عداءه لاسرائيل . . وهو الآن يتلقى شماتتها وانتقامها . . بالتعاون مع تنزانيا الغازية لبلاده .

من حق هذا الأخ العربى المسلم ان نشكره على غيرته الإسلامية ، وعلى تذكيره للزعامات العربية بحق أوغندا ورئيسها وشعبها المسلم على العرب والمسلمين اجمعين .

ولا يسعنا ـ فى الختام ـ إلا أن نصرخ (واإسلاماه) لأوغندا كما صرخنا من قبل (واإسلاماه) لارتريا ، والفلبين ، وبورما ، وتشاد . . وأمثالها من البلاد الأفريقية والإسلامية التى يحارب فيها الإسلام ، ويضطهد المسلمون ●.

● البلاد فى ١٣٩٩/٥/٢٤ هـ

ما يحدث فى أفغانستان (١)

طالب العلم مثلى لا يعرف للأجازة معنى أو حقيقة أو واقعاً إلا استبدال الدار والحى وبعض الأقرباء والأصدقاء وإلا اختلاف بعض المشاهد والمناظر والعادات . .

أما مواصلة القراءة والكتابة ومداومة الاستماع إلى الإذاعة والتلفاز حيثما ذهب أو اقام للاستزادة من المعرفة علوماً واخباراً ـ فذلك أمر لا تأثير (للأجازة) عليه تخفيفاً أو تعطيلا بل ربما زادته (الاجازة) سعة وامتداداً لاختلاف الجو والدار والحى والبلد وتبدل موارد المعرفة ومصادر الخبر .

لقد أمضيت أجازتى خلال شوال ١٣٩٩ بين اثينا والقاهرة وكنت خلالها اقرأ كتباً وصحفاً وأستمع إلى الإذاعات وأشهد التلفازات .

كنت أتتبع أحداث أفغانستان وإيران بحرص شديد وكنت أسعد بأخبار انتصار الثوار المسلمين الأفغان على نظام الحكم الشيوعى فى بلادهم الذى تمده روسيا عليها لعائن الله والملائكة والناس أجمعين ـ بالسلاح والجنود والمال .

وسرنى اكثر ما حدث اخيراً مما تعودناه دائما من أكل الحكام الظالمين بعضهم بعضا فقد أراد تراقى أن يتعشى برئيس وزرائه حفيظ الله فتغدى الأخير بالأول ونشب الصراع بين قادة النظام الشيوعى فى افغانستان انفسهم وهذا مصداق لقول الله عز وجل :

« وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً » .

أن الثورة فى أفغانستان على نظام الحكم الشيوعى فيها هى الثورة الإسلامية الحقة فهى (الجهاد) الصحيح الذى اوجبه الله على المسلمين لينهضوا به بازلين انفسهم وأموالهم فى مواجهة عدوهم فى الداخل والخارج .

وليس أعدى للاسلام وأحقد على المسلمين وأشد رغبة وأكثر حرصا على

القضاء على دولة الاسلام وحكمه فى كل مكان وكل زمان من زعماء الشيوعية ودولها واحزابها !

وروسيا أو الاتحاد السوفيتى هى زعيمة هذا الوباء العقائدي والسياسى تنشره وتذيعه فى العالم بالمال والقوة أى بالترغيب والترهيب معاً .

● ولعلنا لم ننس بعد اشتراك روسيا فى حرب الهند مع باكستان المسلمة حتى تم انفصال باكستان الشرقية عن شطرها الغربى أيام حكم على بوتو . .

● ولعلنا أيضاً لم ننس اشتراك روسيا فى حرب اثيوبيا للصومال المسلم وارتريا المسلمة وما قدمته وتقدمه إلى الآن من عون عسكرى ومالى لحاكم أثيوبيا السفاح الذى دمر وخرب وسفك الدماء هنا وهناك فى بلاد الحبشة نفسها وفى أرتريا والصومال .

ولذلك نسأل فى عجب عاجب لماذا لا تعلن فى مذكرات رسمية وعبر أجهزة الاعلام وعن طريق المنظمات الدولية لماذا لا تعلن زعامات الدول الاسلامية استنكارها لتدخلات روسيا العسكرية والمالية والسياسية فى أفغانستان الدولة المسلمة التى يجاهد الثوار المسلمون فيها الآن جهاد المستميت فى مواجهة روسيا لا مواجهة نظام الحكم الأفغانى الشيوعى فهو أضعف وأجبن لولا روسيا من أن يظل يوماً واحداً فى مواجهة الثوار المسلمين الصادقين ؟ !

أجل لماذا لا تعلن الدول الاسلامية غضبها على الاتحاد السوفيتى وهى تراه رأى العين يسفك الدماء بسلاحه فى بلد إسلامى كأفغانستان ؟ ●

● البلاد فى ١٣٩٩/١١/٨ هـ

أفغانستان أيضاً ! (٢)

أعتقد أن كثرة كاثرة من مواطنينا استمعوا إلى الزعيم الأفغاني (عبد رب الرسول سياف) وهو يوضح للملوك والرؤساء المسلمين ، في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث المنعقد بالطائف آنفا ، عاقبة نجاح الغزو الروسي المسلح لأفغانستان واستمرار السياسة الشيوعية التي تطبقها روسيا بواسطة أعوانها من الأفغان في هذه الدولة الإسلامية التي كانت - قبل الغزو السوفياتي - تقف سدا منيعا يحمي منطقة الشرق الأوسط والأدنى من أخطار الشيوعية المتربصة بالعرب والمسلمين . في هذه المنطقة الحساسة ، دوائر السوء : استعمارا وتخريبا للعقائد والأخلاق .

لقد أدى الزعيم الأفغاني (سياف) الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وجهر بالحق ، وأنذر بالخطر . . بين ايدي نحو أربعين (مسؤولا) مسلما في أعظم اجتماع لهم لم يتح من قبل . وفي موضع عظيم كريم في المملكة العربية السعودية ، وفي جوار الحرمين الشريفين ، مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكان معنى إنذاره ، ومغزى إخطاره المثل العربي المعروف : (إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض) . . ذلك أن ذهاب أفغانستان في أيدي الروس الكفرة الملحدين . . هو ذهاب لدول المنطقة جميعا .

فقد خدع الأسد الثيران الثلاثة ، وأظهر لهم مودته وصداقته ؛ فركنوا إليه ، ثم خلا بالأسود والأحمر منهما ، وقال : إن الثور الأبيض يفضحنا بلونه الصراح . . فلتأذنا لي بافتراسه لنأمن على أنفسنا بعد القضاء عليه من عدوان الاعداء . . فأذنا له ، وبدأ الأسد بافتراس الثور الأبيض ثم جاء دور الأحمر ، فهمس الأسد في أذن الثور الأسود وقال له مثل ما قال عن الثور الأبيض فوافقه وظن أنه سيسلم بعدهما . ولم يفطن لخديعة الأسد ومكره إلا حين خلا له الجو فأقبل على الثور الأسود . .

وألحقه برفيقيه ؛ فقال عندئذ إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض ، فكانت القولة أو القصة كلها ـ مثلا للذين يخدعون خطوة خطوة دون أن ينتبهوا للعاقبة .

واستتماماً للحديث عن أفغانستان . . كنت قد قرأت ـ فى جريدة البلاد ـ تصريحا لممثل تونس فى اللجنة التى ألفها مؤتمر القمة الإسلامية لإجراء محادثات مع الاتحاد السوفيتى حول أفغانستان ، يقول فيه أن روسيا رفضت مقابلة اللجنة المحترمة ، وهى مؤلفة من الرئيس الباكستانى والأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى ، ومندوبين عن السعودية وتونس وغينينا وإنها أى روسيا أحالت اللجنة إلى حكومة كارمل الشيوعية فى كابول للتفاهم معها !

وأريد ـ من حديثى هذا عن أفغانستان ـ أن أكرر الدعوة التى دعوتها فى جريدة الشرق الأوسط منذ بضعة شهور إلى مقاطعة الدول العربية والإسلامية التى تتبادل التمثيل السياسى والتعاون الاقتصادى مع روسيا ـ مقاطعتها لروسيا دبلوماسيا واقتصاديا حتى تسحب قواتها ومعداتها العسكرية من أفغانستان .

فقد قاطعت أمريكا وبعض الدول الأوربية روسيا اقتصاديا بسبب أفغانستان ، ونحن العرب والمسلمين أحق بذلك واولى به ، كما قاطعت أمريكا وبريطانيا إيران اقتصادياً بسبب الرهائن الأمريكيين ، حتى أطلقتهم .

فلماذا لا ينتهج العرب والمسلمون ، على أقل تقدير وأدنى ما يجب ، منهج المقاطعة الدبلوماسية والاقتصادية مع أعدى أعدائهم الاتحاد السوفيتى ؟ بسبب دولة إسلامية شقيقة اعتدى عليها الروس وسفكوا دماء شعبها شيوخا ونساء وأطفالا ، وخربوا ديارهم ؟

هوامش سياسية إسلامية

(١) الإسلام : دعوة أم ثورة ؟

كما يخطىء الأفراد فى فهمهم لحقيقة الدين الإسلامى ، وفى سلوكهم مع الآخرين على ضوء هذا الفهم الخاطىء . . من إسراف فى التحليل والتحريم ، وتشديد لا مبرر له فى ممارسة بعض الآداب والسنن ـ تخطىء الجماعات ـ كذلك ـ وبخاصة ما يطلق عليه ثورات أو لجان أو مجالس وغير ذلك .
وقد تحدث عن ذلك مفصلا ـ فى مجلة الدعوة ـ كل من الدكتور يوسف القرضاوى عن ظاهرة التكفير ، والأستاذ محمد عبد الله السمان عن انحراف الصوفية وغلوها .

أن الإسلام ـ من وجهة نظرى ـ دعوة اخلاقية وعبادية ، والدعاة إلى الاسلام ، والمتحركون فى ميدانه بالعمل لإقامة دولته ، ونشر رايته ، وتحكيم شريعته ، يجب أن يتصفوا بالأناة والحكمة والعفو ، وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسلوكه الشخصى ، كل ذلك صريح واكيد فى أن الاسلام دعوة وليس ثورة تسفك الدماء ، وتخطف الأرواح ، وترعب الأنفس ، وتفرق الجماعات . .
إن الإسلام كما قلت ـ دين دعوة وعفو وسماح ، ودين عمل وتنظيم وإصلاح . .

---

(١) مجلة (الدعوة) فى ١٣٩٩/١٢/٢٢ هـ

(٢)الإسلام دين الوفاء بالذمم والعهود

نعود للحديث عن الإسلام هل هو دعوة أم ثورة وقد تحدثنا بإيجاز فى المقالة الماضية عن كونه (دعوة) وعن أسلوب هذه الدعوة بأنه : الحكمة والموعظة الحسنة الخ . .

نعود بمناسبة ما نشرته صحيفة (الرياض) بعددها الصادر يوم ١٤٠٠/١/٧ هـ من حديث آية الله شريعة مدارى أحد علماء الشيعة الاعلام وزعماء الثورة الإيرانية من حادث احتلال الثوار الايرانيين للسفارة الأمريكية ، والإمساك بموظفيها كرهائن داخل السفارة اكثر من شهر . .

قال آية الله شريعة مدارى (لو كنت مكان آية الله خمينى لما حدث احتلال السفارة الأمريكية فى طهران ـ ولقد أوحى البعض إلى الجماهير أن تسليم الشاه امر مهم وأنا أرى غير ذلك أننى اشعر بقلق شديد ـ وقد احتلت السفارة الأمريكية باسم الثورة . . وليس باسم الشريعة الإسلامية الخ .)

ولقد سبقت لى زيارة إيران قبل بضع سنوات مع سماحة الاستاذ أبى الحسن الندوى ـ وفداً من رابطة العالم الإسلامى ـ وسعدنا بلقاءات متعددة مع بعض علماء إيران وفى مقدمتهم آية الله شريعة مدارى هذا الذى ننقل حديثه لنعقب عليه .

فقد عرفناه رجلاً معتدلاً رزيناً ولذلك فهو يرى أن يسود (الاعتدال) تصرفات المسئولين عن الثورة الإيرانية لئلا يساء فهم الإسلام ، ولئلا يتهم الإسلام بالقسوة والوحشية وعدم التقيد بأحكام الشريعة والقوانين الدولية . .

فإن قوله لو كنت مكان الخمينى لما حدث احتلال السفارة الأمريكية بطهران ـ يشير إلى إدراكه بأن هذا السلوك لا يتفق مع أحكام الإسلام التى تقضى برعاية حقوق الذميين أو المستأمنين والحفاظ على أموالهم ودمائهم وأعراضهم تماماً كالحفاظ على حقوق المسلمين .

كما أن ذلك لا يتفق مع القوانين الدولية والإسلام يراعى هذه القوانين مادامت متفقا عليها بين دولة اسلامية واخرى غير مسلمة . والقانون الدولى هنا يجعل السفارات حمى ممنوعاً وارضاً من أرض الدولة التى تمثلها السفارة . . والقرآن فى مثل هذه الأحوال يأمر الدولة المسلمة . إذا ارادت أن تقطع علاقاتها مع دولة

---

(٢) مجلة (الدعوة) فى ١٤٠٧/٧/٢١ هـ

أخرى غير إسلامية ـ أو إسلامية ـ اختلفت معها ـ بإعلان ذلك إليها قبل مفاجأتها بأى تصرف مخالف للاتفاق أو المعاهدة ـ وذلك فى قوله عز وجل : (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ـ ان الله لا يحب الخائنين) .

وحسبنا أن نختم هذا التعقيب بقولنا : (وشهد شاهد من أهلها) أى من أهل الثورة الإيرانية . والذى يهمنا أن ندفع عن الإسلام كل ما يشوه جماله ، ويذل جلاله ، ويؤدى إلى اتهام أحكامه وأخلاقه بالاختلال والفساد ، واتهام المسلمين بالهمجية واختراق النظام .

(٣) حول العمل الفدائى

قرأت فى عدد الدعوة ـ الصادر يوم ٥ / ١٠ /١٣٩٩ هـ ـ بعد عودتى من الأجازة الصيفية مقالاً قيماً عن (مهازل الفداء . .) لم أتبين اسم كاتبه الفاضل ـ تحدث فيه عن عمليات فدائية قام بها بعض الشباب الفلسطينى ، وكانت سبباً فى إثارة الرأى العام العالمى عليهم . .

وذكر منها حادث السفارة المصرية فى تركيا . . وقد شوه الحادث ـ كما ذكر الكاتب ـ النضال البطولى للشعب الفلسطينى الخ . .

ثم قال الكاتب الفاضل : أن الشعب الفلسطينى الأبى لا يقر مثل هذه العمليات الفدائية التى تعد مهزلة بالنسبة للمناضلين الشرفاء الخ . .

وقد أعجبنى رأى الكاتب فى هذه العمليات الفدائية الموجهة الى غير العدو الحقيقى وهو (اسرائيل) وتذكرت به العمليات المماثلة التى قام بها بعض الفدائيين الفلسطينيين فى السفارة السعودية بالسودان ، والسفارة السعودية فى فرنسا قبل بضع سنين .

كما تذكرت حادث قبرص الذى قتل فيه الفدائيون الكاتب المصرى الأستاذ يوسف السباعى اثناء انعقاد بعض المؤتمرات الادبية هناك قبل نحو عام تقريباً . .

لا ريب أن مثل هذه العمليات تشوه ـ كما ذكر الكاتب الكريم ـ سمعة النضال الفلسطينى ، وتثير القلوب والخواطر العربية والاسلامية على الشعب المبتلى المكافح من أجل استرداد بلاده العزيزة من المغتصب اليهودى اللئيم . .

وكان اولى بهؤلاء الخاطئين ان يوجهوا عملياتهم إلى مؤسسات يهودية

---

(٣) مجلة (الدعوة) ٢٢/١٢/١٣٩٩ هـ

أو أمريكية أو أوروبية مؤيدة لاسرائيل ، لا إلى مرافق وشخصيات عربية وإسلامية مؤيدة لحقوق الشعب الفلسطيني ، وباذلة في سبيله كل ما تملك من جهود واموال وارواح . خلال ثلاثين عاماً منذ بدأ الاغتصاب الاسرائيلي لأرض فلسطين سنة ١٩٤٨ .

(٤) حول صلح الحديبية

قرأت في افتتاحية العدد (٦٦٦) في ١٣٩٨/٩/٢٤ هـ من مجلة (الدعوة) أن صلح الحديبية الذي عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مشركي مكة لا يصلح مقياساً أو دليلاً على جواز الصلح مع اسرائيل الآن ـ لماذا « لأن أهل مكة لم يحتلوا أرضاً إسلامية ، وإنما كانوا في بلدهم ، وبدأهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجهاد . . »

والواقع غير ذلك . . فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يبدأهم بالجهاد ، أي لم يقدم إلى مكة المكرمة محارباً للمشركين فيها ، وإنما جاء واصحابه لاداء العمرة ، ليطوف بالبيت ، ويسعى بين الصفا والمروة ـ فمنعوه من القيام بهذا العمل التعبدي . . وكان حقاً عليه أن يحاربهم ، وقد أبى معظم الصحابة أن يتحللوا من احرامهم ، وتأثر الرسول لذلك ، فاشارت عليه أم سلمة بأن يخرج إليهم ، ويتحلل أمامهم ، فسوف يقتدون به ـ وقد فعلوا .

ولا ننسى قولة عمر ـ وهو على رأس المعارضين : « علام نرضى الدنية في ديننا » ؟ .

وإذن فصلح الحديبية صلح مع أعداء محاربين منعوا الطرف الآخر من حق له لا يقل شأناً عن احتلال اسرائيل لفلسطين . . لأن مكة هي بلد الرسول وبلد أصحابه القادمين معه إليها . . ومن حقهم أن يعودوا إلى موطنهم الذي أخرجوا منه بعد أن عذبوا فيه ، وسلبت أموالهم ودورهم . يضاف إليه حقهم في أن يطوفوا بالبيت كما يطوف غيرهم .

(٥) من كفر مسلماً فقد كفر

وفي عدد (الدعوة) المؤرخ ٦/ ١/ ١٤٠٢ هـ تحت عنوان : (الشوط الأخير) كلمة لكاتب لم يذكر اسمه ذكر الحديث النبوي : « اذكروا محاسن موتاكم . . فقد أفضوا إلى ما قدموا » ومن كلمات الكاتب تعليقاً على موضوع هذا

---

(٤) من مجلة الدعوة ١٣٩٨/٩/٢٤ هـ

(٥) من مجلة الدعوة ٦/ ١/ ١٤٠٢ هـ

الحديث قوله : « فموتاكم قاصرة على المسلمين أما غيرهم فلا محاسن لهم بنص القرآن الكريم الذى يقول : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم . . » فليس منا من جاهر بالولاء لأعداء ديننا . .

فهذه العبارة تكفير صريح للرئيس المصرى انور السادات ـ رحمه الله ـ . . الذى كان موضوع الحديث كما أن الكل يشهد أنه كان يؤمن بالله ورسوله ، وكان يصلى الجمعة والجماعة ، ويصوم رمضان ، ويؤدى الزكاة ، ويحج البيت الحرام .

ومسألة الولاء لاعداء الإسلام . . . ليس هناك من الساسة العرب والمسلمين من لم يصادق دولة من شرق أو من غرب ، ويعقد معها معاهدة سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية .

وهذا (الولاء) ظاهرة لابد منها ولا غنى عنها لأن الحاجة الى مثل هذه الصداقة شديدة بحكم تطور العلاقات الدولية بين الحكومات العصرية .

والولاء المحرم ـ فى الآية القرآنية ـ هو الولاء الذى ينصر فيه المسلم صديقه الكافر على أخيه المسلم فى سلم أو حرب ، أو يفضل فيه الحاكم المسلم دولة كافرة عدوة على دولة مسلمة فى تعامل اقتصادى وسياسى ـ والله الهادى إلى سواء السبيل .

رفقًا بالشعب الإيرانى !

فى جريدة « المدينة » يوم ١٥ /١ /١٤٠٠ هـ دعا الأستاذ محمد صلاح الدين فى كلمته « الفلك يدور » منظمة المؤتمر الاسلامى : أن تتدخل لحل المشكل الايرانى الامريكى . . فقد طال أمده ، ويخشى أن ينتهى نهاية سيئة . .

وقبل ذلك كتب الاستاذ جهاد الخازن ـ فى جريدة الشرق الاوسط يوم ١٢ /١ /١٤٠٠ يقول بأسلوب الاستنكار : « هل يستطيع الخمينى تحقيق ما يريد ؟ ! ان عودة الشاه الى ايران مستحيلة والوحيد الذى لم يقتنع بذلك هو الخمينى والمراقبون ينظرون الى الوضع فى ايران باشفاق شديد » !

وفى العدد نفسه وعلى الصفحة ذاتها كتب الأستاذ عرفان نظام الدين يقول : « ما من شك ان مهاجمة السفارة الامريكية فى طهران كان عملاً مخالفا للاعراف والقوانين الدولية . . بل هو خطأ ارتكبته القيادة الايرانية بسبب ظروف داخلية معينة ـ إلا أنه ليس من الحكمة معالجة الخطأ بالخطأ . . » !

وقبل ذلك فى يوم ٥ /١ /١٤٠٠ هـ نشرت جريدة « الرياض » حديثاً لأمين جامعة الدول العربية السيد الشاذلى القليبى ـ يقول فيه : ان الدول العربية ستعمل بشكل فردى من أجل حماية نفسها من انتشار تيار التأييد للخمينى باتخاذ اجراءات لتوضيح حقيقة القيم التى يقوم عليها الدين الاسلامى ـ فلابد من أن يوضح للشعوب أن الاسلام ينكر العنف والتعصب الخ . . »

واذا كان الزملاء الافاضل تحدثوا عن قضية السفارة الأمريكية ونتائجها أو آثارها خارج ايران بالنسبة لسمعة الاسلام فأنا أريد ان اتحدث بايجاز عن الاثار والنتائج داخل ايران . ولذلك جعلت عنوان كلمتى « رفقا بالشعب الايرانى ! » . .

لاشك ان ازمة الرهائن الامريكيين انتجت « معاملة بالمثل » من جانب امريكا كتجميد الارصدة الايرانية فى مصارف امريكا ومعاملة الطلاب وغيرهم من المقيمين هناك وربما سرت العدوى الى دول أوربية حليفة للولايات المتحدة الامريكية . .

وفى داخل إيران مشكلات وأزمات . . بل صراعات دموية بين الحكومة الثورية وبين المطالبين بالاستقلال أو الحكم الذاتى كالأكراد ، والعرب ، والأتراك ويكفى أن آية الله شريعة مدارى أصبح زعيماً آخر فى داخل إيران يعارض زعامة الخمينى وسياسته واراءه فيما يتصل بمصالح ايران الداخلية والخارجية !

وهناك حزب تودة الشيوعى المعارض للثورة الدينية فى ايران ، ويتربص بزعيمها الدوائر ، وينتهز الخلافات الداخلية ، وينتظر المكاسب من ورائها .

لذلك أقول : رفقا بالشعب الايرانى . . رفقا بمصالحه الاقتصادية والاجتماعية والامنية والتعليمية ، فهو يعيش فى اضطراب طاحن منذ عام تقريباً . . حيث تضرب حكومته المخالفين داخلياً وخارجياً وحيث تتوزع افكارها وجهودها بين صراع داخلى وصراع خارجى .

وحبذا لو تفرغ رجال الثورة الايرانية منذ انتزاعهم السلطة من الشاه لاصلاح ما افسده نظام الحكم السابق ، ولم يلتفتوا أو يهتموا بالشاه وماضيه ومآسيه . . كما هو شأن كل البلاد فى العالم شرقيه وغربيه بعد أن تخلص ابناؤها من حكامهم السابقين . . فقد تركوهم يهاجرون حيث أرادوا ولم يطالبوا بإعادتهم ومحاكمتهم على ما فرطوا أو أساؤوا . .

● مرة اخرى اقول : « رفقا بالشعب الايرانى » ومصالحه قبل أن يتسع الخرق على الراقع وتتحد المكائد من الداخل والخارج . ويفوت الأوان وتتمزق إيران ●

● جريدة (المدينة) يوم ١٤٠٠/٢/٢٤ هـ

نريد مواجهة عملية..
للزحف الشيوعي !!

كانت (كلمة المدينة) يوم ١٩/٣/١٤٠٠ ـ معجبة مطربة . فقد كان كاتبها الفاضل واضحا ومخلصا فى دعوته : (أن يتحول التضامن الاسلامى الذى تجلى فى اجتماعات مؤتمر وزراء الدول الاسلامية . . إلى واقع عملى) ثم حذر من أخطار التسلل السوفيتى عبر اليمن الجنوبى وأثيوبيا إلى منطقة الجزيرة ودول الخليج العربى . . بالاضافة إلى ما يحدث الآن فى افغانستان ! !

وقد كنت أتمنى أن أرى كلمات الصحف السعودية الافتتاحية وتعليقاتها على المؤتمر ـ لا تكتفى بالثناء العاطر ، والتمجيد الماطر لقراراته وتوصياته . ولا ادعاء نجاحه بمجرد اصدارها واعلانها . .

لأن أخطار الشيوعية كأخطار الصهيونية ـ ليست كلاماً ولا قرارات ولا توصيات ، ولا بيانات تصدر عن رؤساء بعض الحكومات عندما يتزاورون . . وإنما هى أعمال ، وحركات ، وزحوف ، وأسلحة تصدر إلى البلاد التى يغزونها ، أو يريدون تخريبها باشاعة الفتن والاضطرابات فيها .

نريد ـ على رأى جريدة « المدينة » ـ ان تتحول قرارات المؤتمر إلى اعمال . . إلى مقاطعة فعلية للاتحاد السوفيتى لا فى دورة الألعاب الاولمبية فحسب ـ فالمسألة أو القضية مع الشيوعية الدولية ليست (ألعاباً) وإنما هى (اخطار) وقضاء على الأخلاق والعقائد .

نريدها مقاطعة فى الجد لا فى اللعب ـ نريدها فى الاقتصاد ، وفى العلاقات السياسية ، ونريد أن نحزم أمرنا بالاستعداد لمواجهة التيار الشيوعى داخل الدول العربية والاسلامية عامة ، ومراقبة خلاياه بين الشباب ، والطلاب .

أجل . . نريد مواجهة (الشيوعية) الدولية الزاحفة الى منطقة الشرق الأوسط

بالتضامن الاسلامى العملى - على حد تعبير كاتب (كلمة المدينة) - لا بالمؤتمرات . ولا بلعن الشيوعية ، وشتم الشيوعيين على المنابر الثقافية والدينية - بل بالعمل ، بالتوجيه ، بالتربية ، بالتعليم ، بالاعلام ، بانصاف الشعوب فى كل بلد وكل دولة ، وإعطائها حقوقها الانسانية اجتماعياً واقتصادياً .

حتى مشكلة الشرق الأوسط الأولى ، والتى لن يكون سلام فى هذه المنطقة العربية ما لم تحل حلاً عادلاً - يجب ألا نكتفى بالمؤتمرات ، ولا الخطب . ولا التصريحات التى يرسلها هذا الزعيم الأمريكى أو ذلك الزعيم الأوربى - أو فلان أو علان العربى - بأنها قضية العرب الأولى ، أو مشكلة الشرق الأوسط الوحيدة ، أو أنها العقبة الكأداء فى سبيل السلام العالمى . . الخ .

كل هذه الكلمات التى يطلقها زعماء أو قادة أو ساسة أوربيين أو أمريكيين أو آسيويين أو أفريقيين - لن تحل المشكلة القائمة ، ولن ترد الحق المسلوب ، ولن ترفع العدوان الصهيونى عن فلسطين أو القدس . بل لابد من عمل ناجز ، وتحرك نافذ ، وتجمع فعال .

■ وإلا فالخطر الشيوعى هاجم وقائم ! !

■ والاغتصاب الصهيونى سالم ودائم ! !

■ وقل اعملوا . . فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ●

● جريدة المدينة يوم ١٤٠٠/٣/٢٦ هـ

رفقاً بالشعب الإيرانى.. للمرة الرابعة

فى بداية الثورة الإيرانية - قبل عام ونصف تقريباً ، وخلال فترة حجز الرهائن الأمريكيين فى طهران ، ومسلسل الاعدامات لكبار الساسة السابقين وقادة الجيش الإيرانى - كتبت تحت عنوان (رفقا بالشعب الإيرانى) مرتين فى جريدة « المدينة » كلمتين ادعو فيهما المسؤولين عن الثورة ، والقائمين بادارة شؤون الدولة ، وعلى رأسهم الامام الخمينى بوصفه الموجه الأول ، والمْرشد الأعلى للسياسة الإيرانية الجديدة بعد خروج الشاه . .

● كتبت أدعوهم ان يرفقوا بالشعب الايرانى الذى قالوا أو زعموا بأنهم ثاروا من أجل تحريره وإسعاده - ان يرفقوا به فيكفوا عن مسلسل الاعدام الرهيب . ولا ينشغلوا بأزمة الرهائن الأمريكيين ومتاعبها ومصاعبها عن العمل الجاد الهادىء المنظم . من أجل ادارة الدولة ادارة سليمة حكيمة .

● وكتبت كلمة ثالثة فى الفترة نفسها . . . نشرتها بجريدة « الأخبار المصرية » لأنى كنت حينئذ فى القاهرة - قلت فيها : إن الثورة الايرانية لكى تكون « إسلامية » حقاً وواقعاً فعليها أن تنهى ازمة الرهائن ، وتقف تدفق الدماء التى اراقتها ومازالت تريقها انتقاما من عهد الشاه ومظالمه . . فالاسلام يجب ما قبله ، وعليها أن تواجه الخصوم من رجال العهد الغابر : إما بالعفو أو الحجر . . لكى تتفرغ للعمل الاصلاحى الذى زعمت انها إنما ثارت على العهد الشاهنشاهى من أجله .

حتى الشاه نفسه دعوت رجال الثورة الايرانية ان يدعوه بعد ان خرج من البلاد - كما خرج غيره من قبل . من الملوك والرؤساء - يعيش كما يريد . وعليهم ان يوثقوا امورهم . بحيث لا ترجى عودته . ويمتنع قيام أنصار له داخل البلاد بما يوجده النظام الثورى الجديد من البدائل الطيبة للنظام الغابر .

ولم اكن أدافع عن الرهائن الأمريكيين ، ولا عن نظام الشاه ، ولا عن الشاه نفسه ، ولكن اردت (التفرغ) الكامل لرجال الثورة لكى يحققوا فعلاً الحياة السعيدة الموعودة للشعب الايرانى !

واليوم ـ وبعد مرور عامين على الثورة الايرانية ـ ماذا حدث ؟ استمر مسلسل الاعدام . وتنازع الرؤساء . واختلف رئيس الوزراء مع رئيس الجمهورية ، بل اصطرعا على السلطة . . حتى اقصى رئيس الجمهورية (أبو الحسن بنى صدر) عن الحكم . وفر مستخفيا الى فرنسا ، وفر معه زعيم منظمة (مجاهدى الشعب) السيد رجوى . . وفرح رئيس الوزراء (رجائى) وظن ان الطريق قد تمهد له ليخلف بنى صدر على عرش الرئاسة العليا .

وقبل أن يحقق حلمه . . حدث انفجار رهيب ـ يونيو ١٩٨١ ـ أودى برئيس محكمة الثورة (بهشتى) وعدد كبير من الوزراء والموظفين الكبار . . ثم تتابعت الاحداث والانفجارات بين رجال الدين والمسؤولين عن الأمن ، ولحقوا بهشتى فى مصيره .

وتولى (رجائى) رئاسة الجمهورية فرحاً فخوراً ، وكان الى جانبى يومها وأنا أستمع الى الخبر بعض الاصدقاء ، فقلت له : ان الرجل قد سعى الى حتفه بظلفه ، وتوقعت له مصيراً كمصير بهشتى . .

وحدث ما كان منتظراً ، فوقع انفجار رهيب آخر فى مقر مجلس الوزراء فى نهاية الشهر الماضى (أغسطس ١٩٨١) كان ضحيته الرئيس رجائى ورئيس وزرائه بهونار وعدد اخر من رجال الوزارة !

وهكذا اصبحت (ايران) منذ قيام الثورة قبل عامين ـ مسرحا دمويا رهيباً لابناء الشعب الايرانى نفسه ، رجال الثورة مصرون على الانتقام من خصومهم ، ومتابعة مسلسل الاعدام . . والمؤسسات المعادية للثورة عسكرية كانت أم سياسية أم عقائدية مستعدة للرد عليهم بالانفجارات والاغتيالات التى قضت على كبار المسؤولين منهم .

● فكيف حال الشعب الايرانى ؟ كيف الوضع الاقتصادى فى البلاد ؟ كيف يأكلون ويشربون وينامون ، وكيف يمضى الطلاب والاساتذة الى مدارسهم وجامعاتهم ؟ وكيف يؤدى العمال واجباتهم اليومية فى المزارع والمصانع ؟

ومما يؤسف له ـ بالاضافة الى ما سبق من اصرار رجال الثورة الايرانية على الانتقام والاعدام بصورة استنكرتها منظمة العفو الدولية ، ومعظم الصحف والمجلات العالمية ـ نجد تعنتا منكراً منهم لمواصلة الحرب العراقية الايرانية ، وعدم الاستجابة لمبعوثى دول عدم الانحياز ، ومبعوثى منظمة المؤتمر

الاسلامى . . . ورفضهم لكل الوساطات التى بذلت لوقف إطلاق النار .

ومن هنا كانت (إيران) بين نارين . . بين حرب داخلية دامية ، وحرب خارجية دامية أيضا ـ ومع ذلك يقول الامام الخمينى المسؤول الأول عن الوضع الايرانى الرهيب الغريب ، فى اعقاب مقتل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء : (إنه لا يمكن لأى قوة مواجهة أمة ترى انها تعمل بوحى الله !) .

ولا نستغرب صدور هذه المقولة عن الامام الخمينى . . فهذه عقيدته فى نفسه ، وهى عقيدة حوارييه من حوله ، وقد اسلفنا الاشارة من قبل ـ فى جريدة (المدينة) إلى ما يختم به راديو طهران أقوال الخمينى من قوله عز وجل : « ما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » .

● والآن هل صحيح ما تحدث به الرئيس السابق (بنى صدر) للصحف العالمية ، وما تحدثت به زوجته أيضا بعد لحاقها به فى باريس ـ من أن الشعب الايرانى يبكى عهد الشاه ، ويتمنى عودته ؟

● إذا كان ذلك صحيحا . . فقد نادينا ـ ثلاثاً ـ فى بداية الثورة الإيرانية : (رفقاً بالشعب الايرانى) فلم يستمعوا ●

● جريدة الشرق الأوسط فى ١٤٠١/١١/١٩ هـ

الشورى .. لا الديمقراطية

مفهوم (الديمقراطية) فى سياسة الحكومات الحديثة : أنها حكم الشعب للشعب من أجل الشعب . وهذه العبارة شعار قديم أطلق منذ أعلن أبراهام لنكولن مبدأ الديمقراطية بعد أن قام بما سموه الثورة على الرق أو تحرير العبيد .

ولكن الدعايات أو المزاعم الديمقراطية أقدم من حركة أبراهام لنكولن . . فهى تعود الى العهود اليونانية والرومانية قبل الإسلام بقرون طوال .

وكانت الديمقراطية اليونانية والرومانية من قبيل الإجراءات والتبريرات السياسية التى تتقى بها الفتن ، ويستفاد بها من جهود العامة . ولم تكن ديمقراطية اليونان والرومان مذهباً قائما على الاعتراف بالحقوق الإنسانية .

وكانت (المساواة) التى ترددت فى كتب فلاسفتهم وفقهائهم مساواة قومية ووطنية محدودة ، وليست مساواة إنسانية شاملة . . . فهناك مواطن يونانى ومواطن رومانى ليس لغيرهما من البشر ما لهما من حقوق وامتيازات !

• • •

كذلك كان دأب الديمقراطية الغربية ، فى العهود الحديثة ، بين أشد الحكومات إيماناً بما اطلقوا عليه « الحكم النيابى » فكما كان الرومان واليونان يعترفون ببعض الحقوق العامة كلما تجددت الحاجة إلى طائفة منهم كالجند والعمال ـ كانت بريطانيا تمنح فى سنة ١٨٦٧ م عمال المدن حق الانتخاب . . . لأنهم اصبحوا قوة لازمة للدولة فى المصانع والمعامل ، ولم يظفر عمال الريف الزراعيين بهذا الحق إلا بعد ثمانى عشرة سنة !

ولهذه الأسباب الانتهازية أو الاضطرارية منحت المرأة الإنجليزية حق الانتخاب بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩ لأنها اشتغلت بأعمال المصانع أثناء غياب الجند فى ميادين القتال . . .

وهذا برنارد شو الفيلسوف البريطانى المعروف . . . يشهد على قومه بأنهم « يعدون احتلال الأجانب لجزائرهم أدهى المصائب . . . ويعدون فى الوقت نفسه احتلالهم للبلاد الأجنبية إسعاداً لها ورفاهية ورقياً » ! !

وكذلك كانت المبادىء الثلاثة التى نادت بها الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ م وهى (الحرية والإخاء والمساواة) . .

. . كانت الحرية تعنى حرية الفرد من استبداد الكنيسة وسلطان الاشراف وتحكم قوانين الدولة فى حقوقه ، وجاءت النتيجة الأولى لذلك انقلاب هذه (الحرية) المزعومة إلى حرية استغلال النتيجة الأخيرة وهى تحول هذه الحرية الفرنسية إلى حرية الغرائز والشهوات !

. . وكذلك المساواة الفرنسية . . كانت تعنى تساوى رجال الكنيسة والاشراف مع أفراد الشعب جنبا إلى جنب أمام المحاكم ، وأمام القوانين السياسية والمدنية . . . ولكن اختلال الموازين الاقتصادية بقيام فريق رأسمالى ممتاز ، وفريق عمالى حقير فقير . . أبطل تحقيق مبدأ المساواة الفرنسية المزعومة عملياً ، وإن كان هذا المبدأ ما يزال يقرأ نظرياً فى مراجع الثورة الفرنسية !

. . وأما الإخاء . . فلم يكن مبدأ معمولاً به منذ إعلانه ، لأنه يحتاج إلى « روحية » لم تكن فى قلوب الفرنسيين ، ولا تزال مفقودة فيهم وفى الغربيين عامة حتى الآن !

ونأتى إلى أمريكا حيث قرأنا وسمعنا الكثير عن ثورة أبراهام لنكولن أحد الرؤساء الأمريكيين الغابرين . . ثورته على الرق ، وإعلانه تحرير العبيد .

وعندما نبحث فى حقيقة هذا الإعلان ، أو فى سر هذه المحاولة أو أسباب هذه الحركة التمثيلية . . . التى يتغنى بها الأمريكيون . . كما يتغنى الفرنسيون بمبادئهم الثلاثة . . لا نجد سببها هو حب لنكولن واعوانه من الساسة . . . لمساواة العبيد للأحرار أو السود للبيض ، أو اعتقاده بإنسانيتهم التى لا فرق بينها وبين إنسانية الأحرار ذوى اللون الأبيض وليس السبب كذلك هو رحمته مما يعانونه من ظلم سادتهم ، والأعمال الشاقة التى يكلفونهم بها فى الحرب والزرع والحصاد . .

إنما سبب ثورة لنكولن . . باسم تحرير العبيد . . هو ما تبدى له من تفوق أهالى جنوب أمريكا فى الإنتاج الزراعى والكسب التجارى بسبب تكاثر السود عندهم ، واستخدامهم فى الأشغال الزراعية المضنية .

وهكذا يتضح لدارسى تاريخ (الديمقراطية) الغربية القديمة والحديثة . . أنها

لم تقم على أساس الاعتراف بما لكل إنسان من حق فى مجتمعه وبين أمته وعلى حكامه ، وإنما قامت بدافع الضرورة والانتفاع ، وإحباط نجاح الآخرين !

• • •

وقد أصاب الأستاذ أكرم زعيتر . . فى مقال سابق له فى جريدة « الشرق الأوسط » عن الديمقراطية . . فيما قاله عن بعض الحكام العرب المنتسبين إلى الإسلام ، من أنهم يسمون حكوماتهم (بالديمقراطية) ويضيفون إليها أحياناً صفة (الشعبية) وليس فى سياستهم لشؤون الدولة ، ولا فى إدارتهم لأمور رعاياهم مقدار ذرة من معانى الديمقراطية أو الشعبية ومقاصدهما ! !

ولذلك أحببت أن أكتب هذه الدراسة عن الديمقراطية الغربية . . قديمها وحديثها . . مقارنة بنظام (الشورى) الإسلامى . . الذى ألزم الله به المسلمين فى رعاية أممهم ، وإدارة حكوماتهم . . .

● (فأولا) : نجد القرآن الكريم يوجه رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام . . وهو من هو عصمة وهدى وصواباً وعدلاً . . إلى ضرورة الأخذ بمبدأ الشورى ، والتزام هذا المبدأ العظيم الذى من شأنه ان يحقق الخير ، ويثمر العدل ، ويصحب الصواب ، ويشعر ذوى العلم والخبرة والتجربة والأمانة . . . أنهم مشتركون فى حمل مسؤولية الحكم ، ومطلوبون لإبداء آرائهم ، وإعلان نصائحهم لولاة الأمور .

يقول الله تبارك وتعالى . . فى سورة آل عمران . .

(فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم فى الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين) .

ولا نطيل في استنباط مقاصد هذه الآية الكريمة العظيمة ، فلذلك دراسة أخرى ربما تأتى قريباً . . وإنما نكتفى بجزء منها ، وهو قوله عز وجل : (وشاورهم فى الأمر) فهو أمر صريح من الله لنبيه المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى بأن يشاور أصحابه فيما يعرض له من شؤون وقضايا فى السلم والحرب ، والشدة والرخاء .

وقد ثبت . . تاريخياً وواقعياً . . من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام انه كان يشاور أصحابه من مهاجرين وأنصار فى أمور الدولة وشؤون الرعية . ولا نطيل هنا أيضاً بالتفصيل ، وإنما نكتفى بالإشارة الموجزة . . .

. . فقد شاور صلى الله عليه وسلم زعماء المهاجرين والأنصار ، قبل موقعة بدر ، أيخرج لعير قريش القادمة من الشام ، ويكتفون بمغانم التجارة القرشية . .

أم يتصدى مع الجيش الإسلامى لملاقاة جيش المشركين فى (بدر) وقد خرجت لحماية قافلتها من تعرض المسلمين لها ؟ ؟

فأشاروا عليه بالخروج لملاقاة الجيش القرشى فى بدر . . .

. . وشاورهم ، قبل موقعة (أحد) ، أيبقى فى المدينة وينتظر جيش المشركين ، فيدافع المسلمون عن أنفسهم داخل مدينتهم . . . أم يخرج بهم لمواجهة العدو فى أحد ؟ ؟ فأشاروا عليه بالخروج . .

. . وشاورهم ، فى حصار الخندق ، أيصالح الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ على ان يعودوا إلى بلادهم ؟ ؟ فأبى ذلك سعد بن عبادة وسعد بن معاذ زعيماً الأنصار . . . ومما قالاه : كنا يا رسول الله اهل جاهلية وشرك ولم يظفروا منا بثمرة واحدة . . فكيف الآن وقد أعزنا الله بالإسلام ؟ أو كما قالا . . .

والأمثلة والنماذج لمواقف الرسول عليه الصلاة والسلام فى مشاورة أصحابه . . لا تحصى فى هذه الدراسة الموجزة . ولكنا نكتفى بالقليل لئلا نطيل . .

● و (ثانياً) : يؤكد القرآن صفة لازمة للامة الإسلامية . . . وهى (الشورى) فيما بينهم ، وذلك فى قوله تبارك وتعالى . . فى سورة سميت باسم هذا المبدأ السياسى العظيم (الشورى) . . . : (والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون) .

ونلاحظ هنا أن (الشورى) قرنت بركنين من أركان الإسلام ، وهما الصلاة والزكاة . . . فهى إذن لازمة لزومهما وواجبة وجوبهما . . لأن الشورى لا تقل بركة وخيراً عن الصلاة والزكاة . . . على مستوى الفرد ومستوى الجماعة معاً .

● و (ثالثاً) : نجد عبر السيرة النبوية وخلال سياسة الخلفاء الراشدين نماذج من (الشورى) والحث عليها ، والالتزام بها فالرسول عليه الصلاة والسلام وهو كما أسلفنا . . المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى . . يقول لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما : (لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما)[1] وفى حديث آخر : (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال : مشاورة أهل الرأى ثم اتباعهم[2] وفى حديث ثالث نبه الرسول عليه الصلاة والسلام إلى أن يكون المستشار أميناً حيث قال : (المستشار مؤتمن)[3] أى يجب ألا يخون من استشاره وألا يكذب عليه ، وألا يغشه فيما يبدى له من مشورة .

---

(١) رواه الامام احمد (٣) رواه ابوداود وا بن ماجه

(٢) رواه ابن مردويه

وهنا ملاحظة مهمة ينبغى أن نتنبه لها كل الانتباه ، وهى أن (الشورى) الإسلامية لا تؤخذ من العامة والرعاع الذين تشترى أصواتهم بالمال وبالوعود الخادعة ، ولا ممن يختارهم هؤلاء الرعاع والعامة ممن يسمونهم (نوابا) !

وإنما تؤخذ الشورى . . فى النظام الإسلامى . . من أهل العلم والفهم والحكمة والخبرة ، فهؤلاء هم أصحاب الرأى السديد الرشيد . . وهؤلاء هم الذين كان الرسول عليه الصلاة والسلام يشاورهم ، وكان الخلفاء الراشدون يشاورونهم ، وتمت بيعة أبى بكر أول خليفة فى الإسلام على أيديهم ، كما تم تنصيب الخليفة الثالث عثمان بن عفان بناء على آراء مجموعة من خيار الصحابة الأجلاء ●

● جريدة الشرق الأوسط فى ١٤٠٢/١/٩ هـ

ممن تُطلب الشورى ؟

قرأت تعقيب الأخ الفاضل الأستاذ أحمد المحمد التركى - فى جريدة « الشرق الأوسط » يوم ٥/٢/١٤٠٢ - على مقالتى : (الشورى لا الديمقراطية) المنشور بالجريدة نفسها يوم ٩/١/١٤٠٢ - وقد تضمن التعقيب ثناء على المقارنة بين الشورى الإسلامية ، والديمقراطية فى مفهوم الأمريكان والبريطان وتطبيقهم . كما يتضمن معارضة لما ذكرته من أن الشورى فى المنهج الإسلامى إنما تؤخذ من ذوى العلم والاختصاص والخبرة . لا من العامة كما هو متبع الآن فى أنظمة الانتخابات الحديثة .

● يقول الأستاذ التركى : (لكنى لا أوافق على حكم الأستاذ المطلق بأن الشورى تؤخذ من أصحاب الرأى السديد الرشيد فقط ، حيث أن ذلك يضيق الدائرة فى حدود الصفوة المختارة أو الطليعة ولا أدرى هل هناك سند من الكتاب أو السنة ينص على استثناء العامة ؟ أم أن الأستاذ يشير إلى نصيحة عبد الرحمن بن عوف لعمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - بأن « الموسم يجمع الرعاع والغوغاء فأمهل حتى تقدم المدينة ، فإنها دار السنة » - وقد يكون لدى الأستاذ ما يبرر هذا الحكم من أدلة) الخ .

إذن فالأستاذ التركى يرى أن تشترك العامة مع الخاصة فى أخذ الشورى وإعطائها بين الرعاة والرعايا ، أو بين الحكام وشعوبهم وأنا أجيبه - شاكراً له أدبه الرفيع فى التعقيب - بما يأتى :

اولاً : أن القرآن الكريم يوجهنا توجيهاً صريحا إلى طلب العلم والرأى والشورى من (أهل الذكر) و (اولى الامر) حيث يقول تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم فى شىء

فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . ذلك خير وأحسن تأويلا »)[1]

ويقول أيضاً : (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[2] .

ويقول كذلك : (ولو ردوه إلى الرسول ، وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم . . .)[3]

ويؤكد القرآن هذا الاتجاه فى طلب العلم والرأى والشورى من العلماء والعقلاء والخبراء - حين يفرق ويميز بين هؤلاء (الخاصة) من ذوى العلم والشورى وبين (العامة) الذين لا علم عندهم ولا خبرة ولا رأى ، فيقول تبارك وتعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[4] وهو سؤال إنكارى بمعنى لا يستوى العلماء والجهلاء .

• • •

ثانياً : حين نعود إلى السيرة النبوية قولا وعملا وتقريراً نجدها دالة على طلب (الشورى) من أهلها وأبناء جلدتها فقد حدثتنا هذه السيرة الكريمة الحكيمة عن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فى مشاورة كبار الصحابة وأفاضلهم علماً ورأياً ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يشاور فى شؤون السلم والحرب أبا بكر ، وعمر ، وسعد بن عبادة وسعد بن معاذ - كما حدث فى أسرى بدر وفى محاكمة بنى قريظة ، وفى مصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة ، وكان أبو بكر رضى الله عنه - الخليفة الأول - يشاور عمر وعثمان وعليا وابن عوف وأمثالهم من كبار الصحابة سناً وعلماً ورأياً ، ومثله عمر رضى الله عنه - الخليفة الثانى - كان يشاور عليا وعثمان وابن عوف وابن عباس - الذى دعا له الرسول بان يعلمه الله تأويل القرآن وامثالهم ، ولذلك اختار ستة من العشرة الذين توفى الرسول وهو عنهم راض ليكونوا أصحاب الرأى فى اختيار الخليفة الثالث بعده .

ثالثاً : يتبين مما اسلفنا من ادلة قرآنية ونبوية على أن (الشورى) إنما تطلب من أهل الحل والعقد كما أطلق عليهم الفقهاء قديماً - وجاهة ماذهب إليه جمهور العلماء من أن أهل الشورى فى الأعم الأغلب هم (أولو الأمر) الذين أوجب الله على الناس طاعتهم ، وهم كذلك (أهل الذكر) الذين وجه الله المسلمين إلى التماس المعرفة والرأى منهم .

---

(١) سورة النساء - ٥٩ (٢) سورة الأنبياء - ٧ ، (٣) النساء - ٨٣ ، (٤) الزمر - ٩ ، (٥) مفاتيح الغيب جـ ٣ ص - ٢٤١

وهذا أحد أئمة التفسير - القرطبى - يرى أن (أولى الأمر) فى الآية سالفة الذكر هم : أهل القرآن والعلم من الصحابة - وهذا الفخر الرازى يذهب إلى أن أولى الأمر هم أهل الحل والعقد . والامام الماوردى يرى أن أهل الشورى هم اهل الحل والعقد ، وأهل الاختصاص فى الرأى . . وذلك استرشاداً بقوله عز وجل : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)(٦) .

رابعاً : نستطيع بحكم تطور الظروف ، وتقدم العلوم والمعارف والتجارب ، وتعدد الاختصاصات فى العصر الحديث أن نوسع مفهوم (أهل الحل والعقد) أو (أهل الذكر) فنقول إنهم أصحاب الكفايات والكفاءات فى العلوم والخبرات العصرية بالإضافة إلى علماء الدين وفقهاء الشريعة . . بمعنى أن تكون مجالس الشورى ، أو مجالس الشعب ، أو مجالس الأمة ، أو مجالس الشيوخ أو النواب - على اختلاف الأسماء العصرية مختارة أو منتخبة من ذوى الاختصاص فى الشريعة الإسلامية ، وفى الطب ، والهندسة ، والإدارة والاقتصاد ، والشؤون العسكرية والعلوم الحديثة التى تتعلق أو تتصل باستنباط الثروات البحرية والأرضية واستثمارها . .

● هؤلاء هم أصحاب الخبرة والرأى والعلم الذين تطلب الشورى منهم ، ويؤخذ الرأى السديد من خبراتهم وعلومهم وتجاربهم العملية فى الحياة .

أما (العامة) المشغولون بمعائشهم ، والمسخرون لرؤسائهم وذوى السلطة عليهم . والذين لا علم لديهم بدين ولا سياسة ولا اقتصاد ولا اجتماع - فإنهم يساقون إلى عمليات الانتخاب أو الاقتراع بتوجيه الكبراء والزعماء حيث يرون رأيهم ، ويختارون اختيارهم . وهذا ما نراه واقعاً ملموساً ومحسوساً فى عمليات انتخاب الرؤساء ، واختيار هذا الحزب أو ذاك للحكم ، واصطفاء هذا النائب أو ذاك لمجلس الشعب أو البرلمان . .

وصدق الله العظيم ، الخالق العليم فيما قال عن أكثر الناس : (إنهم لا يؤمنون ، ولا يفقهون ، ولا يعقلون ولا يعلمون) - كما صدق رسوله الذى لا ينطق عن الهوى : (الناس كأبل مئة لا تجد فيها راحلة) .

وبعد . . فهذا ما أحببت أن أجيب به أخى الأستاذ أحمد المحمد التركى - شاكراً له مرة أخرى ما أتاحه من فرصة لمزيد من تفصيل فى مسألة (الشورى) وفوق كل ذى علم عليم . ●

---

(٦) أدب الوزير ص ٣٣

● جريدة الشرق الأوسط فى ١٤٠٢/٣/٣ هـ

مسئولية الرؤساء والعلماء

تجاه اضطراب العالم الإسلامى

مجلة (الدعوة) السعودية التى تصدر فى الرياض تطالعنا كل أسبوع بافتتاحيات ومقالات قيمة ونافعة ، ودافعة إلى العمل الجاد الصالح .

وتصطبغ افتتاحياتها دائما بالصبغة السياسية ، فهى موجهة - فى معظم أعدادها - إلى الساسة العرب والمسلمين ، ناقدة أوضاع شعوبهم ، وداعية لهم إلى الاهتمام بمصلحة هذه الشعوب ، ورعايتهم حق الرعاية ، وموجهة لهم نحو العودة إلى الإسلام اعتقاداً وتشريعاً وسلوكاً . ففيه وحدة : النجاة والعزة والانتصار على الأعداء .

• • •

وقد لاحظت فى افتتاحية العدد (٨١٥) فى ١٤٠١/١١/٣٠ هـ توجيها من المجلة إلى الزعامات العربية والإسلامية إلى اليأس من جدوى الاعتماد على (القوى) العالمية الكبرى ، حيث لا رجاء فى إحداها أن تنتصر مع الدول الإسلامية فى مواجهة أعدائها من صهاينة أو شيوعيين أو صليبيين .

- فكتبت معلقا على موضوع هذه الافتتاحية : إن كل ما جاء فيها صدق وحق ، وإن على الساسة العرب أن ييأسوا من انتظار الخير والنصر من الأمريكان والبريطان والألمان والفرنسيين والروس وغيرهم ، فإن لدينا بحمد الله القوة والكثرة والثروة . . ولكن تنقصنا الوحدة ثم العزيمة ، وقبلهما (الإيمان) .

الإيمان أولاً بديننا وعقيدتنا وشريعتنا ، والإيمان ثانياً بكفايتنا وكفاءتنا لمواجهة الأخطار المحيطة بنا إذا صدَقت الوحدة والعزيمة هذا الإيمان .

- وهناك طائفة مهمة وفعالة فى المجتمعات العربية والإسلامية . . وهى طائفة الدعاة والعلماء وامراء الجامعات الدينية . . هذه الطائفة ينقصها التنظيم

السليم ، ويذهب بجهودها الاستعجال وأسلوب (العنف) الذى تتخذه طريقا للدعوة قولا وسلوكا .

وأنا أشارك مجلة الدعوة فى مؤاخذتها لساسة بعض الدول العربية على مضايقتها ومقاومتها للجماعات الدينية (العدد/ ٨١٣ - فى ١٦/١١/١٤٠١ هـ) ولكنى أيضا الوم أمراء هذه الجماعات على أساليبهم الدعائية ، وعلى استعجالهم للمطالبة بتطبيق نظام الحكم الإسلامى فى دولهم وبين شعوبهم ، وعلى تقليدهم للثورة الإيرانية . . فى اتجاهاتها وتطبيقاتها التى أثبتت واقعيا أنها ليست من الشريعة الإسلامية وأخلاقها فى شىء .

● ● ●

إن أمراء هذه الجماعات الدينية فى بعض الدول العربية والإسلامية يخطئون الطريق ، ويتعجلون النصر ، ويعاندون (من إذا قال فعل) ويفتحون أمامه الباب لمنعهم من العمل ، بل لسجنهم ، بل لسحقهم ومحقهم ، والفتك بأهلهم والبطش بأسرهم ، وهدم بيوتهم على رؤوسهم . !

وكان عليهم - كما يفرض الإسلام نفسه - أن يفرغوا لتربية الشباب على منهج الإسلام العلمى والخلقى ، حتى يمتلىء المجتمع بالصالحين ، ثم ينهضوا نهضتهم العاقلة الرزينة ، ويصدعوا بالدعوة الطاهرة الكريمة ، وعندئذ يجدون من يستمع لهم ، ويجتمع حولهم ، ويسير معهم .

● هذه كانت وجهة نظرى التى أبديتها لإحدى الزعامات الدينية فى بعض الدول العربية - قبل عام واحد - ولم تستجب لها ، فجاءت النتيجة فى نهاية العام كما توقعت . . وكان السجن ، وتوقفت المجلة التى كانت تنشر الدعوة الإسلامية عقيدة وشريعة وأخلاقا ، واختفى النور الذى كان مضيئا ، وسكت الصوت الذى كان داويا . ●

● جريدة عكاظ فى ٨ / ٢ / ١٤٠٢ هـ

حول الثورة الأفغانية..
والثورات العربية؟!

زارنى الأخ الكريم الأستاذ محمد ظاهر أسد الله ـ من الشباب الأفغانى الذين يكملون دراساتهم العليا بجامعة أم القرى ـ وقدم الىّ الرسالة والأسئلة التالية بوصفه ممثلا لمجلة (الموقف) التى تصدرها الثورة الأفغانية . . لأجيب عليها .

وقد أجبته على مسائله السبع حول الثورة الأفغانية والثورات العسكرية العربية ، والمأساة الفلسطينية ، والواقع الاسلامى بصفة عامة . وها هى الاسئلة وأجوبتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ ﷺ ـ وعلى من تبعه الى يوم الدين .

فضيلة الاستاذ أحمد محمد جمال حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

تسر مجلة (الموقف) الناطقة بلسان الحزب الاسلامى فى أفغانستان أن تلتقى بكم فى رحاب الطاهرة لتعرض على فضيلتكم بعض الأسئلة التى تشغل بال كل مسلم سيما الشباب المثقف الملتزم بدينه ، أملا فى أن تتلقى من فضيلتكم اجابة هادفة وبناءة عليها تكون إرشاداً لهم الى سواء السبيل والله نسأل ان يحفظكم ويديم فى عمركم وهو ولى التوفيق والسداد .

مع تحيات مندوب المجلة
محمد ظاهر اسد الله

الأسئلة

س ١ : ماذا يرى فضيلة الأستاذ مستقبل العالم الاسلامى ؟ مع العلم بأنه يعيش فى الوقت الحاضر فى مأساة ضخمة يدفع ثمنها الشعوب المسلمة المضطهدة ؟

جـ ١ : مستقبل العالم الإسلامى ـ كمجموعة دول إسلامية ـ غير واضح . لأن الحاضر فيه كثير من الاضطراب والحيرة والقلق ، والزعامات الإسلامية (**اولا**) لا تدير شعوبها ودولها إدارة إسلامية صحيحة و (**ثانياً**) لا يتفق بعضها مع بعض فى السياسة الخارجية تجاه دول العالم الغربى الرأسمالى ودول العالم الشرقى الشيوعى . .

لذلك لا أستطيع أن أحدد مستقبل العالم الاسلامى تحديداً واضحاً مؤكداً . . إلا أن يكون مجرد تمنيات ودعوات أرفعها إلى الله عز وجل أن يمنَّ على المسلمين فى شتى ديارهم وأفكارهم (**بقيادات**) رشيدة تعرف طريقها إلى القوة والعزة والوحدة ، ثم تسلكه مستضيئة بنور (**الاسلام**) كتاباً وسنة وتاريخاً وحضارة . .

س ٢ : لا شك ان الصحوة الاسلامية التى يشهدها العالم الاسلامى اليوم أعطت بعض الحيوية والأمل فى المستقبل للأمة الاسلامية إلا أنها محاطة بمؤامرات الأعداء من الداخل والخارج التى لا تتركها ان تصل الى ساحل النجاة . بأمتها العظيمة ، فما هو الطريق الصحيح والسليم حتى تؤمن لها مسيرتها المباركة فى رأى فضيلتكم ؟ وما هو تعليقكم على الاعتقالات الواسعة الأخيرة فى صفوف الاسلاميين فى تونس ومصر ؟

جـ ٢ : بالنسبة للشطر الأول . . أنا لا أرى صحوة إسلامية كما تقول إلا على نطاق فردى ، ومستوى جزئى فى بلد ما أو فى دولة ما . ويؤيد وجهة نظرى هذه ما جاء فى الشطر الثانى من سؤالك . . وهو ما يحدث ـ فى بعض دول العالم العربى كسوريا وتونس وليبيا ومصر واليمن الجنوبى ـ من اعتقالات ومحاكمات للجماعات الإسلامية من شباب وشيوخ .

• • •

س ٣ : لماذا انحرفت الثورات الاسلامية التى قامت فى العالم الاسلامى ـ ضد الاستعمار بدافع الروح الاسلامى الصافى والحماس الدينى البطولى عن خطتها ومنهاجها الاسلامى وسقطت لقمة سائغة فى أفواه الأعداء ؟

● وهل يرى فضيلة الأستاذ فارقاً بين تلك الثورات وثورة أفغانستان الإسلامية ؟ وما هى ميزات الثورة الإسلامية فى رأيكم ؟

جـ ٣ : الثورات العسكرية التى حدثت فى بعض دول العالم الاسلامى ـ وبخاصة العالم العربى ـ لم تقم أساساً من اجل تحكيم الشريعة الاسلامية فى شعوب المنطقة أو الدولة الثائرة . وانما كانت مجرد (**هبَّات**) أو (**مطامح**) عسكريَّة شبابيَّة . . ولذلك اتجهت بعد نجاحها الى الاعتماد على امريكا تارة ، وعلى روسيا تارة أخرى ، وان كان الاعتماد على المعسكر الشيوعى أكثر وأقوى ، ومن هنا كان الانحراف بها الى التفكير الشيوعى والتدبير على المنهاج نفسه ، مع الخداع بإطلاق كلمات (الاشتراكية والشعبية والجمهورية) على اسماء هذه الدول . .

● اما ثورة أفغانستان على الاستعمار الروسى ، فهى الثورة الاسلامية الحقة ، ومواجهة الثوار الأفغان لقوى الاحتلال الشيوعى بالمدفع والقنبلة : هى الجهاد الإسلامى الصحيح . ولذلك نسأل الله مخلصين ـ دائما ـ لهم الفوز المبين ، والنصر القريب على الروس الكفار الملاحدة .

س ٤ : ما هى توقعاتكم لمستقبل الجهاد الإسلامى فى أفغانستان ؟ مع العلم بأن المجاهدين الأفغان يواجهون أكبر قوة عالمية عدداً وعتاداً بأيدى شبه فارغة ؟

جـ ٤ : إن مستقبل الجهاد الأفغانى ـ اذا استمر على حاله دون اختلاف ودون انحراف ـ فهو الانتصار على العدو الشيوعى الظالم الغاشم ، باذن الله وعونه .

س ٥ : ما هو الدور المطلوب من الدول الإسلامية فى إغاثة ودعم إخوانهم ـ المجاهدين الأفغان وغيرهم من المجاهدين فى العالم الإسلامى ؟

جـ ٥ : المسلمون ـ دولاً وحكومات وشعوباً ـ مطالبون بالعون المادى والمعنوى اى السياسى والدعائى لمجاهدى افغانستان دون انقطاع حتى يكتب لهم النصر ، والمتخلفون عن هذا العون الواجب مقصرُون وآثمون معاً . إن الشعوب والحكومات الاسلامية أفراداً وجماعات مطالبة بالوقوف مع المجاهدين الأفغان بأموالها وأنفسها وأسلحتها وأجهزة اعلامها من صحافة وإذاعة وتلفاز .

ويجب الا يفوتنا ذكر المجاهدين المسلمين فى الفلبين ، وبورما وتايلاند والحبشة وغيرها من البلاد التى تظلم فيها الاكثرية الوثنية او المسيحية الاقليات الاسلامية فهؤلاء يجب ايضا على الدول الاسلامية وشعوبها اعانتهم مالياً وعسكرياً وسياسياً .

س ٦ : ماذا تنقص الثورة الفلسطينية حتى تتحرر أراضيها المغتصبة ؟ وهل ينهى الاحتلال العسكرى بما يسمى بـ « الحلول السياسية » ؟

جـ ٦ : وضع القضية الفلسطينية يختلف عن اوضاع المسلمين المضطهدين الآخرين . . فقد طال الأمد عليها نحو ثلث قرن منذ سنة ١٩٤٨ - وخرج معظم الفلسطينيين من ديارهم ، وأسسوا دوراً وقصوراً ومتاجر ومصانع فى كثير من البلاد العربية . ثم اتجهت السياسة العربية اخيرا الى مسالمة اسرائيل والاكتفاء بمطالبتها بحق الفلسطينيين فى اقامة دولة لهم فى الضفة الغربية وقطاع غزة . .

س ٧ : وفى ختام اللقاء إذ نشكر لفضيلتكم بإتاحة الفرصة لنا بهذا اللقاء المبارك مع كثرة مشاغلكم نرجو أن توجهوا كلمة إلى إخوانكم المجاهدين الأفغان فى رحاب المعركة بين الحق والباطل خاصة وإلى الشباب المسلم عامة ليأخذوها نبراسا لهم فى سبيل الجهاد ؟

جـ ٧ : ارجو زعما الثورة الافغانية وبخاصة من أعرفهم شخصياً - وهم السادة عبد رب الرسول سياف ، وبرهان الدين ربانى ، وصبغة الله مجددى - ان يتعاونوا ويتحدوا فى كفاحهم للمعتدين الروس ، وان يعتمدوا على الله اولاً ، ثم على إخوانهم المسلمين ثانياً ●

● كان هذا الحوار فى أواخر سنة ١٤٠١ هـ

الخاتمة

اكتب هذه الخاتمة ـ لكتابى (مأساة السياسة العربية) ـ فى أول شهر ذى القعدة سنة ١٤٠٢ هـ أى فى ١٩٨٢/٨/٢٠ م حيث تستعد المقاومة الفلسطينية للخروج من لبنان موزعة مقاتليها على عدد من الدول العربية . وقد أشرنا من قبل فى مقدمة الكتاب إلى (وثيقة عرفات) التى تضمنت اعتراف زعيم منظمة التحرير الفلسطينية بكل قرارات هيئة الأمم المتحدة الصادرة بشأن القضية وقبوله الحل الدبلوماسى أو السياسى للمشكل الفلسطينى ! !

- وهنا نجب أن نسجل للمملكة العربية السعودية اهتمامها الدائم ، وبخاصة فى الفترة الأخيرة بالمشكل الفلسطينى ، متمثلا هذا الاهتمام فى الاتصالات المباشرة بالمسؤولين الأمريكان الذين يملكون التأثير على اسرائيل .

- ومن حق مصر : أن نثبت لها هنا موقفها الحازم ـ على رغم معاهدة الصلح المعقودة بينها وبين اسرائيل (كامب ديفيد) ـ تجاه خروج الفلسطينيين من لبنان . . فهى ـ كما أعلن رئيسها المبارك مرارا وأكد هذا الاعلان رجال وزارة الخارجية المصرية : غير راضية عن هذا التصرف الفلسطينى . . أى خروج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان دون أن يكون هناك تعهد من أمريكا أو اسرائيل بالبدء فى مفاوضات أو محادثات لإيجاد الحل الشامل العادل للقضية التى طال كفاح الفلسطينيين والعرب من أجلها منذ سنة ١٩٤٨ .

- هذا الموقف المصرى . . كان يجب أن تقفه الدول العربية جمعاء . بل كان الموقف الذى يتحتم على دول جبهة الصمود والتصدى أن تكون فى مقدمة المنادين به ، والمصرين عليه . .

● كان ينبغي ـ فى نظرنا ـ ألا يقبل الفلسطينيون بالخروج من لبنان حتى تتعهد امريكا واسرائيل بقبول المشروع السعودى للسلام ـ او مثيل له ـ لتحقيق إقامة دولة فلسطينية حرة مستقلة فى قطاع غزة والضفة الغربية ، وبذلك تنتهى أزمة الوجود الفلسطينى فى لبنان !

كما نسجل لمصر : إنه على الرغم من مقاطعة الدول العربية لها دبلوماسيا ، ونقل الجامعة من القاهرة إلى تونس ، وخصومة منظمة التحرير الفلسطينية لمصر ، وتسليط أجهزة الاعلام عربية وفلسطينية لقذف مصر بكل عوراء مخزية بسبب معاهدة كامب ديفيد . .

نقول : على الرغم من ذلك : فان مصر لم تقف مكتوفة اليد ولا مطبقة اللسان دون إنكار العدوان الاسرائيلى الغاشم والظالم على اللبنانيين والفلسطينيين فى بيروت . بل إن رجال سياستها ، وكتابها ومتحدثيها فى الاذاعة والصحافة والتلفاز يهاجمون يومياً غارات اسرائيل العسكرية البربرية ، ويصفونها بالهمجية أو الوحشية ويطالبون أمريكا بالتدخل العاجل لوقف سفك الدماء ، وحرق الدور والمنازل ، وتشريد الأسر أطفالاً ونساء وشيوخاً . . فى بيروت .

● ● ●

وفى هذا الختام العاجل . . لابد من طرح سؤال على دول جبهة الصمود والتصدى التى وقفت فى الماضى فى وجه كل مشروع للسلام ، وكل خطة لاقامة الوطن القومى الفلسطينى على أرض فلسطينية ـ هذا السؤال هو :

● لماذا لم تطلب هذه الدول من صديقتها وحليفتها روسيا ـ وهى إحدى الدولتين العظميين المتوازيتين سياسياً وعسكرياً . . باحتضان مشروع إقامة الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة ؟ !

. . بعد أن أرغمت هذه الجبهة ـ جبهة الصمود والتصدى ـ دول الجامعة العربية على مقاطعة مصر من أجل مشروع السلام الذى تبناه الرئيس الراحل السادات ، وأنجزه عمليا ، وأعاد بموجبه سيناء إلى أمها مصر حرة خالصة من الاحتلال الاسرائيلى . !

وهى ـ أى الجبهة نفسها ـ التى أحبطت فى مؤتمر فاس مشروع السلام السعودى ، وأتاحت بذلك الفرصة لاسرائيل أن تتفرغ لمهاجمة المقاومة الفلسطينية فى لبنان ، وإرغامها على الخروج منه موزعة ممزقة بين عدد من الدول العربية المتباعدة !

نقول : إذا كانت مصر قد استطاعت عن طريق أمريكا إبرام معاهدة كامب ديفيد ، فاستردت سيناء ، واحتفظت فى الوقت نفسه بحق الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة فى إقامة حكومة ذاتية - فلماذا لا تحاول دول جبهة الصمود والتصدى عن طريق روسيا الحليفة المطاعة - القيام بمشروع سلام يكون بديلاً للمشروع المصرى أو المشروع السعودى ، ويتحقق به حل المشكل الفلسطينى ؟

لماذا ؟ لماذا لم يحاولوا ؟

أم أنهم لا يفعلون شيئاً . . ولا يريدون من غيرهم أن يفعلوا ؟

• • •

- وسؤال آخر يطرح نفسه - فى هذه الفترة العصيبة من حياة المنطقة العربية : وهو لماذا غيرنا يرغمنا على الحل الظالم لمشكلاتنا وأزماتنا وقضايانا ؟ أى لماذا وقفت دول جبهة الرفض والصمود والتصدى فى وجه المبادرة المصرية ؟ ثم فى وجه المبادرة السعودية . . حتى أتاحت الفرصة لأمريكا واسرائيل لتفرض علينا الحلول الجائرة لمشكلاتنا ، والأوضاع الذليلة لحقوقنا :

  فبعد هذا العدوان الاسرائيلى المسلح المؤيد من أمريكا عسكرياً وسياسياً ، على لبنان من أجل إخراج المقاومة الفلسطينية منه ماذا ينتظر العرب مصيرا للمشكل الفلسطينى ؟

- هل ينتظرون إلا البديل الأردنى حلا للمشكل الفلسطينى ؟ أى اختيار الأردن وطناً مشتركاً للفلسطينيين والأردنيين .

- ثم هل ينتظرون - مع ذلك - إلا تمزيق لبنان . ؟ وإقامة دولة صليبية تتخذ منها اسرائيل صديقة حميمة ، وجارة مخلصة ، وحليفة مأمونة ؟ ويزداد بذلك المسلمون اللبنانيون ضعفاً وفقراً وتمزيقاً ، وربما ضمت المناطق الاسلامية اللبنانية إلى (سوريا) تعويضا عن (الجولان) !

• • •

وبعد : فقد قلت - كعربى مسلم - كلمتى ، وأعلنت نصيحتى خلال عمر المأساة العربية ، والقضية الفلسطينية أى عبر أكثر من ثلاثين عاماً ، ولقيت فى

سبيل ذلك ما لقيت(*) تأدياً للتوجيه الاسلامى - فى الحديث النبوى - : (**الدين النصحية لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم**) .

- ألا قد بلغت . . فاللهم اشهد

احمد محمد جمال

القاهرة - القعدة ١٤٠٢ هـ

اغسطس ١٩٨٢ م

---

* صدر للمؤلف خلال السنوات الماضية فى المحيط السياسى كتاب (استعمار وكفاح) وكتاب (نحو سياسة عربية صريحة) .

رقم الايداع بدار الكتب

٣٦٠٧ / ١٩٨٢



دار البستاني للنشر والتوزيع
٢٩ ش الفجالة ١١٢٧١ القاهرة
ت: ٥٩٠٨٠٢٥ - ٥٩٣١٠١٤
م.ض: ١٩١ ٢٤ ١٦٦ ٥ مدينة نصر